

# حوارٌ جادٌ بين المعتومين و النصارى



تأليف  
الشيخ محمد حوادى الطيلىسى

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا آلِيَهُودَ  
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا  
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ فَيَقْسِمُونَ  
وَرَهْبَانًا وَآلَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾.

(المائدة: ٨٢)



# حوار هادئ بين المعصومين والنصارى

شبكة كتب الشيعة



shiabooks.net

رابطہ بدیل < mktba.net

تأليف:

الشيخ محمد جواد المروّجي الطّبي

# حوار هادی بین المعصومین و النصاری

تألیف: محمد جواد المروجی الطبسی

الناشر: المؤلف

شابک: ۹۷۸۹۶۴۰۴۵۱۶۴۹

الکمیة: ۱۰۰۰ نسخة

القطع و عدد الصفحات: وزیری / ۲۰۰ صفحة

الطبعة و سنة الطبع: الأولى / ۱۴۳۱ ق - ۲۰۱۰ م

- .....
- |                     |   |  |
|---------------------|---|--|
| سرشناسه             | : | طبسی، محمدجواد، ۱۳۳۱ -   |
| عنوان و نام پدیدآور | : | حوار هادی بین المعصومین والنصاری / تألیف محمد جواد المروجی الطبسی. |
| مشخصات نشر          | : | قم: محمدجواد مروجی طبسی، ۱۴۳۱ ق. = ۲۰۱۰ م. = ۱۳۸۸.                 |
| مشخصات ظاهری        | : | [۲۰۰] ص.   |
| شابک                | : | ۹۷۸۹۶۴۰۴۵۱۶۴۹  |
| وضعیت فهرست نویسی:  | : | فیا  |
| یادداشت             | : | عربی.  |
| یادداشت             | : | کتابنامه: ص. [۲۰۰]; همچنین به صورت زیرنویس.                        |
| موضوع               | : | شیعه -- احتجاجات   |
| موضوع               | : | شیعه -- عقاید  |
| موضوع               | : | شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها  |
| موضوع               | : | اهل سنت -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها                                     |
| رده بندی کنگره      | : | ۱۳۸۸ ج ۲ / ط ۲ / BP۲۲۸   |
| رده بندی دیویی      | : | ۲۹۷/۴۷۹  |
| شماره کتابشناسی ملی | : | ۱۹۸۹۴۱۹  |
- .....

## الإهداء

إلى من ولدني وعَلَّمَنِي  
وإلى من شوقني لتحصيل العلم  
وإلى من رَغَّبَنِي للدخول في عالم التأليف  
وإلى من قرأ بعض مؤلفاتي وشوقني عليه  
إلى والدي الفقيه سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد رضا الطبسي (تغمّده الله  
برحمته)  
أهدي هذا المجهود المتواضع  
سيدي تفضّل عليّ بالقبول  
ولذلك محمد جواد



## نص ما كتبه العلامة المحقق

سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الأصفي

بسم الله الرحمن الرحيم

### الدعوة والحوار الديني

هناك مقولتان حضاريتان يدعو إليهما الاسلام ويأمر بهما، اختفت، الى حد كبير، من حياتنا الثقافية المعاصرة، وهما (الدعوة) و(الحوار)، تجاه أهل الكتاب وسائر أرباب النحل والمذاهب، قد أمر الله تعالى بهما، ودعا إليهما مشروطاً بالرفق والموضوعية.

يقول الله تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>١</sup>.  
﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ﴾<sup>٢</sup>.

---

١. فصلت: ٣٣.

٢. يوسف: ١٠٨.



﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>١</sup>.

وأجمع آية في القرآن تجمع (الدعوة) و(الحوار) بأحسن ما يقدر عليه الإنسان هو الآية ١٢٥ من سورة النحل ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ<sup>٢</sup> إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾.

ولو كان المسلمون يلتزمون اليوم بالنهج الاسلامي في (الدعوة) و(الحوار الديني)، كما يقول تعالى، بالتي هي أحسن، في الأوساط الحضارية المختلطة لكان لحضور الاسلام في القارات الخمسة شأن آخر في الجغرافية الدينية والثقافية اليوم.

ولكن المسلمين اليوم يؤثرون الراحة في علاقاتهم الوطنية مع اهل الكتاب في الاوساط المختلطة... ولست اقول يؤثرون العافية، فإن دعوة اهل الكتاب وسائر النحل الى الاسلام وفتح باب الحوار معهم على النهج الذي يعلمنا الله تعالى في كتابه ﴿بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ و﴿بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ لا يضر بسلامة العلاقات الاجتماعية بأهل الكتاب وسائر النحل.

والعامل الوحيد، كما قلت في اختفاء (الدعوة) و(الحوار) في علاقاتنا بأهل الكتاب هو إشارار الراحة، والعجز من ادارة الحوار بصورة موضوعية هادئة وحضارية.

وهو امر يرفضه الاسلام بالتأكيد.

فان الاسلام دين تبليغي عالمي لا يختص بقطر واقليم، و من أبرز خصائصه



(الدعوة) و(الحوار) و(التبليغ) على مستوى العالم كله، يقول تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ لِأَنَّذِرْكُمْ بِهِ ۖ وَمَنْ بَلَغَ﴾.

ولولا هذه الخصلة الأصيلية في الإسلام لم ينتشر هذا الدين بمثل هذا الانتشار الواسع في أقاليم الأرض الواسعة، في القارات الخمسة.

ولقد كان المسلمون يؤمنون بأن الدعوة إلى الإسلام، وفتح باب الحوار مع أرباب الملل والنحل جزء من تكليفهم الديني، أينما يحلّون في حضر أو سفر، وفي العلاقات الوطنية المختلطة أم في العلاقات التجارية.

### دور الدعوة والحوار في إنتشار الاسلام

ولقد كانت للدعوة والحوار دور واضح وكبير في دخول أقوام وأقطار وأقاليم واسعة من الأرض في الإسلام لم يدخلها الإسلام بالقوة العسكرية وإنما دخلها واستقر فيها بالدعوة والحوار، مثل جملة من البلاد الواقعة في جنوب شرقي آسيا (إندونيسيا وماليزيا وبورمه (ميانمار) وتايلند ونيبال وتبت واقطار أخرى من هذا القبيل).

وكان يحمل الدعوة والحوار الديني إلى هذه الاقطار أحياناً تجار من المسلمين، كانوا يحملون إلى الناس الدعوة إلى دين الله، والحوار الديني، إلى جانب تجارتهم. وانتقل الإسلام إلى هذه البلاد واستقرَ فيها، واتسعت دائرة الدعوة، حتى أخذ الناس يدخلون في دين الله أفواجاً.

ولم تكن الغاية من الفتوحات العسكرية بسط السلطة العسكرية والنفوذ المالي



والتجاري للمسلمين في البلاد مفتوحة عنوةً وإنما الغاية من تشريع القتال في الاسلام، الدعوة الى الاسلام، وإزالة عقبات السلطة التي تحجب الناس عن الدعوة الى الله، ولا يتيسر غالباً دعوة الناس الى الاسلام الا بازالة السلطة العسكرية والسياسية التي تحجب الناس عن (الدعوة الى الله) و(الاستجابة لها)... وبذلك فان الغاية من القتال (الدعوة)، وليس البطر والرئاء والتوسع العسكري. والذي يعن النظر في القرآن الكريم يجد هذا المعنى واضحاً في آيات القتال.

يقول تعالى ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ آنْتَهُا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾<sup>١</sup>.

وقد قال صاحب الجواهر رحمه الله: «انه قد روت الخاصة والعامة ان النبي ﷺ كان يوصي أمراء السرايا بالدعاء الى الاسلام قبل القتال، فان أبوا فالى الجزية، فان أبوا قاتلوا»<sup>٢</sup>.

إذن الغاية من القتال في الاسلام غاية دعويه وهذه مسألة بالغة الأهمية في هذا الدين، وهو سر عالمية هذا الدين.

### أدب الحوار

وللحوار الديني في الاسلام منهج متكامل و أدب يقررها القرآن الكريم: يقول تعالى ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِلَا تِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وهو تحديد دقيق لاسلوب الحوار، بأحسن ما يعرف المسلم من

١. البقرة: ١٩٣.

٢. جواهر الكلام، ج ٢١، ص ٢٢٨.

الكلمات، وأسمى ما يعرف من الادب، وأجل ما يعرف من اللقاء، لثلا يتحول الحوار الى جدال عقيم يستهلك الجهود والاعمار ولا يأتي بفائدة او يؤدي الى نتائج سلبية عكسية، كما يحدث احياناً في الحوارات التي تجري بصورة استفزازية غير مهذبة. إن إنتقاء الكلمة المهذبة، وتهذيب الخطاب في الحوار أمر أساسي في نجاح الحوار ولقد نجد في كتاب الله أروع النماذج والشواهد في أدب الحوار مع المشركين واهل الكتاب.

منه أمثلة ذلك قوله تعالى فيما يعلمنا الله من أسلوب الحوار مع المشركين ﴿وَإِنَّا أَوْ إِنَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾<sup>١</sup>.

لاشك إننا على هدى في التوحيد، وإتهم على ضلال مبين في الشرك، ولكن هذا الاجمال في الخطاب في بداية الحوار ﴿وَإِنَّا أَوْ إِنَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى﴾ من غير تحديد لجهة الهدى وجهة الضلال يقضي على حالة المجابهة والمقاومة من الطرف الآخر من الشوط الاول من الحوار.

ويأمرنا الله أن نواجه أهل الكتاب بالخطاب التوحيدي الذي يجمع ولا يفرق، ويوحّد ولا يشتت: ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾<sup>٢</sup>.

وهو اجل مانعرف من الخطابات الحوارية، يتجنب من الشوط الاول من الحوار



الإشارة الى تعدد اطراف الحوار في جبهتين متقابلتين، ويدعو الى توحيد جبهة الايمان بالله وعبادته، دون ان يأخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله.

دعوة من الله تعالى، لنلتقي جميعاً عند كلمة واحدة، نحن وإياهم، سواء، من دون تفريق ولا مقابلة... ومن الطبيعي أن هذه الآية هي الشوط الاول من الحوار، ومن وراء هذا الشوط اشواط من الحوار، ولكن القرآن يعلمنا أن ندعوهم منذ الشوط الاول الى اللقاء، لا المجابهة والافتراق. نحن وإياهم على نحو، سواء.

### ثقافة الحوار

الحوار أدب وعلم، وأقصد بالعلم المعرفة بأصول الحوار، ومنطق الحوار والاحتجاج، والمنهج العلمي للاحتجاج العلمي الموضوعي اولاً، ثم المعارف والعلوم التي تمكن الانسان من ادارة حوار ناجح ومفيد ثانياً.

ومهما تكن معرفة الانسان وثقافته الدينية بالإسلام والنحل والمذاهب أوسع وأعمق يكون صاحبها أقوى على إدارة الحوار بصورة علمية وموضوعية ومن الطبيعي أن يتطلب هذا الأمر التخصص والتفرغ العلمي، كسائر فنون المعرفة.

ومن الضروري أن يكون للحوزات العلمية والجامعات الاسلامية ابواب من التخصص العلمي في فنون الحوار الديني للمذاهب والنحل، وبشكل خاص الأديان السماوية التي جاء بها انبياء الله ﷺ من عند الله...، وهو حقل ضروري في الدراسات الحوزوية الدينية المعاصرة.

ويتشقف على الأعمال والدراسات العلمية التي ينجزها هؤلاء عامة المثقفين المسلمين الذين يعيشون أجواءً إجتماعية وثقافية مختلطة مع اهل الكتاب أو سائر النحل، ويدخلون معهم في حوار علمي من غير اصحاب الاختصاص.



## الحوار الديني في تراث اهل البيت عليه السلام

ولنا في تراث اهل البيت عليه السلام ثقافة حوارية واسعة في حوار اهل الكتاب، وفي حوار حركات الاحاد والزندقة التي اخذت بالتوسع في فترة حكم بني العباس... وقد ضاع شطر واسع من هذه الحوارات للأسف. وقد أحصيت مرة حوارات الامام الرضا عليه السلام المكتوبة وغير المكتوبة، طبقاً للمصادر التاريخية فكانت عدة آلاف، حسب رواية المؤرخين لانعرف لها اليوم اثرأ و لا خبرأ ولم يحفظ لنا كتب السيرة والتاريخ والاحتجاج غير عدد محدود من هذه الحوارات.

وكان قدماء المحدثين يجمعون هذه الحوارات في مجاميع حديثة باسم (الاحتجاج) أشهرها كتاب (الاحتجاج) لابن منصور احمد بن علي الطبرسي، وهو غير الطبرسي المعروف صاحب التفسير، وكتاب الاحتجاج للمجلسي (ضمن مجلدات البحار) وكتب أخرى في الاحتجاج ذكرها بعضها العلامة آقا بزرگ في الذريعة ضاع أكثرها، كما ضاع كثير من تراث اهل البيت عليه السلام في الاحتجاج، ولم يبق لدينا الا القليل من هذا التراث والقليل من هذه الكتب في ظروف الارهاب السياسي والفكري الذي مرّ به اهل البيت عليه السلام.

وقد جمع العلامة الحجة المحقق الشيخ محمد جواد المروجي الطبسي حفظه الله نجل سماحة آية الله الشيخ محمدرضا الطبسي عليه السلام طرفاً واسعاً من أحاديث الاحتجاج والحوار الديني للنصارى في احاديث اهل البيت عليه السلام، واستعرض اللقاءات الحوارية التي كانت تجمع رسول الله ﷺ واهل بيته بعلماء اهل الكتاب، وما كان يجري في هذه اللقاءات من الحوار العلمي والمنطقي، ومنهج اهل البيت عليه السلام... في نقد اهل الكتاب وإثبات ان الله تعالى قد نسخ بالإسلام الأديان السماوية السابقة بمبعث رسول الله ﷺ.



ويقدم المؤلف حفظه الله على هذا الفصل من الكتاب وهو روح الكتاب ثلاثة فصول عن (المسيح عيسى بن مريم عليه السلام) في القرآن، و(البشائر) بنبوة رسول الله ﷺ في الكتب السماوية المتقدمة على القرآن، و(حوارات رسول الله ﷺ) مع النصارى، كما يلحقه بفصل عن النصارى الذين اسلموا على يد المعصومين.

وهذا الكتاب بمجموعه جهد علمي مفيد ومشكور ونافع ان شاء الله للحوزات العلمية، وللمثقفين الاسلاميين الذين يريدون الاطلاع على الاساليب العلمية لحوار اهل الكتاب ويصلح أن يكون مادة اساسية لدراسة المنهج الحوارى لاهل البيت عليه السلام.

وهو ما نحتاجه اليوم بشدة في ثقافتنا الحوزوية المعاصرة وفي أجوائنا الثقافية المختلطة بين الاسلام والمسيحية.

وختاماً أسأل الله جل وعلا، أن يوفق العلامة المؤلف حفظه الله لمواصلة جهده العلمي المبارك في الدراسة والتأليف في شتى حقول المعرفة والله ولي التوفيق.

محمد مهدي الآصفي

في ٢٣ / من شهر رمضان ١٤٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

## المقدمة

الحمد لله الذي خلق الخلاق بقدرته، واصطفى الرسل بمشيئته، وطهرهم من كل دنس ورذيلة، وفضلهم على جميع من خلق، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فإن بعث الأنبياء والرسل إلى البشرية من أفضل نعم الله على العباد، حيث أرسلهم لهداية الخلق رغم من خالفهم، وصدّ سبيلهم. فلولاهم لما انقذ البشر من الجهل والضلالة، ومن العصبية والرذالة، ولولاهم لما كان للإحياء مفهوم، ولما ارتقى البشر إلى أعلى مراتب الكمال.

فمنهم من بعثه الله نبياً، ومنهم من بعث رسولاً وإماماً على خلقه إلى ان بعث خاتم الرسل وأفضلهم بالكتاب المبين. فوافقهم قوم، وخالفهم آخرون. وجرت بينهم حروب دامية طالّت سنوات عديدة. وقد كشف الله في كتابه الستار عن هذه المعارضة ضدّ الأنبياء وخصوصاً ضدّ النبي الكريم. أمّا الرسل، فقد فاقوا على أعدائهم، وعلت كلمتهم، وقويت حجّتهم من خلال إظهار المعجزات، وبيان الأدلّة الكافية لإفهام المحجج الباطلة.

وأما النبي ﷺ، فقد اتهموه بأشدّ التهم، كالجنون، والسحر، والكهانة وغير ذلك





لابتعاد الناس عن عذب بيانه، ولثلاً يسمعون آيات الله من لسانه. ثم جردوا السلاح عليه وعلى أصحابه، فما زادهم إلا الخيبة والفشل.

فمن الطوائف التي وقفت بوجه النبي ﷺ، وأظهرت العداء لرسول الإنسانية هم اليهود والنصارى.

أما اليهود، فنصبوا الحرب على رسول الله، وشهروا السلاح عليه، وحاربوه غير مرة في خيبر وحنين وغير ذلك، ولكن الله كسر شوكتهم، وفرق جمعهم، وقتل مقاتلتهم، وسبى نساءهم على يد نبيه ﷺ.

وأما النصارى، فاعتزلوا عن الحرب مع رسول الله، وبعثوا الوفود والبعثات إلى المدينة لإفحام رسول الله ﷺ من خلال إلقاء الشبهات، وبيان المسائل الصعبة على حدّ قولهم. ولكن بحمد الله رجعوا بالخيبة والفشل من دون استحصال أي نتيجة من هذا البعث. وهناك طائفة أخرى من اليهود والنصارى أرادوا الوصول إلى الحقيقة، فلذلك قطعوا الطريق والمسافات البعيدة كي يكشف لهم الحقائق.

فترى أنهم دخلوا المدينة، وجلسوا مع النبي، وهكذا مع العترة الطاهرة، وألقوا كل ما كان عندهم من الأسئلة والشبهات العلمية، ووصلوا إلى نتائجها وأجوبتها.

### قيمة المناظرات العلمية

فنقول: إن من أحسن الأساليب وأتقنها لترسيخ الفكر الصحيح والعقائد الحقّة في أذهان الآخرين، هو أسلوب المحاورّة والمجادلة بالتي هي أحسن، كما في القرآن الكريم حيث يقول: ﴿وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

فلذلك استفاد النبي الأعظم والعترة الطاهرة من بعده من هذا الأسلوب الجيّد،



وفسحوا المجال، واستقبلوا الوفود، وأصحاب الفكر والرأي، وضيقوهم في مدينة الرسول لاستماع آرائهم وأفكارهم، وإلقاء الفكر الصحيح إليهم خلال هذه المحاورات.

فاشتاقت هذه النفوس السليمة إلى هذه اللقاءات وعرضت الشبهات والأسئلة الصعبة والغامضة عليهم، وأسلموا في النهاية على أيديهم. أما هذه اللقاءات والمناظرات، فكثيرة بعضها كانت في المدينة المنورة، وبعضها في الطائف، وبعضها في بعض المدن العراقية والشامية، وغير ذلك.

### أسئلة النصارى عن النبي وأئمة المسلمين

أما الأسئلة التي سأهاها النصارى عن النبي والأئمة عليهم السلام ضمن هذه اللقاءات، فكثيرة أثبتنا بعضها في المقدمة لكي يعلم القارئ الكريم ماهي أهم المسائل المطروحة على النبي والأئمة من قبل النصارى، وماهي أجوبتها تسليطاً للضوء على البحث. عسى الله أن ينفعنا وإياكم أنه خير معين. أما الأسئلة، فكما يلي:

١. ماهو هذا الدين الذي جئتم به؟
٢. لماذا لم يكن دينكم كسائر الأديان؟
٣. ما تقولون في سيدنا المسيح؟
٤. أن المسيح هو ابن الله واتحد معه؟
٥. أن الله اتخذ المسيح ولداً؛ لكونه أظهر على يده الكرامات.
٦. أن عيسى ابن الله؛ لأنه قال أذهب إلى أبي وأبيكم.
٧. أن عيسى ولد الله وثاني اثنين.
٨. أن عيسى هو ثالث ثلاثة.



٩. هل رأيت ولداً بغير أب، فمن هو أبو عيسى.

١٠. يا أبا القاسم حاجتنا في عيسى.

١١. أخبرنا أين هو الله؟

١٢. ماهو قول نبيكم في المسيح؟

١٣. أن الدليل على أن عيسى ربّ؛ لكونه أحيا الموتى.

١٤. ماتقولون في نبوة عيسى وكتابه؟

١٥. ماهو الطريق إلى معرفة الله؟

١٦. كيف أحاج بكتاب أنا منكره ونبي أنا لا أؤمن به؟

١٧. أن موسى وعيسى ومحمداً في الفضل سواء؛ لأنهم أصحاب الشرائع

والكتب.

١٨. هل الله مدرك بالحواس؟

١٩. بماذا عرفتَ صدق نبيك؟

٢٠. أخبرنا عن أول رسول أرسله الله تعالى لا من الجن ولا من الإنس؟

٢١. أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

٢٢. أين تكون أرزاق الخلائق؟

٢٣. أخبرني عن حوارى عيسى كم كان عدّتهم؟

٢٤. أخبرني عن علماء الإنجيل كم كانوا؟

٢٥. أنتم تقولون إن الله جنة عرضها السموات والأرض، فأين تكون النار؟

٢٦. ماهي تلك الأرض التي طلعت عليها الشمس ساعة، ولم تطلع مرة أخرى؟

٢٧. ماهو هذا الماء الذي ليس من السماء ولا من الأرض؟

٢٨. ما اسم عصا موسى؟ وما طولها؟



٢٩. أي شيء هو يتنفس ولكن لا روح فيه؟
٣٠. ماهذه الجارية التي كانت لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد منهما؟
٣١. ماهذه السبعة الأشياء التي لم تركض في رحم؟
٣٢. أين تكون أرواح المؤمنين إذا ماتوا؟
٣٣. أين تجتمع أرواح الكفار؟
٣٤. ماهو دليلكم بأن أهل الجنة يطعمون ويشربون ولا يحدثون؟
٣٥. من أين ادعيتم أن فاكهة الجنة أبداً غضة طرية موجودة غير معدومة؟
٣٦. أخبرونا عن ساعة لا من ساعات الليل ولا من ساعات النهار؟
٣٧. أخبرونا عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد، وعمر أحدهما خمسون سنة، والآخر مائة وخمسون سنة.
٣٨. كيف يمكن أن يكون أصل طوبى في دار عيسى، وفي نفس الوقت في دار محمد ﷺ؟

٣٩. هل مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة؟
٤٠. ماهو تفسير حم والكتاب المبين في القرآن الكريم؟
٤١. ماهو معنى الضالين في القرآن الكريم؟
٤٢. ماهذا الشيء الذي كلما يؤخذ منه لا ينقص بل يزداد؟
- هذه بعض الأسئلة التي وجهت إلى النبي ﷺ، وإلى المعصومين عليه السلام، وطلبوا الإجابة عليها ضمن لقاءاتهم معهم، وقد جمعناها للقارئ الكريم في هذا الكتاب.
- وفي ختام هذه المقدمة اود أن اشير إلى بعض الأصول المستفادة في الحوار الديني من كيفية مداخلة المعصومين مع النصارى أو بقية الطوائف ليكون لنا منهجاً في كيفية الحوار.



١. إلقاء بعض المفاهيم والآداب الإسلامية ضمن الحوار لاستمالة الطرف المقابل.
٢. السؤال عن اسم المحاور ونسبه وبلده ومعتقده لايجاد الأرضية المناسبة للمداخلة في بعض المواضيع المناسبة بحاله.
٣. رعاية الحلال والحرام والشئون الأخلاقية في اللقاء وعدم المداينة معهم بحجة استمالة قلوبهم.
٤. اظهار الشجاعة في الكلام والحوار والدفاع عن العقيدة الحقّة بدون أيّ مجاملة وخوف وتقيّة.
٥. الزام المخالف بالتناقض في أقواله.
٦. عرض الأجوبة النقيضة في جانب الأجوبة الحليّة لإقناع الطرف المقابل أو لإسكاته.
٧. فسح المجال والتهيئة الأرضية للحوار والمحاور.
٨. استصحاب الوجوه المقدّسة في بعض الأحيان في الحوار.
٩. قياس بعض الأنبياء ببعضهم لإدحاض الحجة على الخصم.
١٠. دفع الشبهات والتهم الواردة من ناحية الخصم.
١١. إلقاء الشبهات في ذهن الطرف المقابل.
١٢. تبين بعض المعتقدات بالنسبة إلى بعض الأنبياء لتنوير الأفكار.
١٣. تقديس بعض الشخصيات المحترمة عند الطرفين والدفاع عنهم حين الحوار.
١٤. الاجتناب عن الغضب وعن أي شيء ينافي الأخلاق في الحوار.
١٥. تقديم الأمثلة لتقريب المعقول بالمحسوس كطلب الخطب واضرام النار لبيان وجه الله.
١٦. التأسّي بالمعصومين في الحلم والصبر عند إهانة الطرف المقابل.



١٧. الإحتجاج والحوار بالأصول الذي يقبله الطرف المقابل.

١٨. طرح بعض الأسئلة الصعبة للإجابة عليها.

١٩. اتّخاذ طريقة الحوار والمجادلة بالذّي هو أحسن.

٢٠. عدم رمي الطرف المقابل بالجهل والعصبية وأمور أخرى ثلثاً يؤدّي اللجاج

والعناد.

فعلينا أن نأخذ بكلّ هذه التأكيدات والارشادات الواردة عنهم من خلال أقوالهم أو كيفة مواجهاتهم ونراعي الآداب الإسلامية عند المجادلة والحوار الديني مع الآخرين ونحترمهم وإن كانوا غير مسلمين.

### أمّا هذا الكتاب

فهو عرض جديد لمجموعة من اللقاءات والحوارات للنبيّ والعترّة الطاهرة مع النصارى وقد جمعناها بأسلوب جديد، ليسهل على القارئ مطالعة الكتاب، وعرض الفكر الإسلامي بأبسط ما يكون إلى الآخرين.

وبدأنا بهذا العرض بالقرآن الكريم، وآيات الله النازلة حول قضية عيسى عليه السلام، ثمّ بحوارات النبيّ قبل البعثة وبعدها ثمّ بحوارات بعض الأئمة عليهم السلام، وقدمناه إليك في خمسة فصول:

الفصل الأول: عيسى بن مريم في القرآن.

الفصل الثاني: البشائر بنبوّة محمّد بن عبد الله ﷺ.

الفصل الثالث: حوارات النبي مع النصارى.

الفصل الرابع: حوارات المعصومين مع النصارى:

١. حوارات الإمام أمير المؤمنين مع النصارى.



٢. حوار الإمام الحسن بن عليّ مع النصارى.

٣. حوارات الإمام الباقر مع النصارى.

٤. حوارات الإمام الصادق مع النصارى.

٥. حوارات الإمام الكاظم مع النصارى.

٦. حوارات الإمام الرضا مع النصارى.

٧. حوارات الإمام الهادي مع النصارى.

٨. حوارات الإمام العسكري مع النصارى.

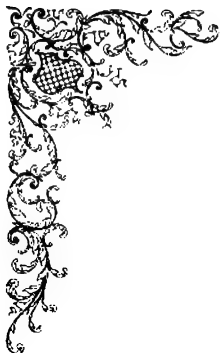
الفصل الخامس: نصارى أسلموا على يد المعصومين.

أملني من رواد العلم والفضيلة أن يشاركونا في هذا الثواب، ويقدموا لنا ما سقط  
عنا في هذا المجهود. أسأل الله تعالى أن يأخذ بأيدينا إلى مافيه الخير والصلاح إنه  
خير معين.

قم المقدسة

محمد جواد الطبعي

٢٠/٢/١٤٣٠ هـ. ق.



الْفَصْلُ الْاَوَّلُ

عجیسی بن مریم (ع)

في القراءات الكريم





## عيسى بن مريم في القرآن الكريم

إنَّ قِصَّةَ الْمَسِيحِ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْقِصَصِ الْعَجِيبَةِ، وَقِصَّةَ أُمِّهِ الْكَرِيمَةِ مِنْ أَعْظَمِ الْقَضَايَا الْمُنْقُولَةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، حَيْثُ جَاءَ ذِكْرُ أُمِّهِ الطَّاهِرَةِ مِنْ حَيْنِ وَلادَتَهَا، وَقِصَّةَ تَكْفُلِهَا وَسَكَنَاهَا فِي بَيْتِ اللَّهِ، وَقِصَّةَ حَمْلِهَا وَخُرُوجِهَا مِنَ الْحَرَابِ لَوْضِعِ الْحَمْلِ، وَمَا جَرَى بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الْبَهْتَانِ وَبِرَاءَتِهَا مِنْ ذَلِكَ.

ثُمَّ جَاءَ ذِكْرُ الْمَسِيحِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ضَمَّنَ عَشْرَاتِ الْآيَاتِ مِنْ يَوْمِ وَلادَتْهُ وَتَكَلَّمَهُ فِي الْمَهْدِ وَاخْبَارَهُ بِنُبُوَّتِهِ، ثُمَّ تَتَابَعَ نَعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى أُمِّهِ، وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، فَخَصَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِضَافَةً إِلَى أَكْثَرِ مِنْ مِائَةِ وَخَمْسِينَ آيَةٍ فِي عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ﷺ، سُورَةٌ مُبَارَكَةٌ بِاسْمِ مَرْيَمَ، وَقَدْ قَسَمْنَا الْآيَاتِ بِحَسَبِ الْمَوَاضِعِ بِالْعُنَاوِينَ التَّالِيَةِ:

### ١. مريم الصديقة في القرآن

ورد في القرآن اسم مريم الطاهرة في كثير من الآيات، وفي سور متعددة من يوم ولادتها إلى بقية مقاطع حياتها ونزاهتها من كل دنس، كما يلي: قال تعالى:

١. ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا

فَتَقَبَّلَ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ<sup>١</sup> .

٢. ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذَرَيْتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ<sup>٢</sup>﴾ .

٣. ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِئُؤُمَّ إِنِّي لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ<sup>٣</sup>﴾ .

٤. ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرِئُؤُمَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ<sup>٤</sup>﴾ .

٥. ﴿يَمْرِئُؤُمَّ اقْنِي لِلرَّبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ<sup>٥</sup>﴾ .

٦. ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرِئُؤُمَّ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ

عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ<sup>٦</sup>﴾ .

١ . آل عمران: ٣٥ .

٢ . آل عمران: ٣٦ .

٣ . آل عمران: ٣٧ .

٤ . آل عمران: ٤٢ .

٥ . آل عمران: ٤٣ .

٦ . آل عمران: ٤٥ .



٧. ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾<sup>١</sup>.
٨. ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>٢</sup>.
٩. ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّخَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْفِيًّا﴾<sup>٣</sup>.
١٠. ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾<sup>٤</sup>.
١١. ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا﴾<sup>٥</sup>.
١٢. ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾<sup>٦</sup>.
١٣. ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾<sup>٧</sup>.
١٤. ﴿قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾<sup>٨</sup>.

١. آل عمران: ٤٦.

٢. آل عمران: ٤٧.

٣. مريم: ١٦.

٤. مريم: ١٧.

٥. مريم: ١٨.

٦. مريم: ١٩.

٧. مريم: ٢٠.

٨. مريم: ٢١.



١٥. ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾<sup>١</sup>.
١٦. ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا﴾<sup>٢</sup>.
١٧. ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾<sup>٣</sup>.
١٨. ﴿وَهَرِيءَ إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقُ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾<sup>٤</sup>.
١٩. ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾<sup>٥</sup>.
٢٠. ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرَأَتُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾<sup>٦</sup>.
٢١. ﴿يَتَأَخَذَ هَنُوءًا مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾<sup>٧</sup>.
٢٢. ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْأَمْهِدِ صَبِيًّا﴾<sup>٨</sup>.
٢٣. ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾<sup>٩</sup>.

١. مريم: ٢٢.

٢. مريم: ٢٣.

٣. مريم: ٢٤.

٤. مريم: ٢٥.

٥. مريم: ٢٦.

٦. مريم: ٢٧.

٧. مريم: ٢٨.

٨. مريم: ٢٩.

٢٤. ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾<sup>١</sup>.

٢٥. ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾<sup>٢</sup>.

٢٦. ﴿وَيَكْفُرْهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بَهْتِنًا عَظِيمًا﴾<sup>٣</sup>.

٢٧. ﴿وَمَرْيَمَ أَبْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقْتَ بِكَلِمَتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا أَنْ تُحْسِنَ الصَّلَاةَ وَأَنْ تَصُومَ﴾<sup>٤</sup>.

وبهذه الآيات المباركات شرح الله لنا حال مريم الصديقة ونزاهتها من كل عيب ودنس ورذالة وطهرها واصطفها على نساء العالمين.

## ٢. المسيح عيسى بن مريم

ورد في أكثر من مائة آية مباركة حول المسيح عيسى بن مريم ونبوته وتتابع نعم الله عليه، وأنه كلمة الله التي ألقاها إلى مريم، وأنه عبدالله ورسوله، وآتاه الله البينات، وأيده روح القدس. فمنها:

١. ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ

١. مريم: ٣٠.

٢. مريم: ٣١.

٣. مريم: ٣٢.

٤. النساء: ١٥٦.

٥. التحريم: ١٢.

الْقُدُسُ ﴿١﴾.

٢. ومنها قوله تعالى: ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ٢.

٣. ومنها قوله: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ ٣.

٤. ومنها قوله: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ ٤.

٥. وقوله: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ﴾ ٥.

٦. وقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ٦.

٧. وقوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَنعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى

١ . البقرة: ٨٧ .

٢ . آل عمران: ٤٥ .

٣ . المائدة: ١٧ .

٤ . المائدة: ٧٥ .

٥ . المائدة: ١٧ .

٦ . المائدة: ٤٦ .

وَلِدَتِكَ ۝<sup>١</sup>.

٨. وقوله: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اَللّٰهُمَّ رَتِّنَا اَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ

السَّمَاءِ ۝<sup>٢</sup>.

٩. وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ اَللّٰهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءَاَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اَتَّخِذُوْنِي

وَاٰمِيْٓ اِلٰهِيْنَ مِّنْ دُوْنِ اَللّٰهِ ۝<sup>٣</sup>.

١٠. وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَاُمَّهُ ءَايَةً وَّءَاوَيْنَهُمَا اِلَى رَتُوَةٍ ۝<sup>٤</sup>.

١١. وقوله: ﴿ذٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيْهِ

يَمْتَرُوْنَ ۝<sup>٥</sup>.

١٢. وقوله: ﴿وَإِبْرٰهِيْمَ وَمُوْسٰى وَعِيسٰى ابْنَ مَرْيَمَ وَاَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا

غَلِيْظًا ۝<sup>٦</sup>.

١٣. وقوله: ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ۙ اِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُوْنَ ۝<sup>٧</sup>.

١ . المائدة: ١١٠.

٢ . المائدة: ١١٤.

٣ . المائدة: ١١٦.

٤ . المؤمنون: ٥٠.

٥ . مريم: ٣٤.

٦ . الاحزاب: ٧.

٧ . الزخرف: ٥٧.





١٤. وقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ﴾<sup>١</sup>.

١٥. وقوله: ﴿إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَنْبِيَّ إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾<sup>٢</sup>.

١٦. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾<sup>٣</sup>.

١٧. وقوله: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَتْهَا إِلَى مَرْيَمَ﴾<sup>٤</sup>.

١٨. وقوله: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ﴾<sup>٥</sup>.

١٩. وقوله: ﴿وَقَالَ الْمَسِيحُ يَنْبِيَّ إِسْرَءِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾<sup>٦</sup>.

٢٠. وقوله: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾<sup>٧</sup>.

١ . الحديد: ٢٧.

٢ . الصف: ٦.

٣ . آل عمران: ٤٥.

٤ . النساء: ١٧١.

٥ . النساء: ١٧٢.

٦ . المائدة: ٧٢.

٧ . المائدة: ٧٨.



٢١. وقوله: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَنعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾<sup>١</sup>.

٢٢. وقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾<sup>٢</sup>.

### ٣. النصارى

ذكر الله تعالى في كتابه الكريم آيات حول النصارى وأتباع سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وأقوالهم في الله وفي عيسى، وأنها نظريات خاطئة، كما صرح به في القرآن الكريم:

١. قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾<sup>٣</sup>.
٢. وقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ﴾<sup>٤</sup>.
٣. وقوله: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَى﴾<sup>٥</sup>.
٤. وقوله: ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾<sup>١</sup>.

١ . آل عمران: ٥٥.

٢ . آل عمران: ٥٩.

٣ . التوبة: ٣٠.

٤ . البقرة: ١١٣.

٥ . البقرة: ١١١.



٥. وقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبْعَ  
مِلَّتَهُمْ﴾<sup>١</sup>.

٦. وقوله: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا﴾<sup>٢</sup>.

٧. وقوله: ﴿أَمْرٌ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾<sup>٣</sup>.

٨. وقوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّهُمْ﴾<sup>٤</sup>.

٩. وقوله: ﴿يَتَأَيَّمُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخْذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ﴾<sup>٥</sup>.

١٠. ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةَ لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا  
نَصَارَىٰ﴾<sup>٦</sup>.

#### ٤. الإنجيل

ورد ذكر الانجيل في القرآن في سورة آل عمران، والمائدة، والبقرة، والأعراف،  
والتوبة، والفتح، والحديد في اثني عشر آية بقوله تعالى:

١. البقرة: ١١٣.

٢. البقرة: ١٢٠.

٣. البقرة: ١٣٥.

٤. البقرة: ١٤٠.

٥. المائدة: ١٨.

٦. المائدة: ٥١.

٧. المائدة: ٨٢.



١. ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ۖ مِنْ قَبْلُ هَدَى لِلنَّاسِ﴾<sup>١</sup>.
٢. ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾<sup>٢</sup>.
٣. ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾<sup>٣</sup>.
٤. وقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾<sup>٤</sup>.
٥. وقوله تعالى: ﴿وَلَيَحْكُمَنَّ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ﴾<sup>٥</sup>.
٦. وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَهُم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾<sup>٦</sup>.
٧. وقوله تعالى: ﴿لَسَمْنَا عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾<sup>٧</sup>.
٨. وقوله: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾<sup>٨</sup>.
٩. وقوله: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾<sup>٩</sup>.

١ . آل عمران: ٣ - ٤.

٢ . آل عمران: ٤٨.

٣ . آل عمران: ٦٥.

٤ . المائدة: ٤٦.

٥ . المائدة: ٤٧.

٦ . المائدة: ٦٦.

٧ . المائدة: ٦٨.

٨ . المائدة: ١١٠.

٩ . الاعراف: ١٥٧.

١٠. وقوله: ﴿وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾<sup>١</sup>.

١١. وقوله: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزَعٍ أُخْرِجَ شَطْفُهُ فَفَازَرَهُ

فَأَسْتَغْلَظَ﴾<sup>٢</sup>.

١٢. وقوله: ﴿وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ﴾<sup>٣</sup>.

## ٥. أهل الكتاب

وردت خطابات قرآنية بعنوان أهل الكتاب بعضها مصدرية بـ «يا» وبعضها من دون «يا الخطاب» مخاطباً إليهم أن لا يغلو في دينهم؛ ولماذا يكفرون بآيات الله، ولم يلبسوا الحق بالباطل، ولماذا يصدون عن سبيل الله، وأنهم لو آمنوا لكان خيراً لهم، كما سيمر عليك هذه الآيات، فمنها قوله تعالى:

١. ﴿قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ

إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً﴾<sup>٤</sup>.

٢. وقوله: ﴿يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾<sup>٥</sup>.

٣. وقوله: ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضْلُونَكُمْ﴾<sup>٦</sup>.

١. التوبة: ١١١.

٢. الفتح: ٢٩.

٣. الحديد: ٢٧.

٤. آل عمران: ٦٤.

٥. آل عمران: ٦٥.

٦. آل عمران: ٦٩.



٤. وقوله تعالى: ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾<sup>١</sup>.
٥. وقوله: ﴿قُلْ يَتَأْهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>٢</sup>.
٦. وقوله: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾<sup>٣</sup>.
٧. وقوله: ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَابِئَةٌ يَتْلُونَ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾<sup>٤</sup>.
٨. وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾<sup>٥</sup>.
٩. وقوله: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾<sup>٦</sup>.
١٠. وقوله: ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾<sup>٧</sup>.
١١. وقوله: ﴿يَتَأْهَلِ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾<sup>٨</sup>.
١٢. وقوله: ﴿قُلْ يَتَأْهَلِ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾<sup>٩</sup>.

١. آل عمران: ٧٠.

٢. آل عمران: ٩٩.

٣. آل عمران: ١١٠.

٤. آل عمران: ١١٣.

٥. آل عمران: ١٩٩.

٦. النساء: ١٥٩.

٧. النساء: ١٧١.

٨. المائدة: ١٥.

٩. المائدة: ٥٩.



١٣. وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سِقَاتِهِمْ﴾<sup>١</sup>.

١٤. وقوله: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾<sup>٢</sup>.

١٥. وقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾<sup>٣</sup>.

#### ٦. الحواريون

الحواريون هم خاصة أصحاب عيسى بن مريم، وهم الذين قالوا: نحن أنصار الله، وهم الذين طلبوا منه أن ينزل الله عليهم مائدة من السماء.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ﴾<sup>٤</sup>.

وقال: ﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ يَنُوحِي عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رُتْلُكَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾<sup>٥</sup>.

١. المائدة: ٦٥.

٢. النكبات: ٤٦.

٣. البينة: ٦.

٤. آل عمران: ٥٢.

٥. المائدة: ١١٢.



وقال: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾<sup>١</sup>.  
وقال: ﴿كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟﴾<sup>٢</sup>.

#### ٧. الرهبان والقسيسين

نجد هذا العنوان أيضاً في القرآن من العناوين المرتبطة بأتباع سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>٣</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَرِيكَ ذَلِكَ بَأَنَّهُمْ قِيسِيينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾<sup>٤</sup>.  
فتلخص مما قدمنا لك من الآيات المباركة أن مريم كانت امرأة ذات شأن وقدر، وأنها كانت طاهرة ومقدسة، وولدت سيدنا المسيح عيسى بن مريم، ذاك النبي المرسل من قبل الله (جلّ شأنه) وأنه أتى بالإنجيل، وأمر الناس بعبادة الله، وترك الشرك والوثنية بقوله: ﴿يَنْبَغِي إِسْتِزِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن أَنْصَارٍ﴾<sup>٥</sup>، ونفى

١ . المائدة: ١١١.

٢ . الصف: ١٤.

٣ . التوبة: ٣٤.

٤ . المائدة: ٨٢.

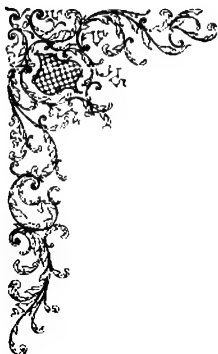
٥ . المائدة: ٧٢.



أن يكون هو الله قائلاً: ﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾<sup>١</sup>.  
 فلذلك قال تعالى ردّاً على من قال ذلك: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ  
 هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾<sup>٢</sup>.

١ . مريم: ٣٠.

٢ . المائدة: ١٧.



الْفَصْلُ الثَّانِي

الْبَيِّنَاتُ فِي نَبَوِّهِ

مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ (ص)



## البشائر بنبوّة محمد بن عبد الله ﷺ

وردت بشائر كثيرة في كتاب الإنجيل، وعن لسان سيّدنا المسيح عيسى بن مريم ﷺ بنبوّة محمد بن عبد الله، وبأوصافه الكريمة، وهكذا وردت بشائر عن لسان بعض الرهبان وأتباع عيسى ﷺ، كالطبيب الراهب. وأبو الموهب، وبحيري الراهب، كما سيوافيك في هذا الفصل إن شاء الله.

### ١. بشارة الإنجيل بنبوّة محمد بن عبد الله

بشّر الله (جلّ وعلا) في كلّ كتبه السماوية المنزلة على الأنبياء العظام بنبوّة خاتم النبيين محمد بن عبد الله ﷺ، كبشارته في التوراة، وفي كتاب حزقيل وشعيا والزيبور والإنجيل وغير ذلك من الكتب السماوية.

أما ماجاء من البشائر في الإنجيل، فكما يلي:

١. قال المسيح للحواريين: أنا أذهب وسيأتيكم الفارقليط روح الحقّ الذي لا يتكلّم من قبل نفسه، إنّما هو كما يقال له، ويشهد عليّ، وأنتم تشهدون، لأنكم معه من قبل الناس، وكلّ شيء أعدّه الله لكم يخبركم به.

٢. وفي حكاية يوحنا عن المسيح قال: الفارقليط لا يبينكم ما لم أذهب، فإذا جاء وبخ العالم على الخطيئة، ولا يقول من تلقاء نفسه، ولكنّه يكلّمكم ممّا يسمع،



وسؤتيكم بالحق، ويخبركم بالحوادث والغيوب.

٣. وقال في حكاية أخرى: الفارقليط روح الحق الذي يرسله باسمي، وهو يعلمكم كل شيء.

٤. وقال: إني سائل ربي أن يبعث إليكم فارقليط آخر يكون معكم إلى الأبد وهو يعلمكم كل شيء.

٥. وقال في حكاية أخرى: ابن البشر ذاهب، والفارقليط يأتي بعده، يحيي لكم الأسرار، ويفسر لكم كل شيء، وهو يشهد لي كما شهدت له؛ فأني أجيئكم بالأمثال، وهو يحييكم بالتأويل.

٦. وفيه أيضاً أنه لما حبس يحيى بن زكريا ليقتل بعث بتلاميذه إلى المسيح وقال لهم: قولوا: أنت هو الآتي؟ أو نتوقع غيرك؟

فأجابه المسيح وقال: الحق اليقين أقول لكم: إنه لم تقم النساء عن أفضل من يحيى بن زكريا، وأن التوراة وكتب الأنبياء يتلو بعضها بعضاً بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى، فأما الآن، فإن شئتم فاقبلوا أن الإلها متوقع على أن يأتي، فمن كانت له أذنان سامعتان فليسمع<sup>١</sup>.

## ٢. بشارة عيسى بالنبي وصفته

ومن جملة البشائر التي بشر بها الأنبياء العظام بشارة سيدنا عيسى (على نبينا وآله وعليه السلام) بنبوة خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ.

قال الطبرسي:

ومن ذلك ما أخبر به الثقة أنه قرأ في الإنجيل ذكره الشيخ أبو جعفر بن بابويه في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: إني أنا الله

الدائم الذي لا أزول صدقوا النبي الأمي صاحب الجمل، والمدرعة، والتاج، وهي العمامة، والتعلين، والمراوة وهي القضيب، الأنجل العنين، الصلت الجين، الواضع الخدين، الأقنى الأنف، المفلج الشيا، كأن عتقه إبريق فضة، كأن الذهب يجري في تراقيه، له شعرات من صدره إلى سرتة ليس على بطنه وصدره شعر، أسمر اللون، دقيق المسربة، شثن الكف والقدم، إذا التفت التفت جميعاً، وإذا مشى كأنما ينقلع من صخرة وينحدر من صلب، وإذا جاء مع القوم بذهم، عرمة في وجهه كاللؤلؤ، وريح المسك يتفخ منه، لم ير مثله قبله ولا بعده، طيب الريح نكاح للنساء، ذو النسل القليل، إنما نسله من مباركة لها بيت في الجنة، لا صخب فيه، ولا نصب يكفلها في آخر الزمان كما كفل زكريا أمك، لها فرخان مستشهدان، كلامه القرآن، ودينه الإسلام، وأنا السلام، طوبى لمن أدرك زمانه، وشهد أيامه، وسمع كلامه.

فقال عيسى عليه السلام: يارب وما طوبى؟

قال: شجرة في الجنة، إنما غرسها بيدي تظل الجنان، أصله من رضوان، ماؤها من تسنيم، برده برد الكافور، وطعمه طعم الزنجبيل، من يشرب من تلك العين شربة لم يظمأ بعدها أبداً.

فقال عيسى عليه السلام: اللهم اسقني منها. قال: حرام يا عيسى على النبيين أن يشربوا منها حتى يشرب ذلك النبي، وحرام على الأمم أن يشربوا حتى يشرب أمة ذلك النبي؛ أرفعك إلي وأهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي العجائب، ولتعينهم على اللعين الدجال، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم إثم أمة مرحومة.



## ٢. إخبار وشهادة من عيسى بن مريم

وعن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفين، فلما نزل بنينوى وهو شطّ الفرات قال بأعلى صوته: «يا بن عباس، أتعرف هذا الموضع؟» قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين.

فقال: «لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي بكائي».

قال: فبكى طويلاً حتّى اخضلت لحيته، وسالت الدموع على صدره، وبكىنا معاً وهو يقول: «أواه أواه مالي ولاك أبي سفيان؟! مالي ولاك حرب حزب الشيطان وأولياء الكفر؟! صبراً يا أبا عبد الله، فقد لقي أبوك مثل الذي تلقي منهم»، ثمّ دعا بماء فتوضأ وضوءه للصلاة، فصلّى ماشاء الله أن يصلي، ثمّ ذكر نحو كلامه الأول إلّا أنّه نعى عند انقضاء صلاته وكلامه، ثمّ انتبه فقال: «يا بن عباس» فقلت: ها أنا ذا فقال: «ألا أحدثك بما رأيت في منامي آنفاً عند رقدتي؟» فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال: «رأيت كأني برجال نزلوا من السماء معهم أعلام بيض قد تقلّدوا سيوفهم، وهي بيض تلمع وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثمّ رأيت كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض تضطرب بدم عبيط، وكأني بالحسين سخيلى وفرخي ومضغتي ومخّي قد غرق فيه يستغيث فلا يغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول، فإنّكم تُقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنّة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن، أبشر فقد أقرّ الله به عينك يوم القيامة يوم يقوم الناس لربّ العالمين، ثمّ انتهت هكذا والذي نفس عليّ بيده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم عليه السلام إني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء يُدفن فيها الحسين وسبعة

عشر رجلاً من ولدي ووُلد فاطمة، وأنها لفي السموات معروفة تُذكر أرض كرب وبلاء، كما تُذكر قصّة الحرمين وبقعة بيت المقدس».

ثمّ قال: «يا بن عبّاس، أطلب لي حولها بحرَ الظباء فوالله ما كذبتَ ولا كُذِّبتَ وهي مصفرةٌ لونُها لون الزعفران»، قال ابن عبّاس: فطلبتُها فوجدتها مجتمعة، فناديتُها يا أمير المؤمنين لقد أصبْتُها على الصفة التي وصفتها لي، فقال عليّ عليه السلام: «صدق الله ورسوله» ثمّ قام عليه السلام يهرول إليها، فحملها، وشَمَّها، وقال: «هي هي بعينها، أتعلم يا بن عبّاس ما هذه الأبعاد، هي قد شَمَّها عيسى بن مريم عليه السلام، وذلك أنّه مرَّ بها ومعه الحواريون، فرأى هاهنا الظباء مجتمعة وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون معه، فبكى وبكى الحواريون، وهم لا يدرون لم جلس؟ ولم بكى؟ فقالوا يا روح الله وكلمته ما يبكيك؟

قال: أتعلمون أيّ أرض هذه؟ قالوا لا. قال: هذه أرض يُقتل فيها فرخُ الرسول أحمد، وفرخ الحرّة الطاهرة البتول شبيهة أُمِّي، ويُلحد فيها طينة أطيب من المسك؛ لأنّها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الظباء تكلمني وتقول: إنّها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنّها آمنة في هذه الأرض».

ثمّ ضرب بيده إلى هذه الأبعاد، فشَمَّها، وقال: «هذه بحر الظباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، اللهمّ فابقها أبداً حتّى يشمّها أبوه، فيكون له عزاء وسلوة». قال فبقيت إلى يومنا هذا وقد اصفرّت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء ثمّ قال بأعلى صوته: «يارب عيسى بن مريم، لاتبارك في قتلته، والمعين عليه، والخاذل له...».





### ٣. بشائر الرهبان بمجيء النبي ﷺ

#### ١. أبو طالب والطبيب الراهب

وفي البحار عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام قال: «لما أتى على رسول الله اثنان وعشرون شهراً من يوم ولادته رمدت عيناه.

فقال عبد المطلب لأبي طالب: اذهب بابن أخيك إلى عراف الجحفة وكان بها راهب طيب في صومعته، فحمله غلام له في سبط هندي حتى أتى به الراهب، فوضعه تحت الصومعة، ثم ناداه أبو طالب يا راهب، فأشرف عليه فنظر حول الصومعة إلى نور ساطع، وحفيف أجنحة الملائكة، فقال له: من أنت؟ قال: أبو طالب بن عبد المطلب، جئتك بابن أخي؛ لتداوي عينه.

فقال: وأين هو؟

قال: في السبط قد غطيته من الشمس.

قال: اكشف عنه. فكشفت وإذا هو بنور ساطع في وجهه قد أذعر الراهب. فقال له: غطه، فغطاه ثم أدخل الراهب رأسه في صومعته، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسول الله حقاً حقاً. وأنت الذي بشر به في التورات على لسان موسى وعيسى، فأشهد أن لا إله إلا الله، وأنت رسوله.

ثم أخرج رأسه، وقال: يا بني انطلق به، فليس عليه بأس.

فقال له أبو طالب ويلك يا راهب، لقد سمعت منك قولاً عظيماً.

فقال: يا بني، شأن ابن أخيك أعظم مما سمعت مني وأنت معينه على ذلك، ومانعه ممن يريد قتله من قریش.

قال: فأتى أبو طالب ابن عبد المطلب، فأخبره بذلك، فقال عبد المطلب: أسكت

يا بني، لا يسمع هذا الكلام منك أحد، فوالله ما يموت محمد حتى يسود العرب والعجم»<sup>١</sup>.

٢. أبو الموهب الراهب يبشّر بنبوة محمد ﷺ

وفي المناقب عن بكر بن عبدالله الأشجعي: إن أبا الموهب الراهب سأل عبد منات بن كنانة ونوفل بن معاوية بالشام: هل قدم معكما من قريش غيركما؟ قالوا: نعم شاب من بني هاشم اسمه محمد. قال: إياه أردت.

قالوا: إنه يتيم أبي طالب، أجير خديجة، فأخذ يحرك رأسه ويقول: هو هو، فدلّاني عليه.

فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم رسول الله ﷺ فقال: هو هو فخلا به بناحية ويقبل بين عينيه، وأخرج شيئاً من كمّه؛ ليعطيه والنبيّ يأبى أن يقبله، فلمّا فارقه، قال: هذا نبيّ آخر الزمان، سيخرج عن قريب.

ثمّ قال: هل ولد لعمّه أبي طالب عليّ؟ فقلنا: لا. فقال: هذه سنته وهو أول من يؤمن به، وإنا لنجد صفته عندنا بالوصيّة، كما نجد صفة محمد بالنبوة<sup>٢</sup>.

٢. إيمان الراهب بالنبي وبشارته بنبوته

وفيه أيضاً: وكان النبي ﷺ قد استأجرته خديجة على أن تُعطيه بكرين ويسير مع غلامها ميسرة إلى الشام، فلمّا أقبلا في سفرهما نزل النبي ﷺ تحت شجرة، فرآه راهب يقال له: نسطور، فاستقبله وقبّل يديه ورجليه، وقال أشهد أن لا إله إلا الله

١. بحار الأنوار، ج ١٥، ص ٣٥٨.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٤٠.



وأشهد أن محمداً رسول الله، لما رأى منه علامات وأنه نزل تحت الشجرة، ثم قال لميسرة: طاعوه في أوامره ونواهيه، فإنه نبي، والله ما جلس هذا المجلس بعد عيسى أحد غيره، ولقد بشر به عيسى ﷺ ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ وهو يملك الأرض بأسرها.

٤. هذا هو الذي بشر به عيسى بن مريم

روي أن هرقل بعث رجلاً من غسان وأمره أن يأتيه بخبر محمد ﷺ، وقال له: احفظ لي من أمره ثلاثاً: أنظر على أي شيء تجده جالساً؟ ومن على يمينه؟ وإن استطعت أن تنظر إلى خاتم النبوة فافعل؟ فخرج الغساني حتى أتى النبي ﷺ، فوجده جالساً على الأرض، ووجد علي بن أبي طالب ﷺ عن يمينه، وجعل رجله في ماء يفور، فقال: من هذا على يمينه؟

قال ابن عمه، فكتب ذلك ونسى الغساني الثالثة.

فقال له رسول الله ﷺ: تعال، فانظر إلى ما أمرك به صاحبك. فنظر إلى خاتم النبوة، فانصرف الرسول إلى هرقل.

قال: ما صنعت؟ قال: وجدته جالساً على الأرض والماء يفور تحت قدميه، ووجدت علياً ابن عمه عن يمينه، وأنسيت ما قلت لي في الخاتم، فدعاني فقال: هلم إلى ما أمرك به صاحبك، فنظرت إلى خاتم النبوة.

فقال هرقل: هذا هو الذي بشر به عيسى بن مريم، إنه يركب البعير، فاتبعوه وصدقوه.

ثم قال للرسول: اخرج إلى أخي فأعرض عليه، فإنه شريكي في الملك.  
فقلت له: فما طاب نفسه عن ذهاب ملكه.

#### ٥. مع بحيرى الراهب في بصرى الشام

وروي عن داود بن الحصين قال: لما خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه رسول الله ﷺ في المرة الأولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فلما نزل الركب بصرى الشام وبها راهب يقال له: بحيرا في صومعة له، وكان علماء النصارى يكونون في تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسون، فلما نزلوا ببخيرا وكان كثيراً ما يرون به لا يكلمهم حتى إذا كان ذلك العام ونزلوا منزلاً قريباً من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا، فصنع لهم طعاماً ثم دعاهم، وإنما حملة على دعاءهم أنه رأى حين طلوعوا غمامة تظل رسول الله ﷺ من بين القوم حتى نزلوا تحت الشجرة، ثم نظر إلى تلك الغمامة أظلت تلك الشجرة، وأخضلت أغصان الشجرة على النبي ﷺ حين استظل تحتها، فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وأمر بذلك الطعام فاتي به، فأرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأنا أحب أن تحضروه كلكم ولا تخلفون منكم صغيراً ولا كبيراً، حرّاً ولا عبداً، فإن هذا شئ تكرموني به، فقال له رجل: إن لك لشأناً يا بحيرا، ما كنت تصنع بنا هذا، فما شأنك اليوم؟

قال: فأني أحببت أن أكرمكم ولكم حق، فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله ﷺ من بين القوم لحداثة سنه، ليس في القوم أصغر منه في رحالهم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا إلى القوم فلم ير الصفة التي يعرفها ويجدها عنده، وجعل ينظر فلا يرى



الغمامة على أحد من القوم، ويراهما متخلفاً على رأس رسول الله ﷺ، قال بحيرا: يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي.

قالوا: ما تخلف أحد إلا غلام هو أحدث القوم سناً في رحالهم، فقال: ادعوه فليحضر طعامي، فما أقبح أن تحضروا ويتخلف رجل واحد، مع أنني أراه من أنفسكم. فقال القوم: هو والله أوسطنا نسباً، وهو ابن أخي هذا الرجل، يعنون أبا طالب، وهو من ولد عبد المطلب، فقام الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف وقال: والله أن كان بنا للوم أن يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأقبل به حتى أجلسه على الطعام، والغمامة تسير على رأسه، وجعل بحيرا يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء في جسده قد كان يجدها عنده من صفته، فلما تفرقوا عن طعامهم قام إليه الراهب فقال: يا غلام أسألك بحق اللآت والعزى إلا أخبرني عما أسألك.

فقال رسول الله ﷺ: لا تسألني باللآت والعزى، فوالله ما أبغضت شيئاً بغضهما.

قال: بالله إلا ما أخبرني عما أسألك عنه، قال: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله حتى نومه، فجعل رسول الله ﷺ يخبره فيوافق ذلك ما عنده، ثم جعل ينظر بين عينيه، ثم كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضع الصفة التي عنده، فقيل موضع الخاتم، وقالت قريش: إن لمحمد ﷺ عند هذا الراهب لقدراً، وجعل أبو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن أخيه، قال الراهب لأبي طالب: ما هذا الغلام منك؟

قال أبو طالب: ابني.

قال: ما هو ابنك، وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً.

قال: فابن أخي.

قال: فما فعل أبوه؟

قال: هلك وأمه حبلى به.

قال: فما فعلت أمه؟

قال: توفيت قريباً، قال: صدقت، ارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما أعرف ليلبعثه غثاً، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم، نجده في كتبنا، وما روينا عن آبائنا، واعلم أني قد أديت إليك النصيحة، فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعاً، وكان رجال من يهود قد رأوا رسول الله ﷺ وعرفوا صفته فأرادوا أن يفتالوه فذهبوا إلى بحيرا فذاكروه أمره، فنهاهم أشد النهي، وقال لهم: أتجدون صفته؟ قالوا: نعم، قال: فما لكم إليه سبيل، فصدقوه وتركوه، ورجع به أبو طالب، فما خرج به سفيراً بعد ذلك خوفاً عليه.

## ١. نفس اللقاء برواية الصدوق

و روى الصدوق في كمال الدين هذا اللقاء بصورة مفصلة وفيه أن بحيرا أشار إلى حياض قد غار ماؤها وقال: ... ثم هذه الحياض التي غارت وذهب ماؤها أيام تمرج بني اسرائيل بعد الحوارين حين وردوا عليهم، فوجدنا في كتاب شمعون الصفا أنه دعا عليهم، فغارت، وذهب ماؤها ثم قال: متى ما رأيتم قد ظهر في هذه الحياض الماء فاعلموا أنه لأجل نبي يخرج في أرض تهامة مهاجراً إلى المدينة، اسمه في قومه «الأمين» وفي السماء «أحمد» وهو من عترة إسماعيل بن إبراهيم لصلبه، فوالله إنه هو ثم قال بحيري: يا غلام أسألك عن ثلاث خصال بحق اللات والعزى إلا ما



أخبرتنيها، فغضب رسول الله ﷺ عند ذكر اللات والعزى، وقال: «لا تسألني بهما، فوالله ما أبغضت شيئاً كبغضهما، وإنما هما صنمان من حجارة لقومي».

فقال بحيرى: هذه واحدة ثم قال: فبالله إلا ما أخبرني.

فقال: «سل عما بدا لك، فإني قد سألتني بإلهي وإلهك الذي ليس كمثله شيء».

فقال: أسألك عن نومك ويقظتك فأخبره عن نومه ويقظته وأموره وجميع شأنه، فوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته التي عنده، فانكبَّ عليه بحيرى فقبل رجله وقال: يا بني ما أطيبك وأطيب ريحك: يا أكثر النبيين أتباعاً - يا من بهاء نور الدنيا من نوره، يا من يذكره تعمر المساجد، كأني بك قد قدت الأجناد والخيال، وقد تبعك العرب والعجم طوعاً وكرهاً، وكأني باللات والعزى وقد كسرتهما، وقد صار البيت من قريش والعرب تصرعه، معك مفاتيح الجنان والنيران، معك الذبح الأكبر، وهلاك الأصنام، أنت الذي لا تقوم الساعة حتى تدخل الملوك كلها في دينك صاغرة قميئة. فلم يزل يقبل يديه مرةً ورجليه مرةً، ويقول: لئن أدركتُ زمانك لأضربن بين يديك بالسيف ضرب الزند بالزند، أنت سيد ولد آدم، وسيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، والله لقد ضحكت الأرض يوم ولدتَ فهي ضاحكة إلى يوم القيامة فرحاً بك، والله لقد بكَّت البعُ والأصنامُ والشياطينُ، فهي باكية إلى يوم القيامة، أنت دعوة إبراهيم، وبشرى عيسى، أنت المقدس المطهر من أنجاس الجاهلية.

ثم التفت إلى أبي طالب وقال: ما يكون هذا الغلام منك، فإني أراك لا تفارقه؟ فقال أبو طالب: هو ابني.

فقال: ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون والده الذي ولده حياً ولا أمه.

فقال: إنه ابن أخي وقد مات أبوه وأمّه حامله به، وماتت أمّه وهو ابن ست

فقال: صدقت هكذا هو، ولكن أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه، فإنه مابقي على ظهر الأرض يهودي، ولا نصراني، ولا صاحب كتاب إلاّ وقد علم بولادة هذا الغلام، ولئن رأوه وعرفوا منه ما قد عرفتُ أنا منه ليغيّته شراً، وأكثر ذلك هؤلاء اليهود.

فقال أبو طالب: ولم ذلك؟

قال: لأنه كان لابن أخيك هذا النبوة والرسالة، ويأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى.

فقال أبو طالب: كلاً إن شاء الله لم يكن الله ليضيعه...<sup>١</sup>

١. كمال الدين، ج ١، ص ١٨٢؛ إعلام الوري، ص ٢٧؛ بحار الأنوار، ج ١٥، ص ١٩٣؛ مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٣٨.







الْفَصْلُ الثَّالِثُ

حوارات النبي (ص)

مع النصاري



## حوارات النبي ﷺ مع النصارى

سجّل التاريخ الإسلامي لنا بعضَ الحوارات التي اتّفقت للنبيّ قبل البعثة وبعدها، وفي المدينة وغيرها مع النصارى؛ مبيناً لهم الحقائق؛ مستلهماً من القرآن الكريم مع رحابة الصدر والأخلاق الحسنة، كالحوار الذي دار بينه وبين عداس في الطائف، وهكذا مع طوائف في المدينة منهم: النصارى، واحتجاجه مع نصارى نجران وغير ذلك ممّا سيوافيك في هذا الفصل:

### ١. إسلام عداس النصراني على يد النبيّ ﷺ في الطائف

وفي المناقب عن الزهري: لما توفيّ أبوطالب واشتدّ عليه البلاء، عمد إلى ثقيف بالطائف رجاء أن يؤيّده سادتها: عبد نايل، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن غير الثقفي، فلم يقبلوه، وتبعه سفاؤهم بالأحجار، ودمّوا رجله، فخلص منهم، واستظلّ في ظلّ حبلّة منه، وقال: «اللهم، إني أشكو إليك من ضعف قوّتي، وقلّة حيلتي وناصري، وهواني على الناس يا أرحم الراحمين».

فأنفذ عتبة وشيبة ابنا ربيعة إليه بطبق عنب على يدي غلام يدعى عداساً، وكان نصرانياً، فلما مدّ يده وقال: «بسم الله» فقال: إن أهل هذا البلد لا يقولونها. فقال النبيّ ﷺ: «من أين أنت؟» قال: من بلدة نينوى.



فقال ﷺ: «من مدينة الرجل الصالح، يونس بن متى». قال: وبما تعرفه؟  
قال: «أنا رسول الله، والله أخبرني خبر يونس».

فخرّ عداس ساجداً لرسول الله ﷺ، وجعل يقبل قدمه وهما يسيلان الدماء.  
فقال عتبة لأخيه: قد أفسد عليك غلامك. فلما انصرف عنه سئل عن مقاتله.  
فقال: والله إنه نبيٌّ صادق.

فقالوا: إن هذا رجل خداع لا يفتنك عن نصرانيتك، وقالوا: لو كان محمد نبياً  
لشغلته النبوة عن النساء، ولأمكنه جميع الآيات ولأمكنه منع الموت عن أقاربه<sup>١</sup>.

## ٢. إسلام وصي الراهب الإسكندري على يد النبي ﷺ

وفي المناقب: إن أمير المؤمنين ﷺ سأل سلمان عن مبدأ أمره.

فقال: كنت من أبناء الدهاقين بشيراز، وكنت عزيزاً على والدي، فبينما أنا سائر  
مع أبي في عيد لهم إذا أنا بصومعة، وإذا فيها رجل ينادي: أشهد أن لا إله إلا الله،  
وأن عيسى روح الله، وأن محمد حبيب الله. فرصف حباً محمد في لحمي ودمي، فلما  
انصرفت إلى منزلي إذا أنا بكتاب معلق من السقف.  
فسألت أمي عنه، فقالت: لا تقربه فإنه يقتلك أبوك.

فلما جن الليل أخذت الكتاب فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا عهد من  
الله إلى آدم أنه خالق من صلبه نبياً يقال له: محمد، يأمر بمكارم الأخلاق، وينهى عن  
عبادة الأوثان، يا روزبه، إيت أنت وصي عيسى، فأمن، واترك المجوسية، قال:  
فصعقت صعقة، فأخذني أبي وأمي، وجعلاني في بر عميقة وقالوا: إن رجعت وإلا  
قتلناك، وضيقوا عليّ الأكل والشرب، فلما طال أمري دعوت الله بحق محمد ووصيه



أن يريحني ممّا أنا فيه، فأتاني آت، عليه ثياب بيض، فقال: قم يا روزبه، فأخذ بيدي، وأتى بي الصومعة، فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله.

فقال الديراني: يا روزبه، اصعد، فصعدتُ إليه، فخدمته حولين، فقال: إني مَيّت أوصيك براهب أنطاكية، فأقرئه منّي السلام وادفع إليه هذا اللوح، وناولني لوحاً، فلما فرغتُ من دفنه أتيتُ الصومعة، وقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله.

فقال: يا روزبه، اصعد، فصعدتُ إليه فخدمته حولين فقال: إني مَيّت أوصيك براهب إسكندرية، فأقرئه منّي السلام، وادفع إليه هذا اللوح، فلما فرغتُ منه أتيت الصومعة قائلاً: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن عيسى روح الله، وأن محمداً حبيب الله. فقال: اصعد يا روزبه، فصعدتُ إليه، فخدمته حولين، فقال: إني مَيّت. قلت: على من تخلفني؟

فقال: لا أعرف أحداً يقول بمقالتى هذه في الدنيا، وأن ولادة محمد ﷺ قد حانت، فإذا أتيتَه فأقرئه منّي السلام، وادفع إليه هذا اللوح.

فلما فرغتُ من دفنه صحبتُ قوماً لما أرادوا أن يأكلوا شدّوا على شاة، فقتلوها بالضرب، ثم جعلوا بعضها كباباً وبعضها شواء، فامتنعت من الأكل، فقالوا: كُل، فقلت: إني غلام ديراني، وأن الديرائيين لا يأكلون اللحم، فضربوني وكادوا يقتلونني.

فقال بعضهم: أمسكوا عنه حتّى يأتاكم شرابكم، فإنه لا يشرب، فلما أتوا بالشراب، قالوا: تشرب؟ فقلت مثل ذلك، فضربوني وكادوا يقتلونني، فأقررت لواحد منهم بالعبودية، فأخرجني وباعني بثلاثمائة درهم من رجل يهودي، فسألني عن قصتي فأخبرته وقلت له: ليس لي ذنب سوى حبي محمداً ووصيه، فقال اليهودي:



وإني لأبغضك وأبغض محمدًا، ثم أخرجني إلى باب خارج داره وإذا رمل كثير، فقال: والله؛ لأن أصبحت ولم تتقل هذا الرمل كله من هذا الموضع لأقتلتك، قال: فجعلتُ أحمل طولَ ليلي، فلما أجهدني التعب، سألتُ الله تعالى الراحة منه، فبعث الله ريحاً، فقلعت ذلك الرمل، فلما أصبح نظر إلى الرمل، فقال: أنت ساحر قد خفت منك، فباعني من امرأة سلمية لها حائط.

فقالت: افعل بهذا الحائط ما شئتَ فكنت فيه فإذا أنا بسبعة رهطٍ يُظِلُّهم غمامةٌ، فلما دخلوا، كان رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام وأبوذر والمقداد وعقيل وحمزة وزيد فجئت وحملت طبقاً من رطب، فقلت: هذه صدقة. فقال النبي: كلوا وأمسك رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام، فقلت: هذه علامة، ووضعتُ طبقاً آخر، فقلت: هذه هدية، فمدَّ يده، وقال: «بسم الله كلوا»، فقلت في نفسي: بدت ثلاث علامات، وكنت أدور خلفه؛ إذ التفت رسول الله ﷺ، فقال: «يا روزبه، تطلب خاتم النبوة»، وكشف عن كتفيه، فإذا أنا بخاتم النبوة معجون بين كتفيه، عليه شعرات، فسقطتُ على قدميه أقبلها.

فقال: «ادخل على هذه المرأة وقل لها، يقول لك محمد بن عبد الله: تبيعينا هذا الغلام».

فلما أخبرتها قالت: قل له: لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة، مائتي نخلة صفراً ومائة نخلة حمراء.

فأخبرته بذلك. فقال: «ما أهون ما سألت، قم يا علي، واجمع هذا النوى كله» فأخذه وغرسه، ثم قال: «اسقه»، فسقاه، فلما بلغ آخره خرج النخل ولحق بعضه بعضاً، فقال: «قل لها خذي شيك وادفعي إلينا شيئاً»، فخرجت فقالت: والله لا أبيعك إلا بأربعمائة نخلة كلها صفراء، فهبط جبرئيل، فمسح جناحه على النخل، فصار كله أصفر، فنظرت وقالت: نخلة من هذه أحب إلي من محمد ومنك.



فقلت لها: والله، إن يوماً من محمد أحب إليّ منك ومن كل شيء أنت فيه.  
فأعطني رسول الله ﷺ، وسماني سلمان<sup>١</sup>.

### ٣. نفس اللقاء بصورة أخرى

قال الطبرسي: وكان سلمان الفارسي عبداً لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده من فارس يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتاب يخبرونه به، فوقع إلى راهب من رهبان النصارى بالشام، فسأله من ذلك وصحبه، فقال: اطلبه بمكة مخرجه، واطلبه بيثرب فثمّ مهاجرة، فقصد يثرب فأخذه بعض، فسبّوه واشتراه رجل من اليهود، فكان يعمل في نخله، وكان ذلك اليوم على النخلة يصرمها، فدخل على صاحبه رجل من اليهود، فقال: يا أبا فلان، أشعرت أن هؤلاء المسلمة قد قدم نبيهم؟ فقال: سلمان - جعلت فداك - ما الذي تقول؟

فقال له صاحبه: مالك وللسؤال عن هذا، أقبل على عملك.

قال: فنزل وأخذ طبقاً وصيّر عليه من ذلك الرطب، وحمل إلى رسول الله ﷺ، فقال له رسول الله: «ما هذا».

قال: صدقة ثمرونا، بلغنا أنكم قوم غريباء قدمتم هذه البلاد، فأحببت أن تأكلوا من صدقتنا.

فقال رسول الله ﷺ: «سُمُوا وكُلُوا».

فقال سلمان في نفسه وعقد بإصبعه: هذه واحدة - يقولها بالفارسية - ثمّ أتاه بطبق آخر، فقال له رسول الله: «ما هذا»؟

فقال له سلمان: رأيك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أهديتها إليك.





فقال: «سُمُوا وكلوا» وأكل عليه وآله السلام.

فقد سلمان بيده اثنين وقال: هذه اثنان - يقولها بالفارسية - ثم دار خلقه فألقى رسول الله ﷺ عن كتفه الإزار، فنظر سلمان إلى خاتم النبوة والشامة، فأقبل يقبلها. قال رسول الله ﷺ: «من أنت؟» قال: أنا رجل من أصل فارسي. قد خرجت من بلادي منذ كذا وكذا، وحديث مجديث، وله طول فأسلم وبشره رسول الله ﷺ، فقال له: «أبشر واصبر؛ فإن الله سيجعل لك فرجاً من هذا اليهودي...».

#### ٤ حوار النبي مع طوائف منهم النصرانية

روى الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن أبي محمد العسكري عليه السلام، عن الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين، عن أبيه أمير المؤمنين عليه السلام أنه اجتمع يوماً عند رسول الله ﷺ أهل خمسة أديان: اليهود، والنصارى، والديانة، والثنوية، ومشركو العرب.

فقال لليهود: نحن نقول: عزيز ابن الله، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك.

وقالت النصارى: نحن نقول: إن المسيح ابن الله اتحد به، وقد جئناك لننظر ما تقول، فإن اتبعنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك... فقال رسول الله ﷺ: «آمنت بالله وحده لا شريك له، وكفرت [بالجبت والطاغوت و] بكل معبود سواه».

ثم قال لهم: «إن الله تعالى قد بعثني كافة للناس، بشيراً، ونذيراً، وحجة على العالمين، وسيرد كيد من يكيد دينه في نحره...» ثم أقبل على النصارى فقال لهم:



«وأنتم قلتم: إنَّ القديم (عزَّ وجلَّ) اتَّحد بالمسيح ابنه، فما الذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم أنَّ القديم صار محدثاً؛ لوجود هذا المحدث الَّذي هو عيسى، او المحدث الذي هو عيسى صار قديماً، كوجود القديم الَّذي هو إله، أو معنى قولكم إنَّه اتَّحد به أنَّه اختصَّ بكرامة لم يكرم بها أحداً سواه؟

فإنَّ أردتم أنَّ القديم صار محدثاً فقد أبطلتم؛ لأنَّ القديم محال أن ينقلب فيصير محدثاً.

وإنَّ أردتم أنَّ المحدث صار قديماً فقد أحلتم؛ لأنَّ المحدث أيضاً محال أن يصير قديماً.

وإنَّ أردتم أنَّه اتَّحد به بأنَّه اختصَّ واصطفاه على سائر عبادِه، فقد أقررتم بحدوث عيسى وبحدوث المعنى الَّذي اتَّحد به من أجله؛ لأنَّه إذا كان عيسى محدثاً وكان الله اتَّحد به بأنَّ أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده فقد صار عيسى، وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتُم تقولونه.

فقال النصارى: يا محمَّد، إنَّ الله لما أظهر على يد عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهر، فقد اتَّخذه ولداً على جهة الكرامة.

فقال لهم رسول الله ﷺ: «فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الَّذي ذكرتموه»، ثمَّ أعاد ﷺ ذلك كله، فسكتوا إلَّا رجلاً واحداً منهم، فقال له: يا محمَّد، أولستم تقولون: إنَّ إبراهيم خليل الله؟

قال: «قد قلنا ذلك»، قال: فإذا قلتم ذلك فلم منعتونا من أن نقول: إنَّ عيسى ابن الله؟ قال رسول الله ﷺ: «إنَّهما لم يشتبها؛ لأنَّ قولنا: إبراهيم خليل الله فإنَّما هو مشتقٌّ من الخلَّة أو الخلَّة، فأما الخلَّة، فإنَّما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلاً إلى ربِّه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعقفاً، معرضاً، مستغنياً؛ وذلك لما أريد قذفه



في النار فرُمي به في المنجنيق؛ فبعث الله جبرئيل، فقال له: أدرك عبي، فجاء، فلقيه في الهواء، فقال له: كَلَّفَنِي ما بدا لك فقد بعثني الله لئُصرتك.

فقال إبراهيم: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إني لا أسأل غيره، ولا حاجة لي إلاً إليه، فسَمَّاهُ خليله، أي فقيره، ومحتاجه، والمنقطع إليه عَمَن سواه.

وإذا جُعِلَ معنى ذلك من الخلَّة وهو أنه قد تخلَّل معانيه، ووقف على أسرار لم يقف عليها غيره كان الخليل معناه العالم به، وبأُمُوره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه. ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله، وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله، وأن من يلده الرجل وإن أهانه، وأقصاه لم يخرج عن أن يكون ولده؛ لأن معنى الولادة قائم.

ثم إن وجب لأخيه قال: إبراهيم خليلي، أن تقيسوا أتم فتقولوا إن عيسى ابنه وجب أيضاً كذلك أن تقولوا له ولموسى: إنه ابنه، فإن الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى. فقولوا إن موسى أيضاً ابنه، وإنه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: إنه شيخه، وسيده، وعمه، ورئيسه، وأميره كما قد ذكرته لليهود.

فقال بعضهم لبعض: وفي الكتب المنزلة أن عيسى قال: أذهب إلى أبي.

فقال رسول الله ﷺ: «فإن كنتم بذلك الكتاب تعلمون فإن فيه: أذهب إلى أبي وأبيكم، فقولوا: إن جميع الذين خاطبهم عيسى كانوا أبناء الله: كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه، ثم إن ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا الذي زعمتم أن عيسى من وجهة الاختصاص كان إنناً له؛ لأنكم قلتم: إنما قلنا: إنه ابنه؛ لأنه اختصه بما لم يختص به غيره، وأنتم تعلمون أن الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: أذهب إلى أبي وأبيكم. فبطل أن يكون الاختصاص لعيسى؛ لأنه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص

عيسى، وأنتم إنما حكيتكم لفظة «عيسى» وتأولتموها على غير وجهها؛ لأنه إذا قال: اذهب إلى أبي وأبيكم، فقد أراد غير ما ذهبت إليه ونخلتموه، وما يدريكم لعله عنى: اذهب إلى آدم أو إلى نوح إن الله يرفعني إليهم ويجمعني معهم، وآدم أبي وأبيكم وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا».

قال: فسكت النصارى وقالوا: ما رأينا كالיום مجادلاً، ولا مخاصماً مثلك وسننظر في أمورنا....

قال الصادق عليه السلام: «فوالذي بعثه بالحق نبياً، ما أتت على جماعتهم إلا ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله ﷺ، فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلاً من كل فرقة خمسة، وقالوا: ما رأينا مثل حجتك يا محمد، نشهد أنك رسول الله».

## ٥. احتجاج بين نصارى نجران ورسول الله ﷺ

أشار القرآن الكريم مجملًا إلى قصة محاجة جماعة من النصارى مع رسول الله ﷺ في المدينة، وكانوا يرون أنهم على الحق، قال الأمر إلى المباهلة، ولكن لم يخضعوا لها خوفاً من نزول العذاب، وفناء النصارى اثر دعاء الرسول وأهل بيته. وإليك شرح ماجرى على ما أثبتته المفيد في الاختصاص، ففيه بسنده عن محمد بن المنكدر، عن أبيه، عن جده، قال: لما قدم السيد والعاقب أسقفا نجران في سبعين راكباً وافداً على النبي ﷺ كنت معهم فينا كرز يسير - صاحب نفقاتهم - فعثرت بغلته، فقال: تعس من نأتية الأبعد يعني النبي ﷺ.

فقال له صاحبه وهو العاقب: بل تعست وانتكست.

فقال: ولم ذلك؟

قال: لأنك أنتعست النبي الأمي أحمد.



قال: وما علمك بذلك؟

قال: أما تقرأ من المفتح [المصباح] الرابع من الوحي إلى المسيح أن قل لبني إسرائيل: ما أجهلكم تَطَّيَّبُونَ بالطيب لتطيبوا به في الدنيا عند أهلها وأهلكم وأجوافكم عندي كالجيفة الميتة.

يا بني إسرائيل: آمنوا برسولي النبي الأُمِّي الَّذِي يكون في آخر الزمان، صاحب الوجه الأحمر، والجمال الأحمر، المشرب بالنور، ذي الجنب الحسن، والثياب الخشن، سيّد الماضين عندي، وأكرم الباقيين عليّ، المستنّ بسنّتي، والصائر في درجتي، والمجاهد بيده المشركين من أجلي، فبشّر به بني إسرائيل، ومُر بني إسرائيل أن يعزّروه، وأن ينصروه.

قال عيسى عليه السلام: قدّوس قدّوس من هذا العبد الصالح قد أحبّه قلبي ولم تره عيني؟

قال: هو منك وأنت منه، وهو صهرك على أمك، قليل الأولاد، كثير الأزواج، يسكن مكّة من موضع أساس وطى إبراهيم، نسله من مباركة وهي ضرة أمك في الجنة، له شأن من الشأن، تنام عيناه ولا ينام قلبه، يأكل الهدية ولا يقبل الصدقة، له حوض من شفير زمزم إلى مغيب الشمس حيث يغرب، فيه شرابان من الرحيق والتسليم، فيه أكواب عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً، وذلك بتفضيلي إيّاه على سائر المرسلين، يوافق قوله فعله، وسريته علانيته، فطوبى له وطوبى لأئمته الَّذِينَ على ملّته يُحْيُونَ، وعلى سنّته يَمُوتُونَ، ومع أهل بيته يَمِيلُونَ، آمنين مطمئنين مباركين، ويظهر في زمن قحطٍ وجَدْب، فيدعوني فترخى السماء عزاليها حتّى يرى أثر بركاها في أكنافها، وأبارك فيما يضع فيه يده.

قال: إلهي سمّه.

قال: نعم، هو أحمد وهو محمد رسولي إلى الخلق كافة، وأقربهم مني منزلة، وأحضرهم عندي شفاعة، لا يأمر إلا بما أحب، وينهى لما أكره.

قال صاحبه: فأنتي تقدم بنا على من هذه صفته؟

قال: نشهد أحواله وننظر آياته، فإن يكن هو هو ساعدناه بالمسألة ونكفئه بأموالنا عن أهل ديننا من حيث لا يشعر بنا، وإن يكن كاذباً كفيناه بكذبه على الله عز وجل.

قال: ولم إذا رأيت العلامة لا تتبعه؟

قال: أما رأيت ما فعل بنا هؤلاء القوم، أكرمونا، ومولونا، ونصبوا لنا الكنائس، وأعلوا فيه ذكرنا، فكيف تطيب النفس بالدخول في دين يستوي فيه الشريف والوضيع، فلما قدموا المدينة، قال من رآهم من أصحاب رسول الله ﷺ: ما رأينا وفداً من وفود العرب كانوا أجمل منهم، لهم شعور، وعليهم ثياب الحرير، وكان رسول الله ﷺ متئاء عن المسجد، فحضرت صلاتهم، فقاموا فصلوا في مسجد رسول الله ﷺ تلقاء المشرق، فهم بهم رجال من أصحاب رسول الله ﷺ بمنعهم، فأقبل رسول الله ﷺ، فقال: «دعوه»، فلما قضا صلاتهم جلسوا إليه وناظروه.

فقالوا: يا أبا القاسم، حاجتنا في عيسى.

قال: «هو عبدالله، ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه».

فقال أحدهما: بل هو ولده وثاني اثنين. وقال آخر: بل هو ثالث ثلاثة: أب، وابن، وروح القدس وقد سمعناه في قرآن نزل عليك يقول: فعلنا وجعلنا وخلقنا، ولو كان واحداً لقال: خلقت وجعلت وفعلت، فتغشى النبي ﷺ الوحي، فنزل عليه صدر سورة آل عمران إلى قوله: رأس الستين منها: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ



وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ» - إلى آخر الآية - فقصّ عليهم رسول الله ﷺ القصة، وتلا عليهم القرآن.

فقال بعضهم لبعض: قد والله أتاكم بالفصل من خبر صاحبكم.  
فقال لهم رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قد أمرني بمباهلتكم». فقالوا: إذا كان غداً بآهلتناك.

فقال القوم بعضهم لبعض: حتّى ننظر بما يباهلنا غداً بكثرة أتباعه من أوباش الناس أم بآهله من أهل الصفوة والطهارة؟ فإئتهم وشيخ الأنبياء، وموضع نهلم.  
فلما كان من غدٍ غدا النبي ﷺ بيمينه عليّ، ويساره الحسن والحسين عليهما السلام، ومن ورائهم فاطمة عليها السلام، عليهم النمارق النجرانيّة، وعلى كتف رسول الله ﷺ كساء قطواني رقيق خشن ليس بكثيف ولا لين، فأمر بشجرتين فكسح ما بينهما، ونشر الكساء عليها، وأدخلهم تحت الكساء معتمداً على قوسه النبع، ورفع يده اليمنى إلى السماء للمباهلة، واشربأب الناس ينظرون، واصفرّ لون السيّد والعاقب وكراً حتّى كاد أن يطيش عقولهما.

فقال أحدهما لصاحبه: أنباهله؟

قال: أو ما علمت أنّه ما باهل قوم قط نبياً فنشأ صغيرهم وبقي كبيرهم ولكن أره أنّك غير مكرث، وأعطه من المال والسلاح ما أراد، فإنّ الرجل محارب، وقل له: أبهؤلاء تباهلنا لئلا يرى أنّه قد تقدّمت معرفتنا بفضلّه وفضل أهل بيته، فلما رفع النبي ﷺ يده إلى السماء للمباهلة، قال أحدهما: وأيّ رهبانيّة؟ أدرك الرجل، فإئنه إن فاه بيهلة لم نرجع إلى أهل ولا مال.

فقالا: يا أبا القاسم، أبهؤلاء تباهلنا؟

قال: «نعم هؤلاء أوجه من على وجه الأرض بعدي إلى الله عزّ وجل وجهه،

وأقربهم إليه وسيلة»، قال: فبصبا يعني ارتعدا وكراً وقالوا: يا أبا القاسم، نعطيك ألف سيف، وألف درع، وألف حجة، وألف دينار كل عام على أن الدرع والسيف والحجة عندك إعاره حتى يأتي من ورائنا من قومنا فعلمهم بالذي رأينا وشاهدنا فيكون الأمر على ملأ منهم. فإما الإسلام، وإما الجزية، وإما المقاطعة في كل يوم.

فقال النبي: «قد قبلت ذلك منكما، أما والذي بعثني بالكرامة لو باهلتوني بمن تحت الكساء، لأضرم الله عز وجل عليكم الوادي ناراً تأجج حتى يساقها إلى ورائكم في أسرع من طرفة عين فأحرقتهم تأججاً.

فهبط عليه جبرئيل الروح الأمين ﷺ، فقال: يا محمد، الله يُقرئك السلام ويقول لك: وعزّي وجلالي وارتفاع مكاني، لو باهلت بمن تحت الكساء أهل السموات وأهل الأرض لساظلت السماء كسفاً متهافته، ولتقطعت الأرضون زبراً سايحة، فلم تستقر عليها بعد ذلك.

فرفع النبي ﷺ يديه حتى رُمي بياض إبطيه، ثم قال: «وعلى من ظلمكم حقكم، وبخسني الأجر الذي افترضه الله عليهم فيكم بهلة الله تتابع إلى يوم القيامة».

## ٦. احتجاج نصارى نجران بصورة أخرى

قال المؤرخ الكبير ابن الصبّاح المالكي: أما آية المباهلة وهي قوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ١ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا





وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلَ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَىٰ

الْكَاذِبِينَ ﴿١٠﴾ و سبب نزول هذه الآية أنه لما قدم وفد نجران على رسول الله ﷺ دخلوا عليه مسجده بعد صلاة العصر، وعليهم ثياب الجرات وأردية الحرير، لابسين الحلل، متختمين بخواتيم الذهب، يقول من رآهم من أصحاب النبي ﷺ: ما رأينا مثلهم وفداً قبلهم، وفيهم ثلاثة من أشرافهم يؤول أمرهم إليهم، وهم: العاقب واسمه عبد المسيح كان أمير القوم، وصاحب رأيهم، وصاحب مشورتهم لا يصدرون إلاّ عن رأيه، والسيد وهو الأيهم، وكان ثمالهم، وصاحب رحابهم، ومجتمعهم، وابو حاتم بن علقمة، وكان أسقفهم وحبرهم وإمامهم، وصاحب مدارسهم، وكان رجلاً من العرب من بني بكر بن وائل، ولكنّه تنصّر، ف عظّمته الروم وملوكها، وشرّفوه، وبنوا له الكنائس، وولّوه، وأخدموه لما علموه من صلابته في دينهم، وقد كان يعرف أمر رسول الله ﷺ وشأنه وصفته ممّا علّمه من الكتب المتقدّمة، ولكنّه حمله جهله على الاستمرار في النصرانيّة؛ لما رأى من تعظيمه، ووجاهته عند أهلها، فتكلّم رسول الله ﷺ لما تكلم مع هذين الخبرين اللذين هما العاقب وعبد المسيح دعاهما إلى الإسلام.

فقالوا: أسلمنا.

فقال رسول الله ﷺ: «كذبتم إنّه يمنعكم من الإسلام ثلاثة أشياء: عبادتكم الصليب، وأكلكم الخنزير، وقولكم: لله ولد».

فقالوا: هل رأيت ولداً بغير أب؟ فمن أبو عيسى؟

فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ

تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١﴾﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنْ



الْمُتَمَرِّينَ ﴿ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ مَصْرَحَةً بِالْمَبَاهِلَةِ، دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفَدَّ نَجْرَانَ إِلَى الْمَبَاهِلَةِ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْآيَةَ.

فَقَالُوا: حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا وَنَأْتِيكَ غَدًا، فَلَمَّا خَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ قَالُوا لِلْعَاقِبِ صَاحِبِ مَشُورَتِهِمْ: مَا تَرَى مِنَ الرَّأْيِ؟

فَقَالَ: وَاللَّهِ، قَدْ عَرَفْتُمْ مَعْشَرَ النَّصَارَى إِنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مَرْسَلٌ، وَلَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْفَصْلِ مِنْ عِنْدِ صَاحِبِكُمْ، فَوَاللَّهِ، مَا لَأَعْنَ قَوْمٌ قَطَّ نَبِيَّهُمْ إِلَّا هَلَكُوا عَنْ آخِرِهِمْ، فَاحْذَرُوا كُلَّ الْحَذَرِ أَنْ يَكُونَ رَافَةُ الْاِسْتِيصَالِ مِنْكُمْ، وَإِنْ أُبَيْتُمْ إِلَّا إِلْفَ دِينِكُمْ، وَالْإِقَامَةَ عَلَيْهِ، فَوَادِعُوا الرِّجْلَ، وَأَعْطَوْهُ الْجِزْيَةَ ثُمَّ انْصَرَفُوا إِلَى مَقَرِّكُمْ، فَلَمَّا أَصْبَحُوا جَاؤُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجَ وَهُوَ مُحْتَضِنُ الْحُسَيْنِ، أَخَذُ بِيَدِ الْحَسَنِ وَفَاطِمَةَ خَلْفَهُ، وَعَلِيَّ خَلْفَهُمْ، وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي إِذَا أَنَا دَعَوْتُ آمَنُوا» فَلَمَّا رَأَى وَفَدَ نَجْرَانَ ذَلِكَ، وَسَمِعُوا قَوْلَهُ قَالَ كَبِيرُهُمْ: يَا مَعْشَرَ النَّصَارَى، إِنِّي لَأَرَى وَجُوهًا لَوْ سَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُزِيلَ جِبَلًا لِأَزَالَهُ، لَا تَبَاهِلُوا فَتَهْلِكُوا، وَلَا يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ نَصْرَانِي مِنْكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ. فَاقْبَلُوا الْجِزْيَةَ، فَقَبِلُوا الْجِزْيَةَ، وَانْصَرَفُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ الْعَذَابَ قَدْ نَزَلَ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ، وَلَوْ لَأَعْنُوا لِمُسْخِمْهُمْ اللَّهُ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ، وَلَا ضَظْرَمَ الْوَادِي عَلَيْهِمْ نَارًا، وَلَا سَتَأَصِلَ اللَّهُ تَعَالَى نَجْرَانَ وَأَهْلَهُ حَتَّى الطَّيْرَ عَلَى الشَّجَرِ، وَلَمْ يَحِلِّ الْحَوْلَ عَلَى النَّصَارَى حَتَّى هَلَكُوا...»<sup>١</sup>.

#### ٧. احتجاج نصارى نجران برواية القمي

قال المفسر الكبير علي بن إبراهيم القمي في ذيل آية: ﴿إِنْ مَثَلٌ عِيسَى﴾



عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١﴾ - إلى قوله - ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾: فإنه حدثني أبي عن النضر بن سويد، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام: «إِنَّ نَصَارَى نَجْرَانَ لَمَّا وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ سَيِّدُهُمُ: الْأَهْتَمُ، وَالْعَاقِبُ، وَالسَّيِّدُ، وَحَضَرَتْ صَلَاتُهُمْ، فَأَقْبَلُوا يَضْرِبُونَ النَّاقُوسَ وَصَلُّوا، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ، هَذَا فِي مَسْجِدِكَ.

فَقَالَ: دَعُوهُمْ، فَلَمَّا فَرَّغُوا دَنَوْا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ. فَقَالُوا: إِلَى مَا تَدْعُونَ؟ فَقَالَ: «إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَّ عَيْسَى عَبْدُ مَخْلُوقٍ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَحْدُثُ»، قَالُوا: فَمَنْ أَبُوهُ؟

فَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: قُلْ لَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي آدَمَ عليه السلام، أَكَانَ عَبْدًا مَخْلُوقًا يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ وَيَنْكِحُ؟ فَسَأَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: «فَمَنْ أَبُوهُ»؟

فَبُهِتُوا، فَبَقُوا سَاكِتِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿إِنَّ مَثَلَ عَيْسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ - إلى قوله - ﴿فَتَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَبَاهِلُونِي، فَإِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَنْزِلَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ كُنْتُ كَاذِبًا نَزَلَتْ عَلَيَّ». فَقَالُوا: أَنْصَفْتَ، فَتَوَاعَدُوا لِلْمُبَاهَلَةِ، فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى مَنَازِلِهِمْ قَالَ رُؤَسَاؤُهُمُ السَّيِّدُ، وَالْعَاقِبُ، وَالْأَهْتَمُ: إِنْ بَاهَلْنَا بِقَوْمِهِ بَاهِلُنَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ بِنَبِيِّ، وَإِنْ بَاهَلْنَا بِأَهْلِ بَيْتِهِ خَاصَّةً، فَلَا نِبَاهِلَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَقْدَمُ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ إِلَّا وَهُوَ صَادِقٌ.

فلَمَّا أصبحوا جاؤوا إلى رسول الله ﷺ ومعه أمير المؤمنين، وفاطمة، والحسن، والحسين صلوات الله عليهم.

فقال النصارى: من هؤلاء، فقيل لهم: هذا ابن عمّه ووصيه وختنه عليّ بن أبي طالب، وهذه بنته فاطمة، وهذان ابناه الحسن والحسين ﷺ، فعرفوا وقالوا لرسول الله ﷺ: نعطيك الرضا، فاعفنا من المباهلة، فصالحهم رسول الله ﷺ على الجزية وانصرفوا.

## ٨ حوار مبعوث النبي مع الملك النصراني

لَمَّا اشتدّ الأمر بالمسلمين في مكّة المكرمة خرج جعفر بن أبي طالب وجمع من المسلمين بأمر رسول الله ﷺ إلى الحبشة. فبقوا هناك لفترة من الزمن مطمئنين آمنين، ودخل على الملك النصراني، ودار بينهما الحوار المعروف.

قال في الكامل: لَمَّا رأت قريش أنّ المهاجرين قد اطمأنوا بالحبشة وآمنوا، وأنّ النجاشي قد أحسن صحبتهم، اتّمروا بينهم، فبعثوا عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي أمية، ومعهما هديّة إليه وإلى أعيان أصحابه، فساروا حتّى وصلا الحبشة، فحملا إلى النجاشي هديّته وإلى أصحابه هداياهم، وقالوا لهم: إنّ ناساً من سفرائنا فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا في دين الملك، وجاؤوا بدين مبتدع لانعرفه نحن ولا أنتم، وقد أرسلنا أشراف قومهم إلى الملك ليردّهم إليهم، فإذا كلّمنا الملك فيهم فأشيروا عليه بأن يرسلهم معنا من غير أن يكلمهم، وخافا أن يسمع النجاشي كلام المسلمين أن لا يسلمهم، فوعدهما أصحاب النجاشي المساعدة على ما يريدان ثمّ إنّهما حضرا عند النجاشي، فأعلماهما ما قد قالاه، فأشار أصحابه بتسليم المسلمين إليهما، فغضب من



ذلك، وقال: لا والله، لا أسلم قوماً جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي حتى أدعوه، وأسألهم عما يقول هذان، فإن كانا صادقين سلمتهم إليهما وإن كانوا على غير ما يذكر هذان منعته وأحسنت جوارهم، ثم أرسل النجاشي إلى أصحاب النبي ﷺ فدعاهم، فحضروا وقد أجمعوا على صدقه فيما ساءه وسره، وكان المتكلم عنهم جعفر بن أبي طالب، فقال لهم النجاشي: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني، ولا دين أحد من الملك؟

فقال جعفر: أيها الملك، كنّا أهل جاهليّة نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف حتّى بعث الله إلينا رسولاً ممّا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا لتوحيد الله، وأن لا نشرك به شيئاً، ونخلع ما كنّا نعبد من الأصنام، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء المانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وأمرنا بالصلاة والصيام، وعدّد عليه أمور الإسلام.

قال: فأمتنا به وصدقناه وحرّمنا ما حرّم علينا، وحلّلنا ما أحلّ لنا، فتعدّى علينا قومنا، فعذبونا، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان، فلمّا قهرونا، وظلمونا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك، واخترناك على من سواك، ورجونا أن لا نُظلمَ عندك أيها الملك.

فقال النجاشي: هل معك ممّا جاء به عن الله شيء..

قال نعم: فقرأ عليه سطوراً من كهيعص، فبكى النجاشي وأساقفته، وقال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى يخرج من مشكاة واحدة. والله لا أسلمهم إليكما أبداً.

فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتيته غداً بما يببّد خضراءهم.

فقال له عبد الله بن أبي بن أمية وكان أتقى الرجلين: لا تفعل فإن لهم أرحاماً. فلما كان الغد، قال للنجاشي: إن هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً. فأرسل النجاشي، فسألهم عن قولهم في المسيح.

فقال جعفر: نقول في الذي جاءنا به نبينا هو عبد الله، ورسوله، وروحه، وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، فأخذ النجاشي عوداً من الأرض وقال: ما عدا عيسى ما قلت هذا العود، فنخرت بطارقه، فقال: وإن نخرتم. وقال للمسلمين: اذهبوا فأنتم آمنون، ما أحب أن لي جبلاً من ذهب وإني آذيت رجلاً منكم، ورد هدية قريش، وقال: ما أخذ الله الرشوة مني حتى أخذها منكم، ولا أطاع الناس في حتى أطيعهم فيه، وأقام المسلمون بخير دار...<sup>١</sup>

### نفس اللقاء بصورة أخرى

وفي الخراج: روى عن ابن مسعود، قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى أرض النجاشي ونحن ثمانون رجلاً، ومعنا جعفر بن أبي طالب، وبعث قريش خلفنا عمارة بن الوليد، وعمر بن العاص مع هدايا، فأتوه بها، فقبلها، وسجدوا له.

فقالوا: إن قوماً متاً رغبوا عن ديننا وهم في أرضك.

فبعث إلينا، فقال لنا جعفر: لا يتكلم أحد منكم أنا خطيبكم اليوم. فانتبهنا إلى النجاشي، فقال عمرو وعمارة: إنهم لا يسجدون لك. فلما انتبهنا إليه زبرنا الرهبان أن اسجدوا للملك.

فقال لهم جعفر: لا نسجد إلا لله.

فقال النجاشي: وما ذاك؟ قال: إن الله بعث فينا رسوله وهو الذي بشر به عيسى



اسمه أحمد، فأمرنا أن نعبد الله، لانشرك به شيئاً، وأن نقيم الصلاة، ونؤتي الزكاة، وأمرنا بالمعروف، ونهانا عن المنكر، فأعجب النجاشي قوله.

فلما رأى ذلك عمرو قال: أصلح الله الملك إنهم يخالفونك في ابن مريم.

فقال النجاشي لجعفر: ما يقول صاحبك في ابن مريم؟

قال: يقول فيه قول الله: هو روح الله، وكلمته، أخرجه من العذراء البتول التي لم يقرها بشر.

فتناول النجاشي عوداً من الأرض، فقال: يا معشر القسيسين والرهبان ما يزيد هؤلاء على ما تقولون في ابن مريم ما يزن هذا.

ثم قال النجاشي لجعفر: أقرأ شيئاً مما جاء به محمد ﷺ؟ قال: نعم.

قال: اقرأ، وأمر الرهبان أن ينظروا في كتبهم.

فقرأ جعفر «كهيعص» إلى آخر قصة عيسى عليه السلام وكانوا يبكون.

ثم قال النجاشي: مرحباً بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد «أنه رسول الله» وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه، اذهبوا أنتم «سيوم» أي آمنون. وأمر لنا بطعام وكسوة، وقال: ردّوا على هذين هديتهما.

كتاب النبي إلى النجاشي وجوابه

وكتب النبي ﷺ رسالة إلى النجاشي ملك الحبشة في شأن جعفر وقد دعاه إلى

الإسلام، وبيّن له وجهة نظر القرآن حول المسيح وأمه.

قال الطبرسي: بعث رسول الله ﷺ عمر بن أمية الضميري إلى النجاشي في

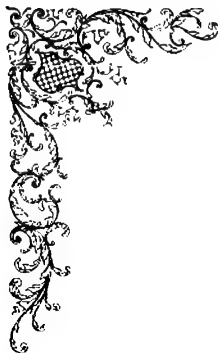
شأن جعفر وأصحابه، وكتب معه كتاباً: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشي الأصحمة ملك الحبشة:

سلام عليك، فإني أحمدُ الله الملك القدوس المؤمن المهيمن، وأشهد أن عيسى بن مريم روحُ الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة، فحملت ب عيسى، فخلقه من روحه ونفخه، كما خلق آدم بيده ونفخه، وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريك له، والموالة على طاعته، وأن تتبني وتؤمن بي وبالذي جاءني؛ فإني رسول الله، قد بعثت إليكم ابن عمي جعفرًا ومعه نفر من المسلمين، فإذا جاؤوك فأقرهم ودع التجبر، فإني أدعوك وجنودك إلى الله، وقد بلغت ونصحت، فاقبلوا والسلام على من اتبع الهدى».

فكتب النجاشي إلى رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي الأصحمة بن أبحر. سلام عليك يا نبي الله ورحمة الله وبركاته، لا إله إلا هو الذي هداني إلى الإسلام وقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما أکبرت من أمر عيسى، فرب السماء والأرض، إن عيسى ما يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرنا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله، صادق مصدق، قد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك يا رسول الله أريحان بن الأصحمة بن بحر، فإني لا أملك إلا نفسي وإن شئت أن آتيك فعلت يا رسول الله، فإني أشهد أن ما تقول حق، ثم بعثت إلى الرسول بهدايا، وبعثت إليه بمارية القبطية أم إبراهيم، وبعثت إليه بثياب وطيب كثيرة وفرس، وبعثت إليه بثلاثين رجلاً من القسيين لينظروا إلى كلامه ومقعده ومشربه، فوافوا المدينة، ودعاهم رسول الله إلى الإسلام فآمنوا، ورجعوا إلى النجاشي<sup>١</sup>.







الْفَضْلُ الْبَرَّاجُ

حوار راج المعصومين (ع)

مع النصاري



## حوارات المعصومين عليهم السلام مع النصارى

وأما العترة الطاهرة عليهم السلام، لقد سلكوا هذا الطريق، وفتحوا على النصرانية آفاقاً جديدة من خلال مناقشاتهم العلمية مع النصارى، فكلّهم كانت لهم مواقف إيجابية وإن لم تقف على بعض المداخلات لبعض الأئمة عليهم السلام، كالإمام الحسين، وزين العابدين، والحواد عليهم السلام.

وأما بقيّة الأئمة الكرام، فقد أثبتنا لهم كما ورد بعض المحاورات، كما سنقف على كلّ ذلك إن شاء الله:

### ١. حوارات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

الإمام عليّ ووفاء دين النصارى

قال القطب الراوندي:

إنّ قوماً من النصارى كانوا دخلوا على النبي ﷺ وقالوا:  
نخرج ونحيي بأهلينا وقومنا، فإن أنت أخرجت مائة ناقة من  
الحجر لنا سوداء مع كلّ واحدة فضيل آمتاً. فضمن ذلك رسول  
الله ﷺ، وانصرفوا إلى بلادهم.



فلَمَّا كَانَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجَعُوا، فَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ،  
فَسَأَلُوا عَنِ النَّبِيِّ، فَقِيلَ لَهُمْ: تَوَفَّى ﷺ، فَقَالُوا: نَحْنُ نَجِدُ فِي كِتَابِنَا  
أَنَّهُ لَا يُخْرَجُ مِنَ الدُّنْيَا نَبِيٌّ إِلَّا وَيَكُونُ لَهُ وَصِيٌّ، فَمَنْ كَانَ وَصِيٌّ  
نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٌ؟

فَدَلُّوا عَلَى أَبِي بَكْرٍ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، وَقَالُوا: لَنَا دِينٌ عَلَى مُحَمَّدٍ.  
فَقَالُوا: وَمَا هُوَ؟

قَالُوا: مِائَةُ نَاقَةٍ، وَمَعَ كُلِّ نَاقَةٍ فَصِيلٌ، وَكُلُّهَا سَوْدٌ.

فَقَالَ: مَا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَرَكَةً تُفِي بِذَلِكَ.

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ بِلِسَانِهِمْ: مَا كَانَ أَمْرُ مُحَمَّدٍ إِلَّا بِاطْلَافٍ.

وَكَانَ سَلْمَانٌ حَاضِرًا وَكَانَ يَعْرِفُ لِقَتَهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا أَدْلَكُمْ  
عَلَى وَصِيِّ رَسُولِ اللَّهِ، فَإِذَا بَعَلِيَّ قَدْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَهَضُوا إِلَيْهِ مَعَ  
سَلْمَانَ، وَجِثُوا بَيْنَ يَدَيْهِ، قَالُوا: لَنَا عَلَى نَبِيِّكُمْ مِائَةُ نَاقَةٍ دِينًا  
بِصِفَاتٍ مَخْصُوصَةٍ.

قَالَ عَلِيٌّ: وَتَسْلُمُونَ حِينَئِذٍ؟

قَالُوا: نَعَمْ، فَوَاعِدُهُمْ إِلَى الْغَدِ، ثُمَّ خَرَجَ بِهِمْ إِلَى الْجَبَانَةِ  
وَالْمَنَافِقُونَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَفْتَضَحُ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهَا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَدَعَا  
خَفِيًّا، ثُمَّ ضَرَبَ بِقُضَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْحَجَرِ، فَسَمِعَ مِنْهُ  
أَنِينًا كَمَا يَكُونُ لِلنُّوقِ عِنْدَ مَخَاضِهَا. فَبَيْنَا كَذَلِكَ إِذْ انْشَقَّ الْحَجَرُ،  
فَخَرَجَ مِنْهُ رَأْسُ نَاقَةٍ قَدْ تَعَلَّقَ مِنْهُ الزَّمَامُ، فَقَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ:  
«خُذْهُ» فَخَرَجَ مِنْهُ مِائَةُ نَاقَةٍ مَعَ كُلِّ وَاحِدَةٍ فَصِيلٌ كُلُّهَا سَوْدُ  
الْأَلْوَانِ.

فَأَسْلَمَ النَّصَارَى كُلَّهُمْ، ثُمَّ قَالُوا: كَانَتْ نَاقَةُ صَالِحِ النَّبِيِّ وَاحِدَةً  
وَكَانَ بِسَبَبِهَا هَلَاكُ قَوْمٍ كَثِيرٍ، فَادْعُ اللَّهَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَتَّى تَرْجِعَ  
النُّوقَ وَفَصَالَهَا فِي الْحَجَرِ لئَلَّا يَكُونَ شَيْءٌ مِنْهَا سَبَبَ هَلَاكِ أُمَّةٍ



محمد. فدعا ﷺ فدخلت مثلما خرجت.

قلت: كذا رواه الراوندي في باب معجزات الإمام أمير المؤمنين ﷺ من دون ذكر سند للحديث.

ولم ينقل هذا الحديث في الجوامع الحديثية قبل الراوندي ولم يروه عنه أيضاً إلا العلامة المجلسي في البحار والنمازي في مستدركه على السفينة، ومع ذلك فلا استغراب في هذا الحديث بعدما ثبت معجزات أخرى في حياة النبي والمعصومين. وقد صرح القرآن بوجود ناقة أخرى وهي ناقة صالح حيث كان شأنها كشأن هذه النوق المذكورة في هذه الرواية. فإذا وجد مصداق واحد لهذا الأمر يخرج عن المحالية وينطبق عليه الإمكان، فإذا أمكن ذلك فلا فرق بين مصداق واحد أو مصاديق متعددة وكثيرة. والله العالم بمقائق الأمور.

أسئلة الأسقف عن أمير المؤمنين

روى المجلسي عن الفضائل بالإسناد يرفعه إلى أنس بن مالك أنه قال: وفد الأسقف النجراني على عمر بن الخطاب لأجل أدائه الجزية، فدعاه إلى الاسلام، فقال له الأسقف: أنتم تقولون: إن الله جنة عرضها السماوات والأرض فأني تكون النار؟ قال: فسكت عمر ولم يرد جواباً. قال: فقال له الجماعة الحاضرون: أجبه يا أمير المؤمنين حتى لا يطعن في الاسلام. قال: فأطرق خجلاً من الجماعة الحاضرين ساعة لا يرد جواباً، فإذا بباب المسجد رجل قد سدّه بمنكبيه، فتأملوه وإذا به عيبة علم النبوة علي بن أبي طالب ﷺ قد دخل.

قال: فضج الناس عند رؤيته، قال: فقام عمر بن الخطاب والجماعة على



أقدامهم، وقال: يا مولاي، أين كنتَ عن هذا الأسقف الذي قد علانا منه الكلام، أخبره يا مولاي بالعجل إنه يريد الإسلام، فأنت البدر التمام، ومصباح الظلام، وابن عم رسول الأنام، فقال الإمام عليه السلام: «ما تقول يا أسقف؟» قال: يا فتى أنتم تقولون: إن الجنة عرضها السماوات والأرض، فأين تكون النار؟

قال له الإمام عليه السلام: «إذا جاء الليل أين يكون النهار؟»

فقال له الأسقف: من أنت يا فتى، دعني حتى أسأل هذا الفظ الغليظ، أنبئني يا عمر عن أرض طلعت عليها الشمس ساعة ولم تطلع مرة أخرى؟

قال عمر: اعفني عن هذا السؤال واسأل علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم قال: أخبره يا أبا الحسن. فقال علي عليه السلام: «هي أرض البحر الذي فلقه الله تعالى لموسى حتى عبر هو وجنوده، فوقعت الشمس عليها تلك الساعة ولم تطلع عليها قبل ولا بعد وانطبق البحر على فرعون وجنوده». فقال الأسقف: صدقت يا فتى قومه وسيد عشيرته، أخبرني عن شيء هو في أهل الدنيا تأخذ منه مهما أخذوا فلا ينقص بل يزداد. قال عليه السلام: «هو القرآن والعلوم».

فقال صدقت، أخبرني عن أول رسول أرسله الله تعالى لا من الجن ولا من الإنس.

فقال عليه السلام: «ذلك الغراب الذي بعثه الله تعالى لما قتل قابيل أخاه هابيل، فبقي متحيراً لا يعلم ما يصنع به، فعند ذلك بعث الله غراباً يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سواه أخيه».

قال: صدقت يا فتى، فقد بقي لي مسألة واحدة أريد أن أخبرني عنها هذا وأوماً بيده إلى عمر، فقال له: يا عمر أخبرني أين هو الله؟ قال: فغضب عند ذلك عمر، وأمسك ولم يرد جواباً. قال: فالتفت الإمام علي عليه السلام وقال: «لا تغضب يا أبا حفص حتى لا يقول: إنك قد عجزت».

فقال: فأخبره أنت يا أبا الحسن، فعند ذلك قال الإمام عليه السلام: «كنت يوماً عند رسول الله ﷺ إذ أقبل إليه ملكٌ فسَلَّم عليه، فَرَدَّ عليه السلام، فقال له: أين كنت؟ قال عند ربِّي فوق سبع سموات.

قال: ثم أقبلَ ملكٌ آخرُ فقال: أين كنت؟

قال: عند ربِّي في تخوم الأرض السابعة السفلى.

ثم أقبلَ ملكٌ آخرُ ثالث، فقال له: أين كنت؟ قال: عند ربِّي في مطلع الشمس.

ثم جاء ملك آخر، فقال أين كنت؟ قال: كنتُ عند ربِّي في مغرب الشمس؛ لأنَّ الله لا يخلو منه مكان، ولا هو في شيء، ولا على شيء، ولا من شيء، وسع كرسيه السماوات والأرض، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك، ولا أكبر، يعلم ما في السماوات وما في الأرض، ما يكون من نجوى ثلاثة إلاَّ هو رابعهم، ولا خمسة إلاَّ هو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلاَّ هو معهم أين ما كانوا».

قال: فلَمَّا سَمِعَ الأسقفُ قولَه قال له: مَدَّ يَدَكَ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِنَّكَ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَوَصَّى رَسُولُهُ، وَأَنَّ هَذَا الْجَالِسَ الْغَلِيزَ الْكَفَلَ الْمَحْبَنُطِي لَيْسَ هُوَ لِهَذَا الْمَكَانَ بِأَهْلٍ، وَإِنَّمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَتَبَسَّمَ الْإِمَامُ عليه السلام.

رسالة قبصر اهلك الى عمر وجواب الإمام علي عليه السلام

قال في إرشاد القلوب: لما جلس عمر في الخلافة جرى بين رجل من أصحابه - يقال له: الحارث بن سنان الأزدي - وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة، فلم ينتصف له عمر، فلحق الحارث بن سنان بقيصر، وارتدَّ عن الإسلام، ونسى القرآن





كَلَهُ إِلَّا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فسمع قيصر هذا الكلام قال: سأكتب إلى ملك العرب بمسائل، فإن أخبرني بتفسيرها أطلعتُ مَنْ عِنْدِي مِنَ الْأَسَارَى، وإن لم يُخْبِرْنِي بتفسير مسائلي عمدتُ إلى الأسارى، فعرضت عليهم النصرانية، فمن قَبِلَ مِنْهُمْ استعبدته، ومن لم يَقْبَلْ قتلته، وكتب إلى عمر بن الخطاب بمسائل: أحدها: سؤاله تفسير الفاتحة، وعن الماء الَّذِي لَيْسَ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا مِنَ السَّمَاءِ، وَعَمَّا يَتَنَفَّسُ وَلَا رُوحَ فِيهِ، وعن عصا موسى ﷺ مِمَّ كَانَتْ، وما اسمها، وما طولها؟ وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وفي الآخرة لواحد، فلما وردت هذه المسائل على عمر لم يَعْرِفْ تَفْسِيرَهَا، ففزع في ذلك إلى عليّ عليه السلام، فكتب إلى قيصر من عليّ بن أبي طالب صهر محمد ﷺ، ووارث علمه، وأقرب الخلق إليه، ووزيره، ومن حَقَّتْ لَهُ الْوَلَايَةُ، وأمر الخلق من أعدائه بالبراءة، قرّة عين رسول الله ﷺ، وزوج ابنته، وأبي ولده إلى قيصر ملك الروم.

أما بعد، فإني أحمدُ الله الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَالَمُ الْخَفِيَّاتِ، وَمَنْزِلُ الْبَرَكَاتِ، مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَرَدَ كِتَابُكَ وَأَقْرَأْنِيهِ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَأَمَّا سُؤْلُكَ عَنْ اسْمِ اللَّهِ تَعَالَى، فَإِنَّهُ اسْمٌ فِيهِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ وَعَوْنٌ عَلَى كُلِّ دَوَاءٍ. وَأَمَّا الرَّحْمَنُ، فَهُوَ عَوْنٌ لِكُلِّ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَهُوَ اسْمٌ لَمْ يَسْمَعْ بِهِ غَيْرُ الرَّحْمَنِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. وَأَمَّا الرَّحِيمُ، فَرَحْمٌ مِنْ عَصَى وَتَابٍ، وَآمَنٌ وَعَمَلٌ صَالِحاً. وَأَمَّا قَوْلُهُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَذَلِكَ ثَنَاءٌ مَنَا عَلَى رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْعَمَ عَلَيْنَا. وَأَمَّا قَوْلُهُ: مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ، فَإِنَّهُ يَمْلِكُ نَوَاصِي الْخَلْقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَكُلٌّ مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا شَاكاً أَوْ جَبَّاراً أَدْخَلَهُ النَّارَ، وَلَا يَمْتَنِعُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ شَاكٌ وَلَا جَبَّارٌ، وَكُلٌّ مَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا



طائعاً مديماً محافظاً إياه أدخله الجنة برحمته. وأما قوله: إياك نعبد، فإننا نعبد الله ولا نشرك به شيئاً. وأما قوله: وإياك نستعين، فإننا نستعين بالله عز وجل على الشيطان الرجيم لا يضلنا كما أضلكم. وأما قوله: اهتدنا الصراط المستقيم، فذلك الطريق الواضح، من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنه يسلك على الصراط إلى الجنة. وأما قوله: صراط الذين أنعمت عليهم، فتلك النعمة التي أنعمها الله عز وجل على من كان قبلنا من النبيين والصديقين، فنسأل الله ربنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم. وأما قوله: غير المغضوب عليهم، فأولئك اليهود بدلوا نعمت الله كفوفاً فغضب عليهم، فجعل منهم القردة والخنازير، فنسأل الله تعالى أن لا يغضب علينا كما غضب عليهم. وأما قوله: ولا الضالين، فأنت وأمثالك يا عابد الصليب الخبيث ضللتهم من بعد عيسى بن مريم عليه السلام، فنسأل الله ربنا أن لا يضلنا كما ضللتهم.

أما سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء، فذلك الذي بعثه بلقيس إلى سليمان بن داود عليه السلام، وهو عرق الخيل إذا جرت في الحروب، وأما سؤالك عما يتنفس ولا روح له، فذلك الصبح إذا تنفس. وأما سؤالك عن عصا موسى عليه السلام مما كانت؟ وما طولها؟ وما اسمها؟ وما هي؟ فإنها كانت يقال لها: البرنية الرائدة، وكان إذا كان فيها الروح زادت، إذا خرجت منها الروح نقصت، وكان من عوسج، وكانت عشرة أذرع، وكانت من الجنة أنزلها جبرئيل عليه السلام. وأما سؤالك عن جارية تكون في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد، فتلك النخلة في الدنيا هي لمؤمن مثلي، ولكافر مثلك، ونحن من ولد آدم عليه السلام، وفي الآخرة للمسلم دون الكافر المشرك، وهي في الجنة ليست في النار، وذلك قوله عز وجل: فيهما فاكهة ونخل ورمان. ثم طوى الكتاب وأنفذه، فلما قرأه قيصر عمد إلى الأسارى، فأطلقهم وأسلم ودعا أهل مملكته إلى الإسلام، والإيمان بمحمد ﷺ، فاجتمعت عليه النصارى،



وهوّا بقتله فجاء بهم، فقال: يا قوم، إني أردت أن أجربكم وإنما أظهرت منه ما أظهرت للنظر كيف تكونون؟ فقد حمدت الآن أمركم عند الاختبار، فاسكنوا واطمئنوا، فقالوا: كذلك الظن بك، وكنتم قيصر إسلامه حتى مات وهو يقول لخواص أصحابه ومن يتق به: إن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، ومحمد ﷺ نبي بعد عيسى، وأن عيسى بشر أصحابه بمحمد ﷺ، ويقول: من أدركه منكم فليقرئه مني السلام، فإنه أخي وعبد الله ورسوله. ومات قيصر على القول مسلماً، فلما مات وتولى بعده هرقل، أخبروه بذلك، قال: اكنموا هذا، وأنكروه، ولا تقرّوا فإنه إن ظهر طمع ملك العرب وفي ذلك فسادنا وهلاكنا، فمن كان من خواص قيصر وخدمه وأهله على هذا الرأي كتموه، وهرقل أظهر النصرانية، وقوى أمره والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله.

### أسئلة الجائليق عن الإمام علي وأجوبتها

وفي المناقب عن زاذان، عن سلمان الفارسي في خبر طويل أن جائليقاً جاء في نفر من النصراني إلى أبي بكر، وسأله مسائل عجز عنها أبو بكر، فقال عمر: كُفَّ أيها النصراني عن هذا العنت وإلا أبجنا دمك. قال الجائليق: أهذا عدل على من جاء مسترشداً طالباً؟ دلوني على من أسأله عما أحتاج إليه، فجاء علي واستأسأله. فقال النصراني: أسألك عما سألت عنه هذا الشيخ، خبرني مؤمن أنت عند الله أم عند نفسك؟ فقال عليه السلام: «أنا مؤمن عند الله، كما أنا مؤمن في عقيدتي».

قال: خبرني عن منزلتك في الجنة ماهي؟

قال: منزلتي مع النبي الأمي في الفردوس الأعلى لا أرتابُ بذلك، ولا أشك في



الوعد به من ربّي.

قال: فماذا عرفتَ الوعد لك بالمنزلة التي ذكرتها؟

قال: «بالكتاب المنزل، وصدق النبي المرسل».

قال: فما عرفتَ صدق نبيّك؟

قال: «بالآيات الباهرات، والمعجزات البيّنات».

قال: فخبرني عن الله تعالى أين هو؟

قال: «إن الله تعالى يجلّ عن الأين، ويتعالى عن المكان كان فيما لم يزل، ولا

مكان وهو اليوم كذلك، ولم يتغيّر من حال إلى حال».

قال: فخبرني عنه تعالى: أمدرك بالحواس فيسلك المسترشد في طلبه الحواس؟

أم كيف طريق المعرفة به إن لم يكن الأمر كذلك؟

قال: «تعالى الله الملك الجبار: أن يوصف بمقدار أو تدركه أو يقاس بالناس،

والطريق إلى معرفته صنائعه الباهرة للعقول، الدالة لذوي الاعتبار بما هو منها مشهود

معقول».

قال: فخبرني عما قال نبيّكم في المسيح وأنه مخلوق من أين أثبت له الخلق ونفى

عنه الإلهيّة...؟

فقال: «أثبت له الخلق بالتقدير الذي لزمه والتصوير والتغيير من حال إلى حال،

والزيادة التي لا ينفك منها، والنقصان، ولم أنف عنه النبوة ولا أخرجته من العصمة

والكمال والتأييد».

قال: فبِمَ أيّها العالم عن الرعيّة الناقصة عندي [عندك]؟

قال: «بما أخبرتك به من علمي بما كان وما يكون».

قال: فهلّم شيئاً من ذلك أتحقّق به دعاؤك؟



قال: «خرجت أيتها النصراني من مستقرّك مستنكراً [مستفزاً] لمن قصدت  
بسؤالك له مضرراً خلاف ما أظهرت من الطلب والاسترشاد، فأريت في منامك  
مقامي، وحدثت فيه بكلامي، وحذرت فيه من خلافي، وأمرت فيه باتباعي».  
قال: صدقت والله، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنت  
وصي رسول الله، وأحقّ الناس بمقامه، وأسلم الذين كانوا معه كإسلامه.  
فقال عمر: الحمد لله الذي هداك أيتها الرجل إلى الحقّ غير أنّه يجب أن تعلم أن  
علم النبوة في أهل بيت صاحبها، والأمر من بعد لمن خاطبته أولاً يرضى الأمة.  
قال: قد عرفت ما قلت وأنا على يقين من أمري<sup>١</sup>.

### اجتماع مائة من الأساقفة في المدينة

وفي إرشاد القلوب عن سلمان الفارسي أن ملك الروم لما بلغه خبر وفاة رسول  
الله ﷺ وخبر أمته واختلافهم في الاختيار عليهم، وتركهم سبيل هدايتهم وادعائهم  
على رسول الله أنّه لم يوص إلى أحد بعد وفاته وإهماله إيّاهم حتى يختاروا لأنفسهم،  
وتوليتهم الأمر بعده الأبعاد من قومه، وصرف ذلك عن أهل بيته وذريته وأقربائه  
دعا علماء بلده وأساقفتهم، فناظرهم في الأمر الذي ادّعته قريش بعد نبئها، وفيما  
جاء به محمد ﷺ، فأجابوه بجوابات من حججهم على أنّه محمّد، فسأل أهل مدينته  
أن يوجههم إلى المدينة بمناظرتهم والاحتجاج عليهم، فأمر الجاثليق أن يختار من  
أصحابه وأساقفته، فاختر منهم مائة رجل، فخرجوا يقدمهم جاثليق لهم قد أقرت  
العلماء له جميعاً بالفضل والعلم متبحراً في علمه يخرج الكلام من تأويله، ويرد كل  
فرع إلى أصله ليس بالخرق، ولا بالبرق، ولا بالبليد، ولا الرعيد، ولا النكل، ولا



الفشل ينصت لم يتكلم ويجب إذا سئل، ويصبر إذا منع، فقدم المدينة بمن معه من أحبار قومه وأصحابه حتى نزل القوم عن رواحلهم، فسأل أهل المدينة عمن أوصى إليه محمد ﷺ، ومن قام مقامه، فدلّوهم على أبي بكر، فأتوا مسجد رسول الله، فدخلوا على أبي بكر، وهو في حسك من قريش فيهم عمر بن الخطاب، وأبو عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، وعثمان بن عفان وباقي القوم وقفوا عليه.

فقال زعيم القوم: السلام عليكم، فردّوا عليه السلام.

فقال: أرشدونا إلى القائم مقام نبيكم، فإننا قوم من الروم، وإنّا على دين المسيح عيسى بن مريم ﷺ قدمنا لما بلغنا من وفاة نبيكم واختلافكم نسأل عن صحة نبوته، ونسترشد لديننا، وتعرض دينكم، فإن كان أفضل من ديننا دخلنا فيه وسلمنا وقبلنا الرشد منكم طوعاً، وأجبناكم إلى دعوة نبيكم ﷺ وإن يكن على خلاف ما جاءت به الرسل، وجاء به عيسى ﷺ رجعنا إلى دين المسيح، فإنّ عنده من عهد ربنا في أنبيائه ورسوله دلالة ونوراً واضحاً، فأَيْكم صاحب الأمر بعد نبيكم ﷺ.

فقال عمر بن الخطاب: هذا صاحب أمر نبينا بعده.

قالوا: هذا صاحبنا، وولي الأمر بعد نبينا.

قال المجاثليق: هو هذا الشيخ؟ فقالوا: نعم.

فقال: أيها الشيخ، أنت القائم الوصي لمحمد في أمته، وأنت العالم المستغني بعلم

نبيك من أمر الأمة، وما يحتاج إليه؟

قال أبو بكر: لا ما أنا بوصي.

قال له: فما أنت؟ قال عمر: هذا خليفة رسول الله.

قال النصراني: أنت خليفة رسول الله استخلفك في أمته؟

قال أبو بكر: لا. قال: فما هذا الاسم الذي أبدعتموه وادّعيتموه بعد نبيكم، فإنّا



قد قرأنا كتب الأنبياء ﷺ، فوجدنا المخلافة لا تصلح إلا لنبي من أنبياء الله؛ لأن الله عز وجل جعل آدم ﷺ خليفة في الأرض، وفرض طاعته على أهل السماء والأرض، ونوه باسم داود ﷺ، فقال: يادادود، إنا جعلناك خليفة في الأرض، فكيف تسميت بهذا الاسم؟ ومن سَمَّاكَ به؟ أنبيك سَمَّاكَ به؟

قال: لا ولكن تراضوا الناس، فولوني، واستخلفوني.

فقال: أنت خليفة قومك لا خليفة نبيك، وقد قلت: إن النبي لم يوص إليك وقد وجدنا في سنن الأنبياء أن الله لم يبعث نبياً إلا وله وصي يوصي به اليوم، ويحتاج الناس كلهم إلى علمه، وهو مستغن عنهم، وقد زعمت أنه لم يوص كما أوصت الأنبياء، وادّعت أشياء لست بأهلها، وما أراكم إلا وقد دفعتم نبوة محمد ﷺ، وقد أبطلتم سنن الأنبياء في قومهم.

قال: ثم التفت الجائليق إلى أصحابه فقال: إن هؤلاء يقولون: إن محمداً لم يأتهم بالنبوة، وإنما كان أمره بالغلبة، ولو كان نبياً لأوصى كما أوصت الأنبياء، وخلف فيهم كما خلفت الأنبياء من الميراث والعلم، ولسنا نجد عند القوم أثر ذلك.

ثم التفت كالأسد، فقال: يا شيخ، أما أنت فقد أقررت أن محمد النبي ﷺ لم يوص إليك، ولا استخلفك وإنما تراضوا الناس بك، ولو رضي الله عز وجل لرضاء الخلق واتباعهم لهوهم، واختيارهم لأنفسهم ما بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وآتاهم الكتاب والحكمة ليبيّنوا للناس ما يأتون ويذرون، وما يختلفون فيه، ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فقد دفعتم للنبيين عن رسالاتهم، واستغفيتم بالجهل من اختيار الناس عن اختيار الله عز وجل الرسل للعباد، واختيار الرسل لأنفسهم، ونراكم تعظمون بذلك الفرية على الله عز وجل وعلى نبيكم، ولا ترضون إلا أن تتسموا بعد ذلك بالخلافة، وهذا لا يحل إلا لنبي أو وصي نبي وإنما تصح الحجة



لكم بتأكيدكم النبوة لنبئكم، وأخذكم بسنن الأنبياء في هداهم، وقد تغلبتم فلا بد لنا أن نحتج عليكم فيما ادعيتم حتى نعرف سبيل ما تدعون إليه، ونعرف الحق فيكم بعد نبئكم، أصواب ما فعلتم بإيمان أو بجهل وكفرتم؟ ثم قال: يا شيخ أجب، قال: فالتفت أبو بكر إلى أبي عبيدة ليحيب عنه فلم يرد جواباً، ثم التفت جاثليق إلى أصحابه، فقال: بناء القوم عن غير أساس، ولا أرى حجة لهم، أفهمتم؟ قالوا: بلى، ثم قال لأبي بكر: يا شيخ أسألك.

قال: سل. قال: أخبرني عني وعنك، ما أنت عند الله وما أنا؟ قال: أما أنا، فعند نفسي مؤمن، وما أدري ما أنا عند الله فيما بعد. وأما أنت، فعندي كافر، ولا أدري ما أنت عند الله.

قال جاثليق: أما أنت، فقد منيت نفسك الكفر بعد الإيمان، وجهلت مقامك في إيمانك، أحق أنت فيه أم مبطل؟ وأما أنا، فقد منيتني الإيمان بعد الكفر، فما أحسن حالي وما أسوأ حالك عند نفسك؛ إذ كنت لا توقن بما لك عند الله، فقد شهدت لي بالفوز والنجاة، وشهدت لنفسك بالهلاك والكفر، ثم التفت إلى أصحابه فقال: طيبوا أنفسكم، فقد شهد لكم بالنجاة بعد الكفر. ثم التفت إلى أبي بكر، فقال يا شيخ، أين مكانك الساعة من الجنة إذ ادعيت الإيمان؟ وأين مكاني من النار؟ قال: فالتفت أبو بكر إلى عمر وإلى أبي عبيدة مرة أخرى ليحيبا عنه فلم ينطق أحد منهما، قال: إنه قال: ما أدري أين مكاني؟ وما حالي عند الله؟

قال جاثليق: يا هذا، أخبرني كيف استجرت لنفسك أن تجلس هذا المجلس وأنت محتاج إلى علم غيرك؟ فهل في أمة نبئكم من هو أعلم منك؟

قال: نعم. قال: ما أعلمك وإياهم إلا وقد حملوك أمراً عظيماً، وسفهاوا بتقديمهم إياك على من هو أعلم منك، فإن كان الذي هو أعلم منك يعجز عما سألتك كعجزك





فأنت وهو واحد في دعواكم، وأرى نبيكم إن كان نبياً فقد ضيع علم الله عز وجل وعهده وميثاقه الذي أخذ على النبيين من قبله فيكم في إقامة الأوصياء لأمتهم؛ ليفزعوا إليهم فيما يتنازعون في أمر دينهم، فدلوني على هذا الذي هو أعلم منكم، ففساه في العلم أقل منكم في محاوره وجواب، وبيان ما يحتاج إليه من آثرة النبوة وسنن الأنبياء، ولقد ظلمك القوم وظلموا أنفسهم فيك.

قال سلمان عليه السلام: فلما رأيت ما نزل بالقوم من البهت والحيرة والذل والصغار، وما حلّ بدين محمد، وما نزل بالقوم من الحزن نهضت - لا أعقل أين أضع قدمي - إلى باب أمير المؤمنين عليه السلام، فدققت عليه الباب، فخرج وهو يقول: «ما دهاك يا سلمان؟» قال: قلت: هلك دين الله، وهلك الإسلام بعد محمد عليه السلام، وظهر أهل الكفر على دينه وأصحابه بالحجة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمد، والقوم قد ورد عليهم ما لا طاقة لهم، ولا بد ولا حيلة فأنت اليوم مفرج كربها، وكاشف بلواها، وصاحب ميسمها، وتاجها، ومصباح ظلمها، ومفتاح مبهمها. قال: فقال عليه السلام: «وما ذلك؟» قال: قلت: قد قدم قوم لهم قوة من ملك الروم في مائة رجل من أشرف قومهم يقدمهم جاثليق لم أر مثله يُورد الكلام على معانيه، ويصرفه على تأويله، ويؤكد حجته ويحكم ابتداءه لم أسمع مثل حجته، ولا سرعة جوابه من كنوز علمه، فأتى أبا بكر وهو في جماعة، فسأله عن مقامه، ووصية رسول الله عليه السلام، فأبطل دعواهم بالخلافة، وغلبهم بادعائهم تخليفهم مقامه، فأورد على أبي بكر مسألة أخرجه بها عن إيمانه، وألزمه الكفر والشك في دينه، فعلتهم في ذلك ذلة وخضوع وحيرة، فأدرك يا أمير المؤمنين دين محمد، فقد ورد عليهم ما لا طاقة لهم فنهض أمير المؤمنين عليه السلام معي حتى أتينا القوم، وقد ألبسوا الذلة والمهانة والصغر والحيرة، فسلم علي عليه السلام ثم جلس، فقال: «يا نصراني، أقبل عليّ بوجهك، واقصدي بحاجتك، فعندي جواب ما



يحتاج الناس إليه فيما يأتون ويذرون، وبالله التوفيق». قال: فتحول النصراني إليه، فقال: يا شاب إنا وجدنا في كتب الأنبياء أن الله عز وجل لم يبعث نبياً قط إلا وكان له وصي يقوم مقامه، وقد بلغنا اختلاف عن أمة محمد في مقام نبوته، وادعاء قريش على الأنصار، وادعاء الأنصار على قريش، واختيارهم لأنفسهم، فأقدمنا ملكنا وفداً، وقد اختارنا لنبحث عن دين محمد ﷺ، ونعرف سنن الأنبياء والاستماع من قومه الذين ادّعوا مقامه، حق ذلك، أم باطل قد كذبوا عليه، كما كذبت الأمم بعد أنبيائها على نبيها، ودفعت الأوصياء عن حقها، فإنا وجدنا قوم موسى ﷺ بعده عكفوا على العجل، ودفعوا هارون عن وصيته، واختاروا ما أنتم عليه، وكذلك سنة الله في الذين خلوا من قبلي، ولن تجد لسنة الله تبديلاً، فقدمنا، وأرشدونا إلى هذا الشيخ، فادّعى مقامه والأمر له من بعده، فسألنا عن الوصية إليه من نبيه ﷺ، فلم يعرفها وسألناه عن قرابته منه، إذا كانت الدعوة من إبراهيم ﷺ فيما سبقت في الذرية إني جاعلك للناس إماماً، قال: ومن ذريتي؟ قال: لا ينال عهدي الظالمين، وأن الإمامة لا ينالها إلا ذرية بعضها من بعض، ولا ينالها إلا مصطفى مطهر، فأردنا أن يتبين لنا السنة من محمد ﷺ، وأن ما جاء به النبيون، واختلاف الأمة على الوصي كما اختلف على من مضى من الأوصياء، ومعرفة العترة فيهم، فإن وجدنا لهذا الرسول وصياً قائماً بعده وعنده علم ما يحتاج إليه الناس، ويجيب مجابات بينة يخبر عن أسباب البلايا والمنايا، وفصل الخطاب والأنساب، وما يهبط من الغيم في ليلة القدر في كل سنة وما تنزل به الملائكة والروح والأوصياء، صدقنا بنبوته، وأجبنا دعوته، واقتدينا بوصيه، وأمنائه، وبكتابه المنزل، وما جاءت به الرسل قبله، وإن يكن غير ذلك رجعنا إلى ديننا وعلمنا أن أحمد لم يبعث، وقد سألنا هذا الشيخ فلم نجد عنده تصحيح النبوة نبوة محمد ﷺ، وإما ادّعى أنه كان جباراً غلب على قومه



بالقهر ملکہم، ولم یکن عنده أثر النبوة، ولا ما جاءت به الأنبياء قبله، وأتته مضى وتركهم بهم یغلب بعضهم بعضاً، وردّهم جاهلیّة جهلاء مثل ما كانوا یختارون بآرائهم لأنفسهم أيّ دین أحبّوا، وأيّ ملك أرادوا، فأخرجوا محمداً ﷺ من سبیل الأنبياء، وجعلوه فی رسالته، ودفعوا وصیته، وزعموا أنّ الجاهل یقوم مقام العالم، وذلك هلاك الحرث والنسل، وظهور الفساد فی البرّ والبحر، وحاشا لله عزّ وجلّ أن یبعث الله نبیاً إلاّ مطهراً مسدداً مصطفىً علی العالمین، فإنّ العالم أمیر علی الجاهل أبداً إلى یوم القیامة، فسألته عن اسمه، فقال الَّذی إلى جنبه: هذا خلیفة رسول الله ﷺ، فقلت: إنّ هذا الاسم لا نعرفه لأحد بعد الانبياء إلاّ أن یكون لغة من لغات العرب. فأما الخلافة، فلا تصلح إلاّ لآدم وداود علیهما السلام، والسّنة فیها للأنبياء فی الأوصیاء، وإنّکم لتعظّمون الفریة علی الله تعالی ورسوله، فانتفی من العلم، واعتذر من الاسم، وقال: إنّما تراضوا الناس بی، فسمّوني فی الأمّة من هو أعلم منّی فاکتفینا بما حکم علی نفسه، وعلی ما اختاره، فقدمت مسترشداً، وباحثاً عن الحقّ، فإنّ وضّح لی أتبعه ولم تأخذنی فی الله لومة لائم، فهل عندك أيّها الشابّ شفاء لما فی صدورنا؟ قال علیّ علیه السلام: «بل عندي شفاء لصدورکم، وضياء لقلوبکم، وشرح لما أنتم علیه، وبیان لا یحتلجکم الشکّ معه، وإخبار عن أمورکم، وبرهان لدلائکم، فأقبل إلّیّ بوجهک، وفرّغ لی مسامع قلبک، وأحضرنی ذهنک، وع ما أقول لك، إنّ الله بمنّته وطوله وفضله له الحمد کثیراً دائماً قد صدق وعده، وأعزّ دینه، ونصر محمداً عبده ورسوله، وهزم الأحزاب وحده، فله المملک، وله الحمد وهو علی کلّ شیء قدير، تبارک وتعالی اختصّ محمداً ﷺ، واصطفاه وهدهد وانتجبه لرسالته إلى الناس كافةً برحمته، وإلى الثقلین برأفته، وفرض طاعته علی أهل السماء وأهل الأرض، وجعله إماماً لمن قبله من الرسل، وخاتماً لمن بعده من الخلق، وورثته موارث الأنبياء، وأعطاه مقالید الدنیا

والآخرة، واتخذهُ نبياً ورسولاً وحبيباً وإماماً، ورفعهُ إليه، وقرَّبهُ عن يمين عرشه بحيث لم يبلغه ملك مقرَّب، ولا نبى مرسل، فأوحى الله إليه في وحيه ما كذب الفؤاد ما رأى، وأنزل علامته على الأنبياء، وأخذ ميثاقهم لتؤمننَّ به، ولتنصرنه، ثم قال للأنبياء أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري؟ قالوا: أقرنا، قال: فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين، وقال: تجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحلُّ لهم الطيبات، ويحرِّم عليهم الخبائث، ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به، وعزَّروه، ونصروه، واتَّبَعُوا النور الَّذِي أنزل معه، فأولئك هم المفلحون فيما مضى ﴿١٠٠﴾ حتَّى أتمَّ الله عزَّ وجلَّ مقامه، وأعطاه وسيلته، ورفع له درجته، فلن يذكر الله عزَّ وجلَّ إلَّا كان مقروناً، وفرض دينه، ووصل طاعته بطاعته، فقال: من يطع الرسول فقد أطاع الله، وقال: ما آتاكم الرسول فخذوه، وما نهاكم عنه فانتهوا، فأبلغ عن الله عزَّ وجلَّ رسالته، وأوضح برهان ولايته، وأحكم آيته، وشرع شرائعه وأحكامه، ودلَّهم على سبيل نجاتهم، وباب هدايته، وحكمته، وكذلك بشر به النبيُّون قبله، وبشر به عيسى روح الله وكلمته؛ إذ يقول في الإنجيل: أحمد العربي النبي الأُمِّي، صاحب الجمل الأحمر، والقضيب، وأقام لأُمته وصيه فيهم، وعيَّبه علمه، وموضع سرِّه، ومحكم آيات كتابه، وتاليه حقَّ تلاوته، وباب حطَّته، ووارث كتابه، وخلفه مع كتاب الله فيهم، وأخذ فيهم بالحجَّة، فقال ﴿١٠١﴾: قد خلَّفت فيكم ما إن تمسَّكم به لن تضلُّوا أبداً، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وهما الثقلان كتاب الله الثقل الأكبر جبل ممدود من السماء إلى الأرض، سبب بأيديكم وسبب بيد الله عزَّ وجلَّ، وأنهما لن يفترقا حتَّى يردا عليَّ الحوض، فلا تقدِّموهم فتمزقوا، ولا تأخذوا عن غيرهم فتعطوا، ولا تعلموهم فإثمهم أعلم منكم وصيه القائم بتأويل كتابه، والعارف بحلاله وحرامه، وبمحكمه ومتشابهه،



وناسخه ومنسوخه، وأمثاله وعبره وتصاريقه، وعندى علم ماتحتاج إليه أمته من بعده، وكلّ قائم وملتوّ، وعندى علم البلايا، والمنايا، والوصايا، والأنساب، وفصل الخطاب، ومولد الإسلام، ومولد الكفر، وصاحب الكرات، ودولة الدول، فأسألني عمّا يكون إلى يوم القيامة، وعمّا كان على عهد عيسى ﷺ منذ بعثه الله تبارك وتعالى، وعن كلّ وصيّ، وكلّ فئة تضلّ مائة وتهدي مائة، وعن سائقها وقائدها، وناعقها إلى يوم القيامة، وكلّ آية نزلت في كتاب الله في ليل نزلت أم في نهار، وعن التوراة والإنجيل والقرآن العظيم، فإنّه ﷺ لم يكتفى شيئاً من علمه، ولا شيئاً ما تحتاج إليه الأمم من أهل التوراة والإنجيل، وأصناف الملحدّين، وأحوال المخالفين، وأديان المختلفين، إذ كان ﷺ خاتم النبيّين بعدهم وعليهم فرضت طاعته، والإيمان به، والنصرة له، تجدون ذلك مكتوباً في التوراة والإنجيل والزيور، وفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى، ولم يكن ليضيع عهد الله عزّ وجلّ في خلقه، ويترك الأمة تائهين بعده، وكيف يكون ذلك وقد وصفه الله بالرأفة والرحمة والعفو، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإقامة القسطاس المستقيم، وأنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى نوح والنبيّين من بعده، وكما أوحى إلى موسى وعيسى، وصدق الله، وبلغ رسالته ﷺ وأنا على ذلك من الشاهدين، وقد قال تبارك وتعالى: فكيف إذا جئنا من كلّ أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً، وقال: قل: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم، ومن عنده علم الكتاب، وصدق الله تعالى، وأعطاه الوسيلة إليه، وإلى الله عزّ وجلّ، فقال: يا أيّها الذين آمنوا اتّقوا الله، وكونوا مع الصادقين، فنحن والله الصادقون، وأنا أخوه في الدنيا والآخرة، والشاهد منه عليهم بعده، وأنا وسيلته بينه وبين أمته، وأنا وولدي وورثته، وأنا وهم كسفينة نوح في قومه من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وأنا وهم كباب حطّة في بني إسرائيل، وأنا منه بمنزلة هارون من



موسى إلا أنه لا نبي بعده، وأنا الشاهد منه في الدنيا والآخرة، ورسول الله ﷺ على بينة من ربه، وفرض طاعتي ومحبتى على أهل الإيمان، وأهل الكفر، وأهل النفاق، فمن أحببني كان مؤمناً، ومن أبغضني كان كافراً، والله ما كذبت ولا ضللت، ولا ضل بي، وإني لعلى بينة من ربي عز وجل لنبيه محمد ﷺ، فبينها لي، فأسألوني عما هو كائن إلى يوم القيامة».

قال فالتفت جاثليق إلى أصحابه وقال: هذا والله هو الناطق بالعلم، والقدرة والفاق والراتق، ونرجو من الله أن يكون قد صادقنا حظناً، ونور هدايتنا، وهذه والله حجج الأوصياء من الأنبياء على قومهم، قال: ثم التفت إلى عليّ ﷺ فقال: كيف عدل بك القوم عن قصدهم إياك، وادعوا ما أنت أولى به منهم، ألا وقد حقّ القوم عليهم، فضربوا أنفسهم، وما ضرّ ذلك الأوصياء مع ما أغناهم الله عز وجلّ به من العلم، واستحقاق مقامات رسله، فأخبرني أيها الحكيم عني وأنت ما أنت عند الله وما أنا عنده قال عليّ ﷺ: أمّا أنا، فعند الله عز وجلّ، وعند نفسي مؤمن مستيقن بفضله ورحمته وهدايته ونعمه عليّ، وكذلك أخذ الله عز وجلّ جلاله ميثاقي على الإيمان، وهداني لمعرفة، ولا أشكّ في ذلك، ولا أرتاب لم أزل على ما أخذه الله عليّ من الميثاق، ولم أبدل ولم أغير، وذلك بمنّ الله ورحمته وصنعه أنا لا أشكّ في ذلك، ولا أرتاب لم أزل على ما أخذ الله عز وجلّ عليّ من الميثاق، فإنّ الشكّ شرك لما أعطاني الله من اليقين والبيّنة، وأمّا أنت، فعند الله كافر ببحودك الميثاق، والإقرار أنّي أخذ الله عليك بعد خروجك من بطن أمك، وبلوغك العقل والمعرفة والتمييز للجدّ والردى، والخير والشرّ، وإقرارك بالرسول وجحودك لما أنزل في الإنجيل من أخبار النبيّين ﷺ مادمت على هذه الحال كنت في النار لا محالة، قال: فأخبرني عن مكاني من النار، ومكانك من الجنة، قال عليّ ﷺ: فلم أدخلها، فأعرف مكاني من



الجنة ومكانك من النار، ولكن أعرف ذلك من كتاب الله عز وجل، إن الله جل جلاله بعث محمداً ﷺ بالحق وأنزل عليه كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم، حميد أحكم فيه جميع علمه، وأخبر رسول الله ﷺ عن الجنة بدرجاتها ومنازلها، قسم الله جل جلاله الجنان بين خلقه لكل عامل منهم ثواباً منها، وأجلهم على قدر فضائلهم في الأعمال والإيمان، فصدقنا الله، وعرفنا منازل الفجار، وما أعد لهم من العذاب في النار، وقال: لها سبعة أبواب، لكل باب منهم جزء مقسوم، فمن مات على كفره وشركه ونفاقه وظلمه وفسوقه، فلكل باب منهم جزء مقسوم، وقد قال الله عز وجل: **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ**، وكان رسول الله ﷺ هو المتوسم، وأنا والأئمة من ذريتي المتوسمين إلى يوم القيامة، قال: فالتفت جاثليق إلى أصحابه، وقال: قد أصبتم إرادتكم، وأرجو أن تظفروا بالحق الذي طلبنا إلا أنني قد نصبت له مسائل، فإن أجابها عنها نظرنا أمرنا، وقبلت منه، قال علي عليه السلام: فإن أجبتك عما تسألني عنه وفيه تبيان وبرهان واضح لا تجد له مدافعاً، ولا من قبوله بدأ تدخل في ديننا، قال: نعم. فقال علي عليه السلام: **اللَّهُ عَلَيْكَ رَاعٍ كَفِيلٌ**، وضح لك الحق، وعرفت الهدى أن تدخل في ديننا أنت وأصحابك.

قال جاثليق: نعم، لك الله علي راع كفيلاً أني أفعل ذلك.

فقال علي عليه السلام: خذ على أصحابك الوفاء، قال: فأخذ عليهم العهد، ثم قال عليه السلام: سل عما أحببت، قال: أخبرني عن الله جل وعلا أحمل العرش أم العرش يحمله؟ قال عليه السلام: الله حامل العرش والسموات والأرضين وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله عز وجل: **﴿إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾** قال: فأخبرني عن

قوله عز وجل: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ فكيف ذلك وقلت: إنه يحمل العرش والأرض، قال علي عليه السلام: إن العرش خلقه الله تبارك وتعالى من أنوار أربعة: نور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أبيض أبيض منه البياض، وهو العلم الذي حمله الله الحاملة، وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره ابيضت قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلأته، إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، والأديان المتشعبة، وكل محمول يحمله الله نوره ونور عظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضرراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً، فكل شيء يحمل والله عز وجل المسك لهما أن تزولا، والمحيط بهما وبما فيهما من شيء، وهو حياة كل شيء سبحانه، ونور كل شيء سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

قال: فأخبرني عن الله عز وجل أين هو؟ قال عليه السلام: هو هاهنا وهاهنا وهاهنا وهاهنا وهو فوق وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرُ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ والكُرسِي محيط بالسماوات والأرض ولا يتوده حفظهما وهو العلي العظيم، فالذين يحملون العرش هم العلماء، وهم الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج من هذه الأربعة شيء، وخلق الله عز وجل في ملكوته وهو الملكوت الذي أراه الله أصفياه وأراه الله عز وجل خليله عليه السلام، فقال: وكذلك نرى إبراهيم



ملكوت السماوات والأرض، وليكون من الموقنين، فكيف يحمل عرش الله وبحياته حيث قلوبهم، وبنوره اهدوا إلى معرفته، قال: والتفت جاثليق إلى أصحابه، فقال: هذا والله الحق من عند الله عز وجل على لسان المسيح والنبیین والأوصياء عليه السلام.

قال: أخبرني عن الجنة هل في الدنيا هي أم في الآخرة؟ وأين الآخرة من الدنيا. قال عليه السلام الدنيا في الآخرة والآخرة محيطة بالدنيا؛ إذ كانت النقلة من الحياة إلى الموت ظاهرة، وكانت الآخرة هي دار الحيوان لو كانوا يعلمون، وذلك أن الدنيا نقلة والآخرة حياة ومقام، مثل ذلك كالنائم، وذلك أن الجسم ينام والروح لا تنام، والبدن يموت والروح لا يموت، قال الله عز وجل ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ

لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ والدنيا رسم الآخرة والآخرة رسم الدنيا، وليس الدنيا الآخرة ولا الآخرة الدنيا إذا فارق الروح الجسم يرجع كل واحد منهما إلى ما منه بدأ، وما منه خلق، وكذلك الجنة والنار في الدنيا موجودة وفي الآخرة، لأن العبد إذا مات صار في دار من الأرض إما روضة من رياض الجنة، وإما بقعة من بقاع النار، وروحه إلى أحد دارين إما في دار نعيم مقيم لا يموت فيها، وإما في دار عذاب أليم لا يموت فيها، والرسم لمن عقل موجود واضح، وقد قال الله عز وجل: ﴿كَلَّا لَوْ

تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿١٠١﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ

﴿١٠٣﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ وعن الكافرين فقال: إنهم كانوا في شغل عن ذكرى، وكانوا لا يستطيعون سماعاً، ولو علم الإنسان ماهو فيه مات خوفاً من الموت، ومن نجا بفضل اليقين.

قال: فأخبرني عن قوله تعالى جل ثناؤه ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾



وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ  
سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٠٥﴾ فإذا طويت السماء وقبضت الأرض فأين  
تكون الجنة والنار فيها؟ قال: فدعا بدواة وقرطاس ثم كتب فيه الجنة والنار، ثم  
درج القرطاس! ودفعه إلى النصراني، وقال له: أليس قد طويت هذا القرطاس؟ قال:  
نعم. قال: فافتحه. قال: ففتحته، قال: هل ترى آية النار وآية الجنة أحماها طي  
القرطاس؟ قال: لا. قال: فهكذا في قدرة الله إذ طويت السماوات وقبضت الأرض لم  
تبطل الجنة والنار، كما لم يطل طي هذا الكتاب آية الجنة وآية النار.

قال: فأخبرني عن قول الله عز وجل ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ فما  
هذا الوجه؟ وكيف هو؟ وأين يؤتى؟ وما دليلنا عليه؟ فقال عليه السلام: يا غلام عليّ بحطب  
ونار، وأتي بحطب ونار، فأمر أن تُضرمَ، فلما استوقدت واشتعلت، قال: يا نصراني  
هل تجد لهذه النار وجهاً دون وجه؟ قال: لا، بل حيث ما لقيتها فهو وجه، قال عليه السلام:  
فإذا كانت هذه النار المخلوقة المدبرة في ضعفها وسرعة زوالها لا تجد لها وجهاً،  
فكيف من خلق هذه النار وجميع ما في ملكوته من شيء يوصف بوجه، أو يحدّ بحدّ،  
أو يدرك ببصر، أو يحيط به عقل، أو يضبطه وهم، وقال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ  
شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾.

قال الجاثليق: صدقت أيها الوصي العلي الحكيم الرفيق الهادي أشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالحق بشيراً  
ونذيراً، وأنت وصيه وصديقه ودليله وموضع سرّه وأمينه على أهل بيته، وولي  
المؤمنين من بعده، من أحببك وتولّاك هديته، ونوّرت قلبه، وأعنته وكفّته وشفيته،



ومن تولّى عنك وعدل عن سبيلك غبن عن حظّه، واتّبع هواهب غير هدىّ من الله ورسوله، وكفى هداك ونورك هادياً كافياً وشافياً.

قال: ثمّ التفت إلى القوم فقال: يا هؤلاء قد أصبتم أمنيّتكم وأخطأتم سنّة نبيّكم، فاتّبعوه تهتدوا، وترشدوا، فما دعاكم إلى ما فعلتم ما أعرف لكم عذراً بعد آيات الله والحجّة عليكم، أشهد أنّها سنّة الذين خلوا من قبل، ولا تبديل لكلمات الله وقد قضى عزّ وجلّ الاختلاف على الأمم والاستبدال بأوصيائهم بعد أنبيائهم، وما العجب إلّا منكم بعد ما شاهدتم فما هذه القلوب القاسية والحسد الظاهر والضغن والإفك المبين؟ قال: وأسلم النصارى ومن كان معه، وشهدوا لعلّي ﷺ بالوصيّة، ولحمّد ﷺ بالحقّ والمروّة، وأنه الموصوف المنعوت في التوراة والإنجيل، ثمّ خرجوا منصرفين إلى ملكهم ليردّوا إليه ما عاينوا وما سمعوا، فقال عليّ ﷺ: الحمد لله الذي أوضح برهان محمّد ﷺ، وأعزّ دينه، ونصره، وصدّق رسوله، وأظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، والحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على محمّد وآله.

قال: فتباشر القوم بحجج عليّ ﷺ، وبيان ما أخرج إليهم، وكشف عنهم الذلّة، وقالوا: أحسن الله جزاك يا أبا الحسن في مقامك بحقّ نبيّك، ثمّ تفرّقوا وكان الحاضرون لم يسمعوا شيئاً ممّا فهمه القوم الذين هم عندهم أبداً وقد نسوا ما ذكروا به، والحمد لله ربّ العالمين. قال سلمان الخير، فلمّا خرجوا من المسجد وتفرّق الناس، وأرادوا الرحيل أتوا عليّاً ﷺ مسلمين عليه مودّعين له، واستأذنوا، فخرج إليهم عليّ فجلسوا، فقال الجاثليق: يا وصيّ محمّد وأبا ذرّيّته ما نرى الأمّة إلّا هلكت كهلاك من مضى من بني إسرائيل من قوم موسى وتركهم هارون وعكوفهم على أمر السامري، وإنا وجدنا لكلّ نبي بعثه الله عدوّاً شياطين الإنس والجن يفسدان على النبي دينه، ويهلكان أمّته، ويدفعان وصيّه، ويدعيان الأمر بعده، وقد

أرانا الله عزَّ وجلَّ ما وعد الصادقين من المعرفة بهلاك هؤلاء القوم، وبين ما سبيلك وسبيلهم، وبصرنا ما أعماهم عنه، ونحن أولياؤك، وعلى دينك، وعلى طاعتك، فرنا بأمرك إن أحببت أقمنا معك، ونصرناك على عدوك، وإن أمرتنا بالمسير سرنا، وإلى ما صرفتنا إليه صرفنا، وقد نرى صبرك على ما ارتكب منك، وكذلك سيماء الأوصياء وسنتهم بعد نبئهم، فهل عندك من نبئك ﷺ عهد فيما أنت فيه وهم؟ قال عليّ عليه السلام: نعم، والله إنَّ عندي لعهد من رسول الله ﷺ ممَّا هم صاثرون إليه، وما هم عاملون، وكيف يخفى على أمر أُمته وأنا منه بمنزلة هارون من موسى، ومنزلة شمعون من عيسى، أو ما تعلمون أنَّ وصيَّ عيسى شمعون بن حمون الصفا ابن خاله اختلفت عليه أمة عيسى عليه السلام، واختلفوا أربع فرق، واختلفت الأربع على اثنتين وسبعين فرقة كلَّها هالكة إلا فرقة، وكذلك أمة موسى اختلفت على إحدى وسبعين فرقة كلَّها هالكة إلا فرقة وقد عهد إلى محمد رسول الله ﷺ أنَّ أُمته يفترون على ثلاث وسبعين فرقة، ثلاث عشر فرقة تدَّعي مودَّتنا كلَّها هالكة إلا فرقة، وإني لعلی بينة من ربِّي، وإني عالم بما يصير القوم إليه، ولهم مدَّة وأجل معدود؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ وقد صبرت عليهم القليل لما هو بالغ أمره، وقدره المحترم فيهم، وذكر نفاقهم وحسدكم أنَّه سيخرج أضعافهم، وبين مرض قلوبهم بعد فراق نبئهم ﷺ، قال الله تعالى يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم قل استهزؤا إنَّ الله مخرج ما تحذرون، أي تعقلون، ولئن سألتهم ليقولنَّ إنما كنَّا نخوض ونلعب، قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن، لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين.

فقد عفا عن القليل من هؤلاء ووعدني أن يظهرني على أهل الفتنة، ويردَّ الأمر

إِلَىٰ وَلَوْ كَرِهَ الْمُبْطِلُونَ. وعندكم كتاب من رسول الله ﷺ في المصالحة والمهادنة على أن لا تُحدِثُوا، ولا تَأْوُوا محدثاً، فلکم الوفاء ما وفيتم، ولکم العهد والذمة ما أقمتم على الوفاء بعهدكم، وعلينا مثل ذلك لکم، وليس هذا أوان نصرنا، ولا يسلب سيف، ولا يقام عليهم بحق ما لم يقبلوا، أو يعطوني طاعتهم إذ كنت فريضة من الله عز وجل، ومن سدوله ﷺ مثل الحج والزكاة والصلاة والصيام، فهل يقام هذه الحدود إلا بعالم قائم يهدي إلى الحق وهو أحق أن يتبع، ولقد أنزل الله سبحانه وتعالى:

﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾

فأنا رحمكم الله فريضة من الله ومن رسوله عليكم، بل أفضل الفرائض وأعلاها وأجمعها للحق وأحكمها لدعائم الإيمان، وشرائع الإسلام، وما يحتاج إليه الخلق؛ لصلاحهم وفسادهم، ولأمر دنياهم وآخرتهم، فقد تولوا عني، ودفعوا فضلي، وفرض رسول الله إمامتي وسلوك سبيلي، فقد رأيتم ما شملهم من الذل والصغار من بعض الحجة، وكيف أثبت الله عز وجل عليهم الحجة وقد نسوا ما ذكروا به من عهد نبيهم، وما أكد عليهم من طاعتي، وأخبرهم من مقامي، وبلغها من رسالة الله عز وجل في فقرهم إلى علمي، وغنائني عنهم، وعن جميع الأمة بما أعطاني الله، فكيف آسى على من صد الحق بعد ما تبين له، واتخذ إلهه هواه، وأضله الله على علم، وختم على سمعه وقلبه، وجعل على بصره غشاوة، فمن يهديه من بعد الله إن هداه للهدى، وهما السبيلان سبيل الجنة والنار، والدنيا والآخرة، فقد ترى ما نزل بالقوم من استحقاق العذاب الذي عذب به من كان قبلهم من الأمم، وكيف بدّلوا كلام الله؟ وكيف جرت السنة من الذين خلوا من قبلهم؟ وعليكم بالتمسك بحبل الله،



وكونوا حزب الله ورسوله، وألزموا عهد رسول الله ﷺ وميثاقه عليكم، فإنَّ الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً، وكونوا في أهل ملَّتكم كأصحاب الكهف، وإياكم أن تفشوا أمركم إلى أهل أو ولد أو حميم أو قريب، فإنه دين الله عزَّ وجلَّ الَّذي أوجب له التَّقيَّةَ لأوليائه، وإنَّ أصبتم من الملك فرصة أقيمت على قدر ما ترون من قبوله، وإِنَّه باب الله، وحصن الإيمان، لا يدخله إلَّا من أخذ الله ميثاقه، ونور له في قلبه، وأعانه على نفسه، انصرفوا إلى بلادكم على عهدكم الَّذي عاهدتموني عليه، فإنه سيأتي على الناس برهة من دهركم ملوك بعدي وبعد هؤلاء يغيرون دين الله عزَّ وجلَّ، ويحرقون كلامه، ويقتلون أولياء الله، ويعزّون أعداء الله، وتكثر البدع، وتدرس السنن حتَّى تملأ الأرض جوراً وعدواناً، ثمَّ يكشف الله بنا أهل البيت جميع البلاء عن أهل دعوة الله بعد شدَّة من البلاء العظيم حتَّى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، ألا وقد عهد إليَّ رسول الله ﷺ أنَّ الأمر صائر إليَّ بعد الثلاثين من وفاته، وظهور الفتن، واختلاف الأُمَّة عليَّ، ومروقهم من دين الله عزَّ وجلَّ، وأمرني بقتال الناكثين والمارقين والقاسطين، فمن أدرك منكم ذلك الزمان وتلك الأمور وأراد أن يأخذ بحظِّه من الجهاد معي فليفعَل، فإنه والله الجهاد الصافي صفاه لنا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، فكونوا رحمكم الله من أحلاس بيوتكم إلى أوان ظهور أمرنا، فمن مات منكم كان من المظلومين، ومن عاش منكم أدرك ما تقرَّ به عينه إن شاء الله تعالى: ألا وإني أخبركم أنه سيحملون عليَّ خطَّة من جهلهم، وينقضون علينا عهد نبيكم ﷺ؛ لقلة علمهم بما يأتون، وما يذرون، وسيكون منهم ملوك يدرس عندهم العهد، وينسون ما ذكروا به، ويحلُّ بهم ما يحلُّ بالأُمم حتَّى يصيروا إلى الهرج والاعتداء، وفساد العدو؛ ذلك لطول المدَّة وشدة المحنة الَّتِي أمرتُ بالصبر عليها، وسلَّمت لأمر الله في محنة عظيمة يكدح فيها المؤمن حتَّى يلقي الله ربَّه، واهأ

للمتمسكين بالثقلين، وما يعمل بهم، وواهاً لفرج آل محمد ﷺ في خليفة مستخلف عريف مترف يقتل خلفي وخلف الخلف، بلى اللهم لا تخلو الأرض من قائم بحجة إما ظاهراً مشهوراً، أو باطناً مستوراً، لئلاً تبطل حجج الله وبيئاته، ويكون نخلة لمن اتبعه واقتدى به، وأين أولئك؟ وكم أولئك الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله خطراً؟ بهم يحفظ الله دينه وعلمه حتى يزرعها في صدور أشباههم، ويودعها أمثالهم، بهم العلم على حقيقة الإيمان، واستروحوا روح اليقين، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، واستلنوا ما استوعر منه المترفون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى، أولئك حجج الله في أرضه، وامناؤه على خلقه، فوا شوقاه إليهم وإلى رؤيتهم، وواهاً لهم على صبرهم على عدوهم، وسيجمعنا الله وإياهم في جنات عدن، ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم، قال: ثم بكى وبكى القوم معه، ثم ودعوه وقالوا: نشهد لك بالوصية والإمامة والأخوة، وأن عندنا لصفتك وصورتك، وسيقام وفد بعد هذا الرجل من قريش على الملك، وليخرجن إليهم صورة الأنبياء وصورة ابنك الحسن والحسين، وصورة فاطمة زوجتك سيدة نساء العالمين بعد مريم الكبرى البتول، وإن ذلك لما توتر عندنا، ومحفوظ، ونحن راجعون إلى الملك، ونخبروه بما أودعنا من نور هدايتك، وبرهانك، وكرامتك، وصبرك على ما أنت فيه، ونحن المرابطون لدولتك، الداعون لك ولأمرك، فما أعظم هذا البلاء! وما أطول هذه المدة! ونسأله الله التوفيق والثبات، والسلام عليك، ورحمة الله وبركاته.

الإمام أمير المؤمنين مع راهب من النصارى

قال الطبرسي: وروي أنه وفد وفد من بلاد الروم إلى المدينة على عهد أبي بكر،

وفهم راهب من رهبان النصارى، فأتى مسجد رسول الله ﷺ ومعه بختي موقر ذهباً وفضة، وكان أبو بكر حاضراً وعنده جماعة من المهاجرين والأنصار، فدخل عليهم، وحيّاهم، ورحب بهم، وتصفح في وجوههم، ثم قال: أيكم خليفة رسول الله وأمين دينكم؟

فأومئ إلى أبي بكر، فأقبل إليه بوجهه، ثم قال: أيها الشيخ ما اسمك؟ قال: عتيق.

قال: ثم ماذا. قال: صديق. قال: ثم ماذا؟ قال: لا أعرف لنفسى اسماً غيره.

فقال: لست بصاحبي. فقال له: وما حاجتك؟

قال: أنا من بلاد الروم جئت منها ببختي موقر ذهباً وفضة؛ لأسأل أمين هذه الأمة من مسألة إن أجابني عنها أسلمت، وبما أمرني أطق، وهذا المال بينكم فرقت، وإن عجز عنها رجعت إلى الورا بما معي ولم أسلم.

فقال له أبو بكر: سل عما بدا لك.

فقال الراهب: والله، لا أفتح الكلام ما لم تؤمّنني من سطوتك، وسطوة أصحابك.

فقال أبو بكر: أنت آمن، وليس عليك بأس قل ما شئت.

فقال الراهب: أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

فارتعش أبو بكر ولم يحر جواباً، فلما كان بعد هنيهة قال لبعض أصحابه: انتني

بأبي حفص عمر، فجاء به، فجلس عنده، ثم قال: أيها الراهب سلّه. فأقبل بوجهه

إلى عمر، وقال له مثل ما قال لأبي بكر، فلم يحر جواباً. ثم أتى بعثمان، فجرى بين

الراهب وعثمان مثل ما جرى بينه وبين أبي بكر وعمر، فلم يحر جواباً.

فقال الراهب: أشياخ كرام، ذوو فجاج للإسلام، ثم نهض ليخرج.

فقال أبو بكر: يا عدوّ الله، لولا العهد لخصبت الأرض بدمك.

فقام سلمان الفارسي رضي الله عنه وأتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو جالس في صحن





داره مع الحسن والحسين عليهما السلام، وقصَّ عليه القصة.

فقام عليٌّ عليه السلام وخرج معه الحسن والحسين عليهما السلام حتى أتى المسجد، فلمَّا رأى القوم عليًّا كبروا، وحمدوا الله، وقاموا إليه أجمعهم. فدخل عليٌّ عليه السلام وجلس. فقال أبو بكر: أيها الراهب سلِّه، فإنه صاحبك وبغيتك، فأقبل الراهب بوجهه إلى عليٍّ عليه السلام ثمَّ قال: يا فتى ما اسمك؟ قال: اسمي عند اليهود إلبا، وعند النصارى إيليا، وعند والدي عليٍّ، وعند أمِّي حيدرة.

قال: ما محلُّك من نبيِّكم؟

قال: أخي، وصهري، وابن عمِّي لحاً.

قال الراهب: أنت صاحبي وربُّ عيسى. أخبرني عن شيء ليس لله، ولا من عند الله، ولا يعلمه الله.

قال: على الخير سقطت!

أمَّا قولك: «ما ليس لله»، فإنَّ الله تعالى أحد ليس له صاحبة ولا ولد.

وأمَّا قولك: «ولا من عند الله»، فليس من عند الله ظلمٌ لأحد.

وأمَّا قولك: «لا يعلمه الله»، فإنَّ الله لا يعلم له شريكاً في الملك.

فقام الراهب وقطع زناره، وأخذ رأسه، وقبَّل ما بين عينيه، قال: أشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وأشهد أنَّك أنت الخليفة، وأمين هذه الأمة، ومعدن العلم والحكمة، ومنبع عين الحجة، لقد قرأت اسمك في التوراة إلبا، وفي الإنجيل إيليا، وفي القرآن عليًّا، وفي الكتب السابقة حيدرة، ووجدتك بعد النبي وصياً، وللإمارة وليًّا، وأنت أحقُّ بهذا المجلس من غيرك، فأخبرني ما شأنك وشأن القوم؟

فأجابه بشيء، فقام الراهب، وسلَّم المال إليه بأجمعه، فما برح عليٌّ مكانه حتى فرقه في مساكين أهل المدينة ومحاوليهم، وانصرف الراهب إلى قومه مسلماً.



### الإمام علي مع الراهب في براءا

وفي كشف اليقين عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: حدّثني أنس بن مالك وكان خادماً رسول الله ﷺ، قال: لما رجع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قتال أهل النهروان، نزل براءا، وكان بها راهب في قلايته، وكان اسمه الحباب، فلمّا سمع الراهب الصيحة والعسكر أشرف من قلايته إلى الأرض، فنظر إلى عسكر أمير المؤمنين رضي الله عنه، فاستفزع ذلك، ونزل مبادراً فقال: من هذا؟ ومن رئيس هذا العسكر؟ فقليل له: هذا أمير المؤمنين وقد رجع من قتال أهل النهروان، فجاء الحباب مبادراً يتخطّى الناس حتى وقف على أمير المؤمنين رضي الله عنه، فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين حقاً حقاً.

فقال له: «وما علمك بأبي أمير المؤمنين حقاً حقاً؟»

قال له: بذلك أخبرنا علماؤنا وأحبارنا، فقال له: يا حباب، فقال له الراهب: وما علمك باسمي؟

فقال: «أعلمني بذلك حبيبي رسول الله ﷺ».

فقال له الحباب: مدّ يدك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأنتك علي بن أبي طالب وصيه.

فقال له أمير المؤمنين رضي الله عنه: «وأين تأوي؟»

فقال: أكون في قلاية لي هاهنا.

فقال له أمير المؤمنين رضي الله عنه: «بعد يومك هذا لا تسكن فيه، ولكن ابن هاهنا مسجداً وسَمِّه باسم بانيه» فبناه رجل اسمه براءا، فسَمَّى المسجد ببراءا باسم الباني له.

ثم قال: «ومن أين تشرب يا حباب؟»



فقال: يا أمير المؤمنين، من دجلة هاهنا.

قال: «فلم لا تحفر هاهنا عيناً أو بئراً؟»

فقال له: يا أمير المؤمنين، كلما حفرنا بئراً وجدناها مالحة غير عذبة.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: «احفر هاهنا بئراً»، فحفر، فخرجت عليهم صخرة لم يستطيعوا قلعها، فقلعها أمير المؤمنين عليه السلام فانقلعت عن عين أحلى من الشهد، وألذ من الزبد.

فقال له يا حباب: «يكون شريك من هذه العين، أما إنه يا حباب ستنبي إلى جنب مسجدك هذا مدينة، وتكثر الجبايرة فيها، وتعظم البلاء حتى أنه ليركب فيها كل ليلة جمعة سبعون ألف فرج حرام، فإذا عظم بلاؤهم شدوا على مسجدك بفتوة ثم - وابنه بنين ثم وابنه لا يهدمه إلا كافر ثم بيتاً فاذا فعلوا ذلك منعوا الحج ثلاث سنين، واحترقت خضرهم، وسلط الله عليهم رجلاً من أهل السفح لا يدخل بلداً إلا أهلكه وأهلك أهله، ثم ليعد عليهم مرة أخرى، ثم يأخذهم القحط والفلا ثلاث سنين حتى يبلغ بهم الجهد، ثم يعود عليهم.

ثم يدخل البصرة فلا يدع فيها قائمة إلا سخطها وأهلكها، وأسخط أهلها، وذلك إذا عمرت الخربة، وبني فيها مسجد جامع، فعند ذلك يكون هلاك البصرة.

ثم يدخل مدينة بناها الحجاج يقال لها: واسط، فيفعل مثل ذلك، ثم يتوجه نحو بغداد، فيدخلها عفواً، ثم يلتجئ الناس إلى الكوفة، ولا يكون بلد من كوفة تشوش الأمر له ثم يخرج هو والذي أدخله بغداد نحو قبري لينبشه فيتلقأهما السفياي فيهزمهما ثم يقتلها ويوجه جيشاً نحو الكوفة، فيستعبد بعض أهلها ويجيء رجل من أهل الكوفة فيلجئهم إلى سور، فمن لجأ إليها أمن، ويدخل جيش السفياي إلى الكوفة فلا يدعون أحداً إلا قتلوه، وإن الرجل منهم ليمر بالدرة المطروحة العظيمة فلا يتعرض لها، ويرى الصبي الصغير فيلحقه فيقتله.

فعند ذلك يا حباب يتوقع بعدها، هيهات هيهات وأمور عظام وقتن كقطع الليل المظلم فاحفظ عني ما أقول لك يا حباب<sup>١</sup>.

نفس اللقاء بصورة أخرى

وفي أمالي الطوسي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام لما رجع من وقعة الخوارج اجتاز بالزوراء، فقال للناس: إنها الزوراء، فسيروا، وجنبوا عنها، فإن الخسف أسرع إليها من الودت في النخالة إلى أن قال: فلما أتى يمتة السواد وإذا هو براهب في صومعة له فقال له: يا راهب أنزل هاهنا، فقال له الراهب: لا تنزل هذه الأرض بمجيشك.

قال: ولم؟

قال: لأنها لا ينزلها إلا نبي أو وصي نبي مجيشه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا وصي سيد الأنبياء، وسيد الأوصياء.

فقال له الراهب: فأنت إذا أصلع قريش، ووصي محمد ﷺ.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ذلك.

فنزّل الراهب إليه فقال: خذ علي شرائع الإسلام، إني وجدت في الإنجيل نعتك،

وإنك تنزل برائا بيت مريم، وأرض عيسى عليه السلام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قف ولا تخبرنا بشيء، ثم أتى موضعاً، فقال: الكزوا

هذا، فلكزه، فأتى أمير المؤمنين عليه السلام موضعاً فلكزه برجله عليه السلام فانبجست عين خراجه،

فقال: هذه عين مريم التي انبعث لها، ثم قال: اكشفوا هاهنا على سبعة عشر ذراعاً،

١. القين، ص ١٥٦؛ معجم الإمام المهدي، ج ٣، ص ١١٣؛ الزام الناصب، ج ٢، ص ١١٠؛ بحار الأنوار، ج ٥٢.

فكشف فإذا بصخرة بيضاء، فقال ﷺ على هذه وضعت مريم عيسى من عاتقها، وصلت هاهنا. فنصب أمير المؤمنين ﷺ الصخرة وصلى إليها، وأقام هناك أربعة أيام يتم الصلاة، وجعل الحرم في خيمة من الموضع على دعوة، ثم قال: أرض برائنا هذه بيت مريم ﷺ، هذا الموضع المقدس، صلى فيه الأنبياء». قال أبو جعفر محمد بن علي ﷺ: «ولقد وجدنا أنه صلى فيه إبراهيم قبل عيسى ﷺ».

وأضاف ابن شهر آشوب قائلاً: وفي رواية أن الراهب قال: قرأت أنه يصلي في هذا الموضع إيليا وصي البارقليط محمد نبي الأميين الخاتم لما سبقه من أنبياء الله ورسله...<sup>٢</sup>.

### ولد أفضل حوارى عيسى يسلمه على علي بالإمامة

روى الديلمي عن سليم بن قيس الهلالي، قال: لما أقبلنا من صفين مع أمير المؤمنين نزل قريباً من دير نصراني إذ خرج علينا شيخ من الدير، جميل الوجه، حسن الهيئة والسمت، ومعه كتاب في يده حتى أتى إلى أمير المؤمنين ﷺ فسلم عليه بالخلقة ثم قال: إني رجل من ولد حوارى عيسى بن مريم وكان أبي أفضل حوارى عيسى ﷺ الاثني عشر، وأحبهم إليه، وأبرهم عنده، وأن عيسى ﷺ أوصى إليه، ودفع إليه كتبه وحكمته، فلم يزل أهل هذا البيت على دينه متمسكين ببله لم يكفروا، ولم يرتدوا، ولم يفتروا، وتلك الكتب عندي بإملاء عيسى، وخط أبينا بيده، فيها كل شيء يفعل الناس من بعده، واسم كل ملك منهم، وأن الله يبعث رجلاً من العرب من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله في أرض يقال لها. تهامة من قرية يقال لها: مكّة،

١ . مستدرك الوسائل، ج ٣، ص ٤٢٩.

٢ . مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٦٥.

يقال له: أحمد، له اثنا عشر اسماً، وذكر مبعثه، ومولده، وهجرته، ومن ينصره، ومن يعاديه، وما يعيش، وما تلقى أمته من بعده إلى أن ينزل عيسى بن مريم من السماء، وفي ذلك الكتاب ثلاثة عشر رجلاً من ولد إسماعيل بن إبراهيم خليل الله تعالى من خير خلق الله تعالى الله، ولي لمن والاهم، وعدو لمن عاداهم. من أطاعهم اهتدى، ومن عصاهم ضلّ وغوى، طاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، مكتوبة أسماؤهم وأنسابهم ونعوتهم، وكلّ يعيش كلّ رجل منهم واحداً بعد واحد، وكلّ رجل منهم يستتر بدينه، ويكتمه من قومه، ويظهر لهم لدينه، وينقاد له الناس حتى ينزل عيسى بن مريم ﷺ على آخرهم، فيصلّي عيسى خلفه ويقول: إنكم أئمة لا ينبغي لأحد أن يتقدّمكم فيتقدّم، ويصلّي بالناس وعيسى ﷺ خلفه في الصف، أولهم أفضلهم، وخيرهم، وله مثل أجورهم وأجور من أطاعهم واهتدى بهم.

سهل بن حنيف يبلغ سلام الديراني إلى عليّ ﷺ

قال سهل بن حنيف الأنصاري: أقبلنا مع خالد بن الوليد، فانتهينا إلى دير فيه ديراني فيما بين الشام والعراق، فأشرف علينا، وقال: من أنتم؟ قلنا: نحن المسلمون أمّة محمد ﷺ، فنزل إلينا، فقال: أين صاحبكم؟ فأتينا به إلى خالد بن الوليد، فسلم على خالد، فردّ عليه السلام، قال: وإذا هو شيخ كبير، فقال له خالد: كم أتى عليك؟ قال: مائتا سنة وثلاثون سنة، قال: منذ كم سكنتَ ديرك هذا؟ قال: سكنته منذ نحو من ستين سنة، قال: هل لقيت أحداً لقي عيسى؟ قال: نعم لقيت رجلين قال: وما قالاك؟ قال: قال لي أحدهما: إنّ عيسى عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم أمته، وأنّ عيسى مخلوق غير خالق، فقبلت منه وصدقته، وقال لي الآخر: إنّ



عيسى هو ربّه، فكذبته، ولعنته، فقال خالد: إنّ هذا لعجب، كيف يختلفان وقد لقيا عيسى؟ قال الديراني: اتّبع هذا هواه، وزيّن له الشيطان سوء عمله، واتّبع ذلك الحقّ وهواه الله عزّ وجلّ، قال: هل قرأت الإنجيل؟ قال: نعم، قال: فالتوراة، قال: نعم، قال: فأمنت بموسى، قال: نعم، قال: فهل لك في الإسلام أن تشهد أن محمّداً رسول الله ﷺ، وتؤمن به؟ قال: آمنت قبل أن تؤمن به وإن كنت لم أسمع به ولم أره، قال: فأنت الساعة تؤمن بمحمّد ﷺ، وبما جاء به، قال: وكيف لا أؤمن به، وقد قرأته في التوراة والإنجيل، وبشرني به موسى وعيسى، قال: فما مقامك في هذا الدير؟ قال: فأين أذهب وأنا شيخ كبير، ولم يكن لي عمر أنهض به، وبلغني مجيئكم، فكنت أنتظر أن ألقاكم، وألقي إليكم إسلامي، وأخبركم أنّي على ملّتكم، فما فعل نبيّكم؟ قالوا: توفيّ ﷺ، قال: فأنت وصيّ؟ قال: لا، ولكن رجل من عشيرته، وتمنّ صحبه، قال: فمن بعثك إلى هاهنا؟ وصيّ؟ قال: لا، ولكن خليفته، قال: غير وصيّ، قال: نعم، فوصيّ حيّ، قال: نعم، قال: فكيف ذلك؟ قال: اجتمع الناس على هذا الرجل وهو رجل من غير عشيرته، ومن صالحى الصحابة، قال: وما أراك إلاّ أعجب من الرجلين اللذين اختلفا في عيسى ولقد لقياه وسمعا به، وهو ذا أنتم قد خالفتم نبيّكم وفعلتم مثل ما فعل ذلك الرجل؟ قال: فالتفت خالد إلى من يليه، وقال: هو والله ذاك، اتّبعنا هوانا والله، وجعلنا رجلاً مكان رجل، ولولا ما كان بيني وبين عليّ من الخشونة على عهد النبيّ ﷺ ما مالأت عليه أحداً، فقال له الأشر النخعي مالك بن الحارث: ولم كان ذلك بينك وبين عليّ؟ وما كان؟ قال خالد: نافسته في الشجاعة ونافسني فيها، وكان له من السوابق والقراية ما لم يكن لي، فداخلي حميّة قريش، فكان ذلك ولقد عاتيتني في ذلك أم سلمة زوجة النبيّ ﷺ وهي لي ناصحة، فلم



أقبل منها.

ثم عطف عليّ الديراني، فقال: هلمّ حديثك وما تخبر به، قال: أخبرك أنّي كنت من أهل دين كان جديداً فخلق حتى لم يبق منهم من أهل الحقّ إلاّ الرجلان أو الثلاثة ويخلق دينكم حتى لا يبق منه إلاّ الرجلان أو الثلاثة، واعلموا أنّه بموت نبيكم قد تركتم من الإسلام درجة، وستركون بموت وصيّ نبيكم من الإسلام درجة أخرى حتّى إذا لم يبق أحد رأى نبيكم، وسيخلق دينكم حتى تفسد صلاتكم وحجكم وغزوكم وصومكم، وترتفع الأمانة والزكاة منكم، ولن تزال فيكم بقيّة ما بقي كتاب ربكم عزّ وجلّ فيكم، وما بقي فيكم أحد من أهل بيت نبيكم، فإذا ارتفع هذان منكم لم يبق من دينكم إلاّ الشهادتان: شهادة التوحيد، وشهادة أنّ محمداً رسول الله ﷺ، فعند ذلك تقوم قيامتكم وقيامه غيركم، ويأتيكم ما توعدون، ولم تقم الساعة إلا عليكم؛ لأنكم آخر الأمم، بكم تحتم الدنيا، وعليكم تقوم الساعة، فقال له خالد: قد أخبرنا بذلك نبيّنا، فأخبرنا بأعجب شيء رأيت منذ سكنت ديرك هذا، وقبل أن تسكنه؟ قال لقد رأيت ما لا أحصي من العجائب، وأقبلت ما لا أحصي من الخلق، قال: فحدثنا بعض ما تذكره، قال: نعم، كنت أخرج بين الليالي إلى غدير كان في سفح الجبل أتوضاً منه، وأترودّ من الماء ما أصعد به معي إلى ديري، وكنت أستريح إلى النزول فيه بين العشائين، فأنا عنده ذات ليلة فإذا أنا برجل قد أقبل، فسلم، فرددت عليه السلام، فقال: هل مرّ بك قوم معهم غنم وراعي، أو حسنتهم؟ قلت: لا، قال: إنّ قوماً من العرب مرّوا بغنم فيها مملوك لي يرعاها فاستاقوا وذهبوا بالعبد، قلت: ومن أنت؟ قال: أنا رجل من بني إسرائيل، قال: فما دينك؟ قلت: أنت فما دينك؟ قال: ديني اليهوديّة، قلت: وأنا ديني النصرانيّة فأعرضت عنه بوجهي، قال لي: مالك فإنكم أنتم ركبتم الخطأ، ودخلتم فيه، وتركتم





الصواب ولم يزل يحاورني، فقلت له: هل لك أن نرفع أيدينا ونبتهل، فأبىنا كان على الباطل دعونا الله أن ينزل عليه ناراً تحرقه من السماء، فرفعنا أيدينا فما استمَّ الكلام حتَّى نظرت إليه يلهب ناراً وما تحته من الأرض. فلم ألبث أن أقبل رجل، فسلم، فرددت عليه السلام، فقال: هل رأيت رجلاً من صفته كيت وكيت؟ قلت: نعم، وحدثته، قال: كذبت ولكنك قتلت أخي يا عدو الله، وكان مسلماً، فجعل يسبني، فجعلت أردّه عن نفسي بالحجارة، وأقبل يشتمني ويشتم المسيح ومن هو على دين المسيح، فبينما هو كذلك إذا نظرت إليه يحترق، وقد أخذته النار التي أخذت أخاه ثم هوت به النار في الأرض، فبينما أنا كذلك قائماً أتعجب إذ أقبل رجل ثالث، فسلم، فرددت عليه السلام، فقال: هل رأيت رجلين من حالهما وصفتهما كيت وكيت؟ قلت: نعم، وكرهت أن أخبره كما أخبرت أخاه فيقاتلني، فقلت: هلم أريك أخويك، فأنتهيت به إلى موضعهما، فنظر إلى الأرض يخرج منها الدخان، فقال: ما هذه؟ فأخبرته فقال: والله لئن أجباني أخواي بتصديقك لاتبعتك في دينك، ولئن كان غير ذلك لأقتلك أو تقتلني، فصاح به يا دانيال أحق ما يقول هذا الرجل؟

قال: نعم يا هارون، فصدّقه، فقال: أشهد أن عيسى بن مريم روح الله، وكلمته، وعبد، ورسوله. قلت: الحمد لله الذي هداك، قال: فأني أواخيك في الله، وإن لي أهلاً وولداً وغنيمة، ولولا هم لسحت معك في الأرض، ولكن مفارقتي عليهم شديدة، وأرجو أن أكون في القيامة بهم مأجوراً، ولعلّي أنطلق فآتي بهم، فأكون بالقرب معك، فانطلق، فغاب عني ليلاً، ثم أتاني، فهتف بي ليلة من الليالي، فإذا هو قد جاء ومعه أهله وغنمه، فضرب له خيمة هاهنا بالقرب مني، فلم أزل أنزل إليه في آناء الليل، وأتعاذه، وألاقيه، وكان أخ صدق في الله.

فقال لي ذات ليلة: يا هذا، إني قرأت في التوراة فإذا هو صفة محمد النبي الأمي.

فقلت: وأنا قرأت صفته في التوراة والإنجيل فآمنت به، وعلمته به من الإنجيل، وأخبرته بصفته في الإنجيل فآمنت أنا وهو، وأحببناه وتمنينا لقاءه.

قال فمكث كذلك زماناً وكان من أفضل ما رأيت، وكنت أستاذس إليه، وكان من فضله أنه يخرج بغنمه يرعاها، فيزل بالمكان المجدب فيصير ما حوله أخضر من البقل، وكان إذا جاء المطر جمع غنمه فيصير حوله وحول غنمه وخيمته مثل الإكليل من أثر المطر، ولا يصيب خيمته ولا غنمه منه، فإذا كان الصيف كان على رأسه أينما توجه سحابة، وكان بين الفضل كثير الصوم والصلاة، فحضرته الوفاة، فدعيت إليه، فقلت له: ما كان سبب مرضك؟ ولم أعلم به؟

قال: إني ذكرت خطيئة كنت قارفتها في حدثي فغشي عليّ ثم أفقت ثم ذكرت خطيئة أخرى فغشي عليّ وأورثني ذلك مرضاً؛ فلست أدري ما حالي، ثم قال لي: فإن لقيت محمداً ﷺ نبي الرحمة فأقرئه مني السلام، وإن لم تلقه ولقيت وصيه، فأقرئه مني السلام، وهي حاجتي إليك، ووصيتي.

قال الديراني: وإني موعدكم إلى وصي محمد ﷺ مني ومن صاحبي السلام، قال سهل بن حنيف: فلما رجعنا إلى المدينة لقيت علياً عليه السلام، فأخبرته خبر الديراني وخبر خالد، وما أودعنا إليه الديراني من السلام منه ومن صاحبه، قال: فسمعتة يقول: وعليهما وعلى من مثلهما السلام، وعليك يا سهل بن حنيف السلام، وما رأيته أكثر بما أخبرته من خالد بن الوليد، وما قال، وما ردّ عليّ فيه شيئاً غير أنه قال: يا سهل بن حنيف: إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً ﷺ فلم يبق في الأرض شيء إلا علم أنه رسول الله إلا شقي الثقلين وعصاتها، قال سهل: وما في الأرض من شيء فاخره إلا شقي الثقلين وعصاتها.

قال سهل: فعبرنا زماناً ونسيت ذلك، فلما كان من أمر علي عليه السلام ما كان توجهنا



معه فلما رجعنا من صفين نزلنا أرضاً قفراً ليس بها ماء، فشكونا ذلك إلى عليٍّ عليه السلام، فانطلق يمشي على قدميه حتى انتهينا إلى موضع كان يعرفه، فقال: احفروا هاهنا، فحفرنا، فإذا بصخرة صماء عظيمة، قال: اقلعوها، قال: فجهدنا أن نقلعها فما استطعنا، قال: فتبسم أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) من عجزنا عنها، ثم أهوى إليها بيديه جميعاً كأنما كانت في يده كرة، فإذا تحتها عين بيضاء كأنها من شدة بياض اللجين المجلو.

فقال: دونكم، فاشربوا واسقوا وتزودوا، ثم آذنوني بها، قال: ففعلنا ثم أتيناها، فأقبل يمشي إليها بغير رداء ولا حذاء، فتناول الصخرة بيده ثم دحا بها في فم العين، فألقمها إياها، ثم حثا بيده التراب عليها، كان ذلك بعين الديрани، وكانت بالقرب منها ومنا، يرانا ويسمع كلامنا.

قال: فنزل فقال: أين صاحبكم؟ فانطلقنا به إلى عليٍّ عليه السلام، فقال له: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ، وأنت وصي محمد ﷺ، ولقد كنت أرسلت بالسلام عتي وعن صاحب لي مات كان أوصاني بذلك مع جيش لكم منذ كذا وكذا من السنين، قال سهل: فقلت: يا أمير المؤمنين هذا الديрани الذي كنت أبلغتك عنه وعن صاحبه السلام.

قال: وذكر الحديث يوم مررنا مع خالد، فقال له عليٌّ عليه السلام: وكيف علمت أنني وصي رسول الله؟ قال: أخبرني أبي وكان قد أتى عليه من العمر مثل ما أتى عليٍّ عن أبيه عن جده عن قاتل مع يوشع بن نون وصي موسى حين توجه، فقاتل الجبارين بعد موسى بأربعين سنة، أنه مر بهذا المكان وأصحابه عطشوا، فشكوا إليه العطش، فقال: أما إن بقر بكم عيناً نزلت من الجنة استخرجها آدم، فقام إليها يوشع بن نون، فزرع عنها الصخرة، ثم شرب وشرب أصحابه وسقوا، ثم قلب الصخرة، وقال لأصحابه: لا يقلبها إلا نبي أو وصي نبي.

قال: فتخلف نفر من أصحاب يوشع بعد ما مضى، فجهدوا الجهد على أن يجدوا موضعها فلم يجدوه، وإما بني هذا الدير على هذه العين وعلى بركتها وطلبتها، فعلمت حين استخرجتها أنك وصي رسول الله أحمد الذي كنت أطلب، وقد أحببت الجهاد معك، قال: فحملة على فرس، وأعطاه سلاحاً، وخرج مع الناس، وكان ممن استشهد يوم النهر، قال: وفرح أصحاب عليّ بحديث الديрани فرحاً شديداً.

قال: وتخلف قوم بعد ما رحل العسكر، وطلبوا العين فلم يدروا أين موضعها، فلحقوا بالناس، وقال صعصة بن صوحان: وأنا رأيت الديراني يوم نزل إلينا حين قلب عليّ الصخرة عن العين وشرب منها الناس، وسمعت حديثه لعليّ عليه السلام وحدثني ذلك اليوم سهل بن حنيف بهذا الحديث حين مرّوا مع خالد.

#### إسلام شمعون واستشهاده في صفين

روى ابن شهر آشوب عن أهل السير، عن حبيب بن الجهم وأبي سعيد التميمي والنظري في الخصائص، وابن الأعمش في الفتوح، والطبرسي في كتاب الولاية بإسناد له عن محمد بن القاسم الهمداني، وأبو عبد الله البرقي عن شيوخه، عن جماعة من أصحاب عليّ أنّه نزل أمير المؤمنين بالعسكر عند وقعة صفين عند قرية صند ودياء.

فقال مالك الأشتر: ينزل الناس على غير ماء.

فقال يا مالك إنّ الله سيسقينا في هذا المكان، احتفر أنت وأصحابك، فاحتفروا فإذا هم بصخرة سوداء عظيمة فيها حلقة لجين، فعجزوا عن قلعها، وهم مائة رجل، فرفع أمير المؤمنين يده إلى السماء وهو يقول: طاب طاب، يا عالم، يا طيبوثا بوثة شميا كراباجا نوثا تودينا برجوثا آمين آمين يا رب العالمين، يارب موسى وهارون، ثمّ



اجتذبا فرماها عن العين أربعين ذراعاً، فظهر ماء أعذب من الشهد، وأبرد من الثلج، وأصفى من الياقوت، فشربنا وسقينا ثم ردّ الصخرة، وأمرنا أن نغثو عليها التراب، فلمّا سرنا غير بعيد، قال: من منكم يعرف موضع العين؟ قلنا كلّنا.

فرجعنا، فخفي مكانها علينا، فإذا راهب مستقبل من صومعته، فلمّا بصر به أمير المؤمنين قال: شمعون؟ قال: نعم. هذا اسمي سَمْتَنِي به أُمِّي ما أطلع عليه إلاّ الله ثمّ أنت.

قال: وما تشاء يا شمعون؟

قال: هذا العين واسمه.

قال: هذا عين زاحوما وهو من الجنة شرب منها ثلاثمائة نبيّ وثلاثة عشر وصيّاً وأنا آخر الوصيّين شربت منها.

قال: هكذا وجدت في جميع كتب الإنجيل، وهذا الدير بني على قالع هذه الصخرة، ومخرج الماء من تحتها، ولم يدركه عالم قبلي غيري لقد رزقنيه الله وأسلم<sup>١</sup>. وقال في المناقب: إله جبّ شبيب، ثمّ رحل أمير المؤمنين والراهب يقدمه حتى نزل صفّين، فلمّا التقى الصّفان كان أوّل من أصابته الشهادة، فزل أمير المؤمنين عليه السلام وعيناه تهلّان وهو يقول: المرء مع من أحبّ، الراهب معنا يوم القيامة<sup>٢</sup>.

وقال أيضاً: وفي رواية عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدّثنا أبو محمد الشيباني، حدّثنا أبو عوانة عن الأعمش، عن أبي سعيد التميمي، قال: فسرنا فعطشنا، فقال بعض القوم: لو رجعنا فشربنا، قال فرجع أناس وكنت فيمن رجع، قال: فالتمسنا، فلم تقدر على شيء، فأتينا الراهب، قال: قللنا: أين العين التي هاهنا؟

١. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٩١.

٢. نفس المصدر.



قال: آية عين؟

قلنا: التي شربنا منها، واستقينا وسقينا، فالتمسناها فما قدرنا.

قال الراهب: لا يستخرجها إلا نبي أو وصي<sup>١</sup>.

### نفس اللقاء بصورة أخرى

قال الطبرسي: فمن ذلك قصة عين راحوما والراهب بأرض كربلا والصخرة، والخبر بذلك مشهور بين الخاصّ والعامّ، وحديثها أنّه لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش، فأخذوا يمينا وشمالاً يطلبون الماء، فلم يجدوه، فعدل بهم أمير المؤمنين عن الجادة وسار قليلاً، فلاح لهم دير فسار بهم نحوه، وأمر من نادى ساكنه بالاطّلاع إليهم فنادوه، فاطّلع، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هل قرب قائك ماء؟ فقال: هيّات بينكم وبين الماء فرسخان، وما بالقرب مني شيء من الماء، فلوى عنق بغلته نحو القبلّة، وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدير، فقال: اكشفوا الأرض في هذا المكان، فكشفوا بالمساحي، فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع، فقالوا: يا أمير المؤمنين، ها هنا صخرة لا تعمل فيها المساحي.

فقال عليه السلام: إنّ هذه الصخرة على الماء، فاجتهدوا في قلعها، فاجتمع القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً، واستصعب عليهم، فلوى رجله من سرجه حتى صارت على الأرض، وحسر ذراعيه، ووضع أصابعه تحت الصخرة فحركها، ثم قلعها بيده ودحا بها أذرعاً كثيرة، فلما زالت عن مكانها ظهر لهم بياض الماء، فتبادروا إليه، فشربوا منه، فكان أعذب ماء، وأبرده وأصفاه، فقال لهم: تزودوا، وارتووا، ففعل ذلك، ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده، ووضعها حيث كانت، وأمر أن يعفى أثرها بالتراب، والراهب ينظر من فوق ديره.



فلما علم ماجرى نادى يا معشر الناس: أنزلوني، أنزلوه، فأنزلوه، فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: أنت نبي مرسل؟

قال: لا. قال: فملك مقرب؟ قال: لا. قال: فمن أنت؟

قال: أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ خاتم النبيين.

قال: أبسط يدك أسلم الله على يدك.

فبسط يده وقال له: إشهد الشهادتين.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، وأشهد أنك وصي رسول الله، وأحق الناس بالأمر من بعده، وقال: يا أمير المؤمنين إن هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة، ومخرج الماء من تحتها، وقد مضى عالم كثير قبلي ولم يدركوا ذلك، وقد رزقني الله عز وجل، إنا نجد في كتاب من كتبنا وأثر من علمائنا أن في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي، وأنه لا بد من ولي الله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها، وإني لما رأيته قد قلعت ذلك تحققت ما كنا ننتظره، وبلغت الأمانة منه، فانا اليوم مسلم على يدك، ومؤمن بحقك ومولاك.

فلما سمع أمير المؤمنين بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع، وقال: الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً، الحمد لله الذي لم أك عنده منسياً [ثم دعا الناس وقال: اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم] فسمع الناس مقالته، وشكروا الله على ذلك، وساروا والراهب بين يديه حتى لقي أهل الشام، فكان الراهب من جملة من استشهد معه، فتولى الصلاة عليه ودفنه، وأكثر من الاستغفار له، وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي.<sup>١</sup>



### الإمام أمير المؤمنين وشمعون بن يوحنا

وفي المناقب عن الأعمش في خبر طويل أن أمير المؤمنين عليه السلام لما نزل بلسيخ من جانب الفرات نزل إليه شمعون بن يوحنا، وقرأ عليه كتاباً من إملاء المسيح عليه السلام، وذكر بعثة النبي وصفته، ثم قال: فإذا توفاه الله اختلفت أمته، ثم اجتمعت لذلك ما شاء الله، ثم اختلفت على عهد ثالثهم فقتل قتلاً، ثم يصير أمرهم إلى وصي نبيهم، فيبغوا عليه، وتسلب السيوف من أغمادها، وذكر من سيرته وزهده.

ثم قال: فإن طاعته لله طاعة، ثم قال: ولقد عرفتك ونزلت إليك، فسجد أمير المؤمنين، وسمع منه يقول: شكرًا للمنعم، شكرًا، عشرًا.

ثم قال: الحمد لله الذي لم يحملي ذكري، ولم يجعلني عنده منسياً، فأصيب الراهب ليلة الهريز<sup>١</sup>.

### أسلم على يد أمير المؤمنين ثم شق ومات

وروى زيد وصعصة ابنا صوحان، والبراء بن سبرة، والأصمغ بن نباتة، وجابر بن شرحبيل، ومحمود بن الكواء أنه ذكر بدير الديلم من أرض فارس لأسقف، وقد أتت عليه عشرون ومائة سنة، إن رجلاً قد فسر الناقوس يعنون علياً. فقال: سيروا بي إليه، فأبى أبده أنزع، بطيناً، فلما وافى أمير المؤمنين عليه السلام قال: قد عرفت صفته في الإنجيل، وأنا أشهد أنه وصي ابن عمه.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: جئت لتؤمن، أزيدك رغبة في إيمانك؟

قال: نعم. قال عليه السلام: انزع مدرعتك، فأر أصحابك الشامة التي بين كتفيك. فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله، وشق شقه فمات. فقال أمير





المؤمنين ﷺ: عاش في الإسلام قليلاً، ونعم في جوار الله كثيراً.

الإمام علي عليه السلام وراهب قرقيسا

وعن إبراهيم النخعي، عن علقمة بن عباس في خبر أنه أتى براهب قرقيسا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فلما رآه قال: مرحباً ببحيراء الأصغر، أين كتاب شععون الصفا؟ قال: وما يدريك يا أمير المؤمنين؟

قال: إن عندنا علم جميع الأشياء، وعلم جميع تفسير المعاني. فأخرج الكتاب وأمير المؤمنين واقف، فقال عليه السلام: أمسك الكتاب معك، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، قضى فيما قضى، واطر فيما كتب، أنه باعث في الأميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة، ويدلهم على سبيل الله لا فظ ولا غليظ، وذكر من صفاته واختلاف أمته بعده إلى أن قال: ثم يظهر رجل من أمته بشاطئ الفرات يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويقضي بالحق، وذكر من سيرته، ثم قال: ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره، فإن نصرته عبادة، والقتل معه شهادة. فقال أمير المؤمنين: الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسياً، الحمد لله الذي ذكر عبده في كتب الأبرار، فقتل الرجل في صفين.

حوار الاشترا مع ضارب الناقوس

وعن عاصم بن ضمرة، عن الحارث الأعور، قال: بينا أنا أسير مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في الحيرة إذ نحن بديرانٍ يضرب بالناقوس. قال: فقال علي

بن أبي طالب عليه السلام: يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس؟ قلت: الله ورسوله وابن عم رسول الله أعلم.

قال: إنه يضرب مثل الدنيا وخرابها، ويقول: لا إله إلا الله حقاً حقاً، صدقاً صدقاً، إن الدنيا قد غرّتنا، وشغلّتنا، واستهوتنا، واستغوتنا، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً، يا ابن الدنيا دقاً دقاً، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً، تفني الدين قرناً قرناً، ما من يوم يمضي عنا إلا وهي أوهى منا ركناً، قد ضيعنا داراً تبقى، واستوطنا داراً تفنى، لسنا ندري ما فرطنا فيها إلا لو قد متنا.

قال الحارث: يا أمير المؤمنين النصارى يعلمون ذلك؟

قال: لو علموا ذلك لما اتخذوا المسيح إلهاً من دون الله عز وجل.

قال: فذهبت إلى الديارني، فقلت له: بحق المسيح لما ضربت بالناقوس على الجهة التي تضرها.

قال: فأخذ يضرب وأنا أقول حرفاً حرفاً حتى بلغ إلى قوله: إلا لو لقد متنا.

فقال: بحق نبيكم من أخبرك بهذا؟

قلت: قال الرجل الذي كان معي أمس.

قال: وهل بينه وبين النبي من قرابة؟ قلت: هو ابن عمه.

قال: بحق نبيكم أسمع هذا من نبيكم؟

قال: قلت: نعم. فأسلم. ثم قال لي: والله إني وجدت في التوراة أنه يكون في

آخر الأنبياء نبي وهو يفسر ما في الناقوس<sup>١</sup>.



## ٢. حوارات الإمام الحسن بن علي ؑ مع النصراني

### الإمام الحسن بن علي وأهلك النصراني

قال القمي في تفسيره: حدثني الحسين عن عبد الله السكيني، عن أبي سعيد الجعلي، عن عبد الملك بن هارون، عن أبي عبد الله ؑ، عن آبائه ؑ قال: لما بلغ أمير المؤمنين أمر معاوية، وأنه في مائة ألف، قال: من أي القوم؟

قالوا: من أهل الشام، قال: لا تقولوا من أهل الشام، ولكن قولوا من أهل الشؤم؛ من أهل مصر لعنوا على لسان داود، فجعل منهم القردة والخنازير.

ثم كتب إلى معاوية، لا تقتل الناس بيني وبينك، ولكن هلم إلى المبارزة، فإن أنا قتلتك فألى النار أنت وتستريح الناس منك ومن ضالتك، وإن أنت قتلتني فأنا في الجنة وتعمد عنك السيف الذي لا يستعني غمده حتى أرد مكرك وخديعتك وبدعتك، وأنا الذي ذكر الله اسمه في التوراة والإنجيل بموازة رسول الله ﷺ، وأنا أول من بايع رسول الله تحت الشجرة في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾.

فلما قرأ معاوية كتابه ؑ وعنده جلساؤه قالوا: قد والله أنصفك.

قال معاوية: والله ما أنصفي، والله لأرميته بمائة ألف سيف من أهل الشام من قبل أن يصل إلي. والله، ما أنا من رجاله، ولقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: والله يا علي لو بارزك أهل المشرق والمغرب لقتلتهم أجمعين.

فقال رجل من القوم: فما يحملك يا معاوية على قتال من تعلم وتخبر فيه عن رسول الله ﷺ بما تخبر، ما أنت ونحن في قتاله إلا على ضلالة. فقال: إن هذا بلاغ من الله ورسوله، والله ما أستطيع أنا وأصحابي رد ذلك حتى يكون ما هو كائن.

قال: وبلغ ذلك ملك الروم وأخبر أن رجلين قد خرجا يطلبان الملك، فسأل من أين خرجا؟ ف قيل له: رجل بالكوفة ورجل بالشام، فأمر الملك وزرارة، فقال: تخللوا هل تصيبون من تجار العرب من يصفهما لي، فأتي رجلين من تجار الشام ورجلين من تجار مكة، فسألهم من صفتها فوصفوها له. ثم قال لخزان بيوت خزائنه: أخرجوا إلي الأصنام، فأخرجوها فنظر إليها، فقال: الشامي ضال والكوفي هاد.

ثم كتب إلى معاوية أن ابعث إلي أعلم أهل بيتك، وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام أن ابعث إلي أعلم أهل بيتك فأسمع منهما، ثم أنظر في الإنجيل كتابنا ثم أخبركما من أحق بهذا الأمر، وخشي على ملكه، فبعث معاوية يزيد ابنه، وبعث أمير المؤمنين الحسن ابنه، فلما دخل يزيد على الملك أخذ بيده فقبلها ثم قبل رأسها، ثم دخل عليه الحسن بن علي (صلوات الله عليهما) فقال:

الحمد لله الذي لم يجعلني يهودياً ولا نصرانياً ولا مجوسياً، ولا عابد الشمس والقمر ولا الصنم والبقر، وجعلني حنيفاً مسلماً، ولم يجعلني من المشركين تبارك الله ربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين. ثم جلس لا يرفع بصره، فلما نظر ملك الروم إلى الرجلين أخرجهما، ثم فرق بينهما، ثم بعث إلى يزيد فأحضره، ثم أخرج من خزائنه ثلاثمائة وثلاث عشر صندوقاً فيها تماثيل الأنبياء، وقد زينت بزينة كل نبي مرسل، فأخرج صنماً، فعرضه على يزيد، فلم يعرفه ثم عرضه عليه صنماً صنماً فلا يعرف منها شيئاً، ولا يجيب منها بشيء، ثم سأله عن أرزاق الخلائق وعن أرواح المؤمنين أين تجتمع، وعن أرواح الكفار أين تكون إذا ماتوا؟ فلم يعرف من ذلك شيئاً.

ثم دعا الحسن بن علي عليه السلام فقال: إنما بدأت بيزيد بن معاوية كي يعلم أنك تعلم ما لا يعلم، ويعلم أبوك ما لا يعلم أبوه، فقد وصف لي أبوك وأبوه، فنظرت في



الإنجيل فرأيت فيه محمداً رسول الله ﷺ، والوزير علياً، ونظرت في الأوصياء فرأيت فيها أباك وصي محمد ﷺ.

فقال له الحسن عليه السلام: سلمي عما بدا لك مما تجده في الإنجيل، وعما في التوراة، وعما في القرآن أخبرك به إن شاء الله تعالى.

فدعا الملك بالأصنام، فأول صنم عرض عليه في صفة القمر، فقال الحسن عليه السلام: صفة آدم أبو البشر، ثم عرض عليه آخر في صفة الشمس فقال عليه السلام: هذه صفة حواء أم البشر. ثم عرض عليه آخر في صفة حسنة، فقال: هذه صفة شيث بن آدم، وكان أول من بعث، وبلغ عمره في الدنيا ألف سنة وأربعين عاماً، ثم عرض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة نوح صاحب السفينة، وكان عمره ألفاً وأربعمائة سنة، ولبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، ثم عرض عليه صنم آخر، فقال: هذه صفة إبراهيم عريض الصدر، طويل الجبهة، ثم أخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة إسرائيل وهو يعقوب، ثم أخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة إسماعيل، ثم أخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، ثم أخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة موسى بن عمران، وكان عمره مائتين وأربعين سنة، وكان بينه وبين إبراهيم خمسمائة عام. ثم أخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة داود صاحب الحرب، ثم أخرج إليه صنم آخر، فقال: هذه صفة شعيب، ثم ذكريراً ثم يحيى، ثم عيسى بن مريم روح الله وكلمته، وكان عمره في الدنيا ثلاثاً وثلاثين سنة، ثم رفعه الله إلى السماء، ويهبط إلى الأرض بدمشق، وهو الذي يقتل الدجال، ثم عرض عليه صنم صنم فيخبر باسم نبي نبي، ثم عرض عليه الأوصياء والوزراء، فكان يخبرهم باسم وصي وصي ووزير وزير، ثم عرض عليه أصنام بصفة الملوك. فقال الحسن عليه السلام: هذه أصنام لم نجد صفتها في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الزبور، ولا في القرآن، فلعلها من صفة الملوك.

فقال الملك: أشهد عليكم يا أهل بيت محمد، إنكم قد أعطيتم علم الأولين والآخرين، وعلم التوراة والإنجيل والزيور وصحف إبراهيم، وألواح موسى، ثم عُرضَ عليه صنم يلوح، فلما نظر إليه بكى بكاءً شديداً، فقال له الملك: ما يبكيك؟ فقال: هذه صفة جدِّي محمد ﷺ، كث اللحية، عريض الصدر، طويل العنق، عريض الجبهة، أفتى الأنف، أفلج الأسنان، حسن الوجه، ققط الشعر، طيب الريح، حسن الكلام، فصيح اللسان، كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، بلغ عمره ثلاثاً وستين سنة، ولم يخلف بعده إلا خاتماً مكتوباً عليه لا إله إلا الله، محمد رسول الله، وكان يتختم بيمينه، وخلف سيفه ذا الفقار وقضيئه وجبة صوف وكساء صوف، كان يتسرول به لم يقطعه، ولم يخطه حتى لحق بالله. فقال الملك: إنا نحمد في الإنجيل أنه يكون له ما يتصدق على سبطيه، فهل كان ذلك؟

فقال له الحسن ﷺ: قد كان ذلك.

فقال الملك: فبقي لكم ذلك؟ فقال: لا.

فقال لملك: لهذه أول فتنة هذه الأمة عليها، ثم على ملك نبيكم واختيارهم على ذرية نبيهم منكم القائم بالحق، الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

قال: ثم سأل الملك الحسن ﷺ عن سبعة أشياء خلقها الله لم تركض في رحم.

فقال الحسن: أول هذا آدم، ثم حواء، ثم كيش إبراهيم، ثم ناقة صالح، ثم إبليس الملعون، ثم الحية، ثم الغراب التي ذكرها الله في القرآن.

ثم سأله عن أرزاق الخلائق، فقال الحسن ﷺ: أرزاق الخلائق في السماء الرابعة تنزل بقدر وتبسط بقدر. ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا؟

قال: تجتمع عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة، وهو عرش الله الأدنى، منها يبسط الله الأرض، وإليه يطويها، ومنها المحشر، ومنها استوى ربنا إلى السماء والملائكة.



ثم سألته عن أرواح الكفار أين تجتمع؟ قال: تجتمع في وادي حضرموت وراء مدينة اليمن، ثم يبعث الله ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعها برحين شديتين، فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة، ويزلف الميعاد، وتصير جهنم عن يسار الصخرة في تحوم الأرضين السابعة، وفيها الفلق والسجين، فترقى الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنة دخلها، ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾<sup>١</sup>.

فلما أخبر الحسن عليه السلام بصفة ما عرض عليه من الأصنام، وتفسير ما سألته، التفت الملك إلى يزيد بن معاوية، وقال: أشعرت أن ذلك علم لا يعلمه إلا نبي مرسل، أو وصي مؤازر، قد أكرمه الله بمؤازرة نبيه، أو عترة نبي مصطفى وغيره المعادي، فقد طبع الله على قلبه، وآثر دنياه على آخرته، أو هواه على دينه وهو من الظالمين.

قال: فسكت يزيد وخمد. قال: فأحسن الملك جائزة الحسن عليه السلام وأكرمه، وقال له: ادع ربك حتى يرزقني دين نبيك، فإن حلاوة الملك قد حالت بيني وبين ذلك، وأظنته شقاء مردياً، وعذاباً أليماً.

قال: فرجع يزيد إلى معاوية وكتب إليه الملك: إنه يقال: من آتاه الله العلم بعد نبيك، وحكم بالتوراة وما فيها، والإنجيل وما فيه، والزبور وما فيه، والفرقان وما فيه، فالحق والخلافة له.

وكتب إلى علي عليه السلام: إن الحق والخلافة لك وبيت النبوة فيك، وفي ولدك، فقاتل من قاتلك يعذبه الله بيدك، ثم يخلده الله نار جهنم، فإن من قاتلك نجده في الإنجيل أن عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، وعليه لعنة أهل السموات والأرضين<sup>٢</sup>.

١. الشورى: ٧.

٢. تفسير القمي، ج ٢، ص ٢٤١.



### ٣. حوارات الإمام الباقر مع النصارى

#### حوار الإمام الباقر مع أعلم علماء النصارى

قال الصادق عليه السلام في حديث طويل له يحدث من أخبار سفره مع أبيه إلى الشام، وذلك بإحضار هشام للإمام: قال هشام للباقر عليه السلام: لا تقم، سر من يومك، فاعتقه أبي ودعا له، وفعلت أنا كفعل أبي، ثم نهض ونهضت معه وخرجنا إلى بابه إذا ميدان ببابه، وفي آخر الميدان أناس قعود عدد كثير.

قال أبي: من هؤلاء؟ فقال الحجاب: هؤلاء القسيسون والرهبان، وهذا عالم لهم يقعد إليهم في كل سنة يوماً واحداً يستفتونه فيفتيهم، فلفّ أبي عند ذلك رأسه بفاضل ردائه، وفعلت أنا مثل فعل أبي، فأقبل نحوهم حتى قعد نحوهم، وقعدت وراء أبي، ورفع ذلك الخبر إلى هشام، فأمر بعض غلمانه أن يحضر الموضع، فينظر ما يصنع بأبي، فأقبل وأقبل عداد من المسلمين، فأحاطوا بنا، وأقبل عالم النصارى وقد شدّ حاجبيه بحريّة صفراء حتى توسّطنا، فقام إليه جمع من القسيسين والرهبان مسلمين عليه، فجأؤوا به إلى صدر المجلس، فقعده فيه، وأحاط به أصحابه وأبي وأنا بينهم، فأدار نظره ثم قال لأبي: أمّا أم من هذه الأمة المرحومة؟ فقال أبي: بل من هذه الأمة المرحومة.

فقال: من أيّهم أنت؟ من علمائها أم من جهّالها؟

فقال أبي: لست من جهّالها، فاضطرب اضطراباً شديداً.

ثم قال له: أسألك؟ فقال له أبي: سل. فقال: من أين ادّعيتم أنّ أهل الجنّة

يطعمون ويشربون، ولا يُحدّثون ولا يَبُولون؟

وما الدليل فيما تدّعون من شاهد لا يجهل؟





فقال له أبي: دليل ما ندعي من شاهد لا يجهل الجنين في بطن أمه يطعم ولا يحدث. قال: فاضطرب النصراني اضطراباً شديداً ثم قال: هلاً زعمت أنك لست من علمائها؟ فقال أبي: ولا من جهاتها وأصحاب هشام يسمعون ذلك.

فقال لأبي: أسألك عن مسألة أخرى، فقال له أبي: سل.

فقال: من أين ادعيتم أن فاكهة الجنة أبداً غضة طرية موجودة غير معدومة عند جميع أهل الجنة؟ وما الدليل عليه من شاهد لا يجهل؟

فقال له أبي: دليل ما ندعي أن ترابنا أبداً يكون غضاً طرياً موجوداً غير معدوم عند جميع أهل الدنيا لا ينقطع. فاضطرب اضطراباً شديداً، ثم قال: هلاً زعمت أنك لست من علمائها؟ فقال له أبي: ولا من جهاتها.

فقال له: أسألك عن مسألة؟ فقال: سل.

فقال: أخبرني عن ساعة لا من ساعات الليل، ولا من ساعات النهار.

فقال له أبي: هي الساعة التي بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس يهدأ فيها المبتلى، ويرقد فيها الساهر، ويفيق المغمى عليه، جعلها الله في الدنيا رغبةً للراغبين، وفي الآخرة للعاملين لها دليلاً واضحاً، وحجةً بالغة على الجاحدين المتكبرين التاركين لها.

قال: فصاح النصراني صيحه ثم قال: بقيت مسألة واحدة والله لأسألك عن مسألة لا تهدي إلى الجواب عنها أبداً. قال له أبي: سل؛ فإنك حانت في يمينك.

فقال: أخبرني عن مولودين ولدا في يوم واحد وماتا في يوم واحد عمر أحدهما خمسون سنة وعمر الآخر مائة وخمسون سنة في دار الدنيا.

فقال له أبي: ذلك عزير وعزيرة ولدا في يوم واحد، فلماً بلغا مبلغ الرجال خمسة وعشرين عاماً، مرَّ عزير على حمارة ركباً على قرية بأنطاكية وهي خاوية على



عروشها، قال: ﴿أَنْتِ يُحْيِي هَذِهِ اللَّهَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾<sup>١</sup>، وقد كان اصطفاه وهداه، فلما قال ذلك القول غضب الله عليه، فأماته الله مائة عام سخطاً عليه بما قال، ثم بعثه على حمارة بعينه وطعامه وشرابه، وعاد إلى داره وعزيره أخوه لا يعرفه فاستضافه فأضافه، وبعث إليه ولد ولد عزيرة وولد ولده وقد شاخوا وعزير شاب في سن خمس وعشرين سنة، فلم يزل عزير يذكر أخاه وولده وقد شاخوا وهم يذكرون ما يذكرونهم، ويقولون: ما أعلمك بأمر قد مضت عليه السنون والشهور، ويقول له عزيرة وهو شيخ كبير ابن مائة وخمس وعشرين سنة: ما رأيت شاباً في سن خمسة وعشرين سنة أعلم بما كان بيني وبين أخي عزير أيام شبابي منك. فمن أهل السماء أنت؟ أم من أهل الأرض؟

فقال: يا عزيره أنا عزير، سخط الله عليّ بقول قلته بعد أن اصطفاني وهداني، فأما تني مائة سنة ثم بعثني لتزدادوا بذلك يقيناً، إن الله على كل شيء قدير. وها هو هذا حماري وطعامي وشرابي الذي خرجت به من عندكم أعاده الله تعالى كما كان، فعندها أيقنوا، فأعاشه الله بينهم خمسة وعشرين سنة، ثم قبضه الله وأخاه في يوم واحد. فنهض عالم النصارى عند ذلك قائماً وقاموا (النصارى) على أرجلهم، فقال لهم عالمهم: جئتوني بأعلم مني وأقعدتموه معكم حتى هتكني وفضحتني، وأعلم المسلمين بأنهم من أحاط بعلومنا وعنده ما ليس عندنا، لا والله، لا كلمتكم من رأسي كلمة واحدة ولا قعدت لكم إن عشت سنة، فتفرقوا وأبي قاعد مكانه، وأنا معه، ورفع ذلك الخبر إلى هشام...<sup>٢</sup>.

١. البقرة: ٢٥٩.

٢. بحار الأنوار، ج ٤٦، ص ٣٠٩.



## نفس اللقاء برواية أخرى

وعن عمرو بن عبد الله الثقفي قال: أخرج هشام بن عبد الملك أبا جعفر محمد بن عليّ زين العابدين عليه السلام من المدينة إلى الشام، وكان ينزله معه، فكان يقعد مع الناس في مجالسهم، فبينما هو قاعد وعنده جماعة من الناس يسألونه إذ نظر إلى النصارى يدخلون في جبل هناك، فقال: ما هؤلاء القوم؟ ألهم عيد اليوم؟ قالوا: لا يا ابن رسول الله، ولكنهم يأتون عالماً لهم في هذا الجبل في كل سنة في هذا اليوم فيخرجونه ويسألونه عما يريدون وعما يكون في عامهم.

قال أبو جعفر: وله علم؟

فقالوا: من أعلم الناس قد أدرك أصحاب الحواريين من أصحاب عيسى عليه السلام.

قال: فهل أن نذهب إليه؟ فقالوا: ذاك إليك يا ابن رسول الله.

قال: فقتع أبو جعفر عليه السلام رأسه بثوبه ومضى هو وأصحابه، فاختلفوا بالناس حتى أتوا الجبل.

قال: فقعد أبو جعفر وسط النصارى هو وأصحابه، فأخرج النصارى بساطاً ثم وضع الوسائل ثم دخلوا فأخرجوه وربطوا عينه، فقلّب عينيه كأنهما عينا أفعى ثم قصد أبا جعفر، فقال: له أمنا أنت أم من الأمة المرحومة؟ فقال أبو جعفر: «من الأمة المرحومة».

قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟ قال لست من جهّالهم.

قال النصارى: أسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر: تسألني.

فقال: يا معشر النصارى رجل من أمة محمد يقول: سلمي إن هذا عالم بالمسائل. ثم قال: يا عبد الله أخبرني عن ساعة ماهي من الليل، ولا هي من النهار أي ساعة هي؟



قال أبو جعفر: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

قال النصراني: إذا لم تكن من ساعات الليل، ولا من ساعات النهار، فمن أيّ

الساعات هي؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: من ساعات الجنة، وفيها تفيق مرضانا.

فقال النصراني: أصبت، فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: سلني.

قال: يا معشر النصارى، إن هذا للملئء بالمسائل أخبرني عن أهل الجنة كيف

صاروا يأكلون ولا يتغوّطون أعطني مثله في الدنيا.

قال أبو جعفر: هذا الجنين في بطن أمه يأكل ممّا تاكل أمه ولا يتغوّط.

قال النصراني: أصبت ألم تقل: ما أنا من علمائهم؟

قال أبو جعفر: إنما قلت لك: ما أنا من جهّالهم.

قال النصراني: فأسألك أو تسألني؟ قال أبو جعفر عليه السلام: تسألني.

قال: يا معشر النصارى، والله لأسألك مسألة يرتطم فيها كما يرتطم الحمار في

الوحد، فقال: سل.

قال: أخبرني عن رجلٍ دنا من امرأةٍ فحملت بابتين جميعاً حملتهما في ساعةٍ

واحدة، وماتا في ساعةٍ واحدة، ودفنا في ساعةٍ واحدةٍ في قبرٍ واحدٍ، فعاش أحدهما

خمسين ومائة سنة، وعاش الآخر خمسين سنة من هما؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هما

عزير وعزرة كان حمل أمهما على ما وضعت ووضعتها على ما وصفت وعاش عزره

وعزير، فعاش عزرة مع عزير ثلاثين سنة، ثمّ أمات الله عزيراً مائة سنة وبقي عزرة

يحيى، ثمّ بعث الله عزيراً، فعاش مع عزرة عشرين سنة. قال النصراني: ما رأيت أحداً

قطّ أعلم من هذا الرجل، لا تسألوني عن حرف وهذا بالشام ردوني فردّوه إلى

كهفه، ورجع النصارى مع أبي جعفر صلوات الله عليه<sup>١</sup>.



إسلام عالم النصارى على يد الباقر عليه السلام

وفي الخرائج عن الصادق عليه السلام أن عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة أن وجه إلي محمد بن علي، فخرج أبي وأخرجني معه، فمضينا حتى أتينا مدين شعيب، فإذا نحن بدير عظيم البنيان، وعلى بابه أقوام عليهم ثياب صوف خشنة، فألبسني والدي ولبس ثياباً خشنة، وأخذ بيدي حتى جئنا وجلسنا عند القوم، فدخلنا مع القوم الدير، فرأينا شيخاً قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فنظر إلينا، فقال لأبي: أنت منّا ام من هذه الأمة المرحومة؟

قال: لا، بل من هذه الأمة المرحومة.

قال: من علمائها أم من جهالها؟

قال أبي: من علمائها.

قال: أسألك عن مسألة؟ قال له: سل ما شئت.

قال أخبرني عن أهل الجنة إذا دخلوها وأكلوا نعيمها هل ينقص من ذلك شيء؟

قال: لا.

قال الشيخ: ما نظيره؟ قال أبي: ليس التوراة والإنجيل والزبور والقرآن يؤخذ

منها ولا ينقص منها شيء.

قال: أنت من علمائها. ثم قال: أهل الجنة هل يحتاجون إلى البول والغائط؟ قال

أبي: لا.

قال الشيخ: وما نظير ذلك؟ قال أبي: ليس الجنين في بطن أمه يأكل ويشرب،

ولا يبول ولا يتغوط؟

قال: صدقت. قال: وسأل عن مسائل كثيرة وأجاب أبي عنها.

ثم قال الشيخ: أخبرني عن توأمين ولدا في ساعة، وماتا في ساعة عاش أحدهما مائة وخمسين سنة وعاش الآخر خمسين سنة، من كانا؟ وكيف قصتهما؟  
قال أبي: هما عزيز وعزرة، أكرم الله تعالى عزيزاً بالنبوة عشرين سنة، وأماته مائة سنة، ثم أحياء فعاش بعده ثلاثين سنة، وماتا في ساعة واحدة.  
فخر الشيخ مغشياً عليه، فقام أبي وخرجنا من الدير، فخرج إلينا جماعة من الدير، وقالوا: يدعوك شيخنا. فقال أبي: مالي إلى شيخكم حاجة، فإن كان له عندنا حاجة فليقصّنا.

فرجعوا ثم جاؤوا به وأجلس بين يدي أبي، فقال الشيخ: ما اسمك؟ قال: محمد.  
قال: أنت محمد النبي؟ قال: لا، أنا ابن بنته.

قال: ما اسم أمك؟ قال: أمي فاطمة. قال: من كان أبوك؟ قال: اسمه علي.  
قال: أنت ابن إيليا بالعبرانية وعلي بالعربية؟ قال: نعم. قال: ابن شبر أم شبر؟  
قال: إني ابن شبر.

قال الشيخ: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن جدك محمداً رسول الله ﷺ.

#### استهانة النصرائي وجواب الإمام الباقر (ع)

وفي المناقب لابن شهر آشوب: وقال له نصرائي: أنت بقر؟ قال: أنا باقر.  
قال له: أنت ابن الطباخة. قال: ذاك حرفتها.  
قال: أنت ابن السود الزنجية البذية. قال: إن كنت صدقتَ غفر الله لها، وإن كنتَ كذبتَ غفر الله لك. فأسلم النصرائي.<sup>٢</sup>

١. الخزانج والمجرانج، ج ١، ص ٢٩٢.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٢٠٧.



## ٤ حوارات الامام الصادق مع النصارى

### أسئلة النصارى عن الصادق عليه السلام

وفي المناقب عن سالم العزيز: إن نصرانياً سأل الصادق عليه السلام تفصيل الجسم، فقال عليه السلام: إن الله تعالى خلق الإنسان على اثني عشر وصلاً، وعلى مائتين وستة وأربعين عظماً، وعلى ثلاث مائة وستين عرقاً، فالعروق هي التي تُسقي الجسد كله، والعظام تُمسكها، واللحم يُمسك العظام، والعصب يُمسك اللحم.

وجعل في يديه اثنتين وثمانين عظماً في كل يد أحد وأربعون عظماً، منها في كفه خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساعده اثنان، وفي عضده واحد، وفي كتفه ثلاثة، وكذلك في الأخرى.

وفي رجله ثلاثة وأربعون عظماً، منها في قدمه خمسة وثلاثون عظماً، وفي ساقه اثنان، وفي ركبته ثلاثة، وفي فخذه واحد، وفي وركه اثنان، وكذلك الأخرى.

وفي صلبه ثمان عشرة فقارة، وفي كل واحد من جنبه تسعة أضلاع، وفي عنقه ثمانية، وفي رأسه ستة وثلاثون عظماً. وفي فيه ثمانية وعشرون واثان وثلاثون.

### سؤال النصارى في فضل أولوا العزم

وفي المناقب أيضاً عن ابن جرير بن رستم الطبري، عن إسماعيل الطوسي، عن أحمد البصري، عن أبيه، عن أبي حبيش الكوفي، قال: حضرت مجلس الصادق عليه السلام وعنده جماعة من النصارى، فقالوا: فضل موسى وعيسى ومحمد سواء؛ لأنهم أصحاب الشرائع والكتب.



فقال الصادق عليه السلام: إن محمداً أفضل منهما وأعلم، ولقد أعطاه الله تعالى من العلم ما لم يعط غيره.

فقالوا: آية من كتاب الله نزلت في هذا؟ قال: نعم. قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾، وقوله لعيسى: ﴿وَلَا بُيُنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ وقوله للسيد المصطفى: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، وقوله: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾، فهو والله أعلم منهما، ولو حفر موسى وعيسى بحفرتي وسألاني لأجبتهما، وسألتهما ما أجابا.

أوامر الصادق عليه السلام لذكرنا حول أمة النصرانية

وفي الكافي بإسناده عن زكريا بن إبراهيم، قال: كنت نصرانياً فأسلمت وحججت، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقلت: إني كنت على النصرانية وإني أسلمت.

فقال: وأي شيء رأيت في الإسلام؟

قلت: قول الله تعالى: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلْكَتَ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ﴾، فقال عليه السلام: لقد هدأك الله، ثم قال: اللهم اهده ثلاثاً - سل عما شئت يا بني.





فقلت: إن أبي وأمي على النصرانية وأهل بيتي، وأمي مكفوفة البصر، فأكون معهم وأكل في آنتهم، فقال: يأكلون لحم الخنزير؟ فقلت: ولا، ولا يمسونه.

فقال: لا بأس، فانظر أملك فبرها، فإن ماتت فلا تكلها إلى غيرك كما أنت الذي تقوم بشأنها، ولا تُخبرن أحداً أنك أتيتني حتى تأتيني بمنى إن شاء الله.

فقال: فأتيتُه بمنى والناس حوله كأنه معلّم صبيان هذا يسأله وهذا يسأله، فلمّا قدمت الكوفة أطففت لأمي، وكنت أطعمها وأفلي ثوبها ورأسها وأخدمها.

فقال لي: يا بني، ما كنت تصنع بي هذا وأنت على ديني؟ فما الذي أرى منك منذ هاجرت ودخلت في الحنيفية؟

فقلت: رجل من ولد نبينا أمرني بهذا.

فقال: هذا الرجل هو نبي؟

فقلت: لا، ولكنه ابن نبي.

فقال: لا يا بني هذا نبي، إن هذه وصايا الأنبياء.

فقلت: يا أمّاه إنه ليس بعد نبينا نبي ولكنّه أمرني بذلك.

فقال: يا بني دينك خير دين، أعرضه عليّ، فعرضته عليها، فدخلت في الإسلام، وعلمتها فصلت الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة.

ثمّ عرض بها عارض في الليل فقالت: يا بني، أعد عليّ ما علمتني: فأعددت عليها فأقرت به وماتت، فلمّا أصبحت كان المسلمون الذين غسلوها وكنت أنا الذي صليت عليها ونزلت في قبرها.



## ٥. حوارات الإمام الكاظم مع النصارى

### بريعة النصراني يطلب الإسلام

روى الصدوق في كتاب التوحيد عن أبيه، عن أحمد بن إدريس ومحمد بن يحيى العطار، عن محمد بن أحمد، عن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن حماد، عن الحسن بن إبراهيم، عن يونس بن عبد الرحمن عن هشام بن الحكم، عن جاثليق من جثاقلقة النصارى يقال له: بريعة قد مكث جاثليق سبعين سنة، وكان يطلب الإسلام ويطلب من يحتج عليه ممن يقرأ كتبه، ويعرف المسيح بصفاته ودلائله وآياته، قال: وعرف بذلك حتى اشتهر في النصارى والمسلمين واليهود والمجوس حتى افتخرت به النصارى، وقالت: لو لم يكن في دين النصرانية إلا بريعة لأجزأنا، وكان طالباً للحق والإسلام مع ذلك، وكانت معه امرأة تحبها طال مكثها معه، وكان يسرُّ إليها ضعف النصرانية وضعف حجتها.

قال: فعرفت ذلك منه، فضرب بريعة الأمر ظهراً لبطن وأقبل يسأل فرق المسلمين والمختلفين في الإسلام: من أعلمكم؟ وأقبل يسأل عن أئمة المسلمين وعن صلحائهم وعلمائهم وأهل الحجى منهم، وكان يستقري فرقة لا يجد عند القوم شيئاً، وقال: لو كانت أئمتكم على الحق لكان عندكم بعض الحق، فوصفت له الشيعة ووصف له هشام بن الحكم.

فقال يونس بن عبد الرحمن: فقال لي هشام: بينما أنا على دكاني على باب الكرخ جالس، وعندي قوم يقرؤون على القرآن، فإذا أنا بفوج النصارى مابين القسيسين إلى غيرهم نحو من مائة رجل عليهم السواد والبرانس والجاثليق الأكبر فيهم بريعة حتى نزلوا حول دكاني، وجعل لبريعة كرسي يجلس عليه، فقامت الأساقفة والرهبانة على عصيهم وعلى رؤوسهم برانسهم.



فقال بريهة: مابقي من المسلمين أحد تَمَن يذكّر بالعلم بالكلام إلا وقد ناظرته في النصرانية فما عندهم شيء، وقد جئت أناظرك في الإسلام.

قال: فضحك هشام، فقال: يا بريهة إن كنت تريد مَنِي آيات كآيات المسيح، فليس أنا بالمسيح ولا مثله ولا أدانيه، ذاك روح طيبة خميسة مرتفعة، آياته ظاهرة، وعلاماته قائمة.

قال بريهة: فأعجبني الكلام والوصف.

قال هشام: إن أردت المحاج فها هنا.

قال بريهة: نعم، فأني أسألك ما نسبة نبيكم هذا من المسيح نسبة الأبدان؟

قال هشام ابن عم جدّه لأُمّه؛ لأنّه من ولد إسحاق ومحمّد من ولد إسماعيل.

قال بريهة: وكيف تنسبه إلى أبيه؟

قال هشام: إن أردت نسبه عندهم أخبرتك، وإن أردت نسبه عندنا أخبرتك.

قال بريهة: أريد نسبه عندنا، وظننت أنّه إذا نسبته نسبنا أغلبه. قلت: فأنسبه

بالنسبة التي ننسبه بها. قال هشام: نعم تقولون: إنّهُ قديم من قديم، فأنتهما الأب وأنتهما الابن؟

قال بريهة: الذي نزل إلى الأرض الابن.

قال هشام: ألَّذي نزل إلى الأرض الأب. قال بريهة: الابن رسول الأب.

قال هشام: إنّ الأب أحكم من الابن؛ لأنّ الخلق خلق الأب.

قال بريهة: إنّ الخلق خلق الأب وخلق الابن.

قال هشام: ما منعهما أن ينزلا جميعاً كما خلقنا إذا اشتركا؟

قال بريهة: كيف يشتركان وهما شيء واحد، إنّما يفترقان بالاسم. قال هشام:

إنّما يجتمعان بالاسم. قال بريهة: جهل هذا الكلام. قال هشام: عرف هذا الكلام. قال

بريهة: إنّ الابن متّصل بالأب.



قال هشام: إن الابن منفصل من الأب. قال بريهة: هذا خلاف ما يعقله الناس.  
قال هشام: إن كان ما يعقله الناس شاهداً لنا وعلينا فقد غلبتك؛ لأن الأب كان  
ولم يكن الابن، فتقول هكذا يا بريهة؟ قال ما أقول: هكذا. قال: فلم استشهدت قوماً  
لا تقبل شهادتهم لنفسك.

قال بريهة: إن الأب اسم والابن اسم يقدر به القديم.  
قال هشام: الاسمان قديمان كقدم الأب والابن. قال بريهة: لا، ولكن الأسماء  
محدثة.

قال: فقد جعلت الأب ابناً والابن أباً، إن كان الابن أحدث هذه الاسماء دون  
الأب فهو الأب، وإن كان الأب أحدث هذه الأسماء دون الابن فهو الأب، والابن أب  
وليس هاهنا ابن.

قال بريهة: إن الابن اسم للروح حين نزلت إلى الأرض.  
قال هشام: فحين لم تنزل إلى الأرض فاسمها ماهو؟  
قال بريهة: فاسمها ابن نزلت أو لم تنزل.  
قال هشام: فقبل النزول هذه الروح كلها واحدة واسمها اثنان.  
قال بريهة: هي كلها واحدة روح واحدة.  
قال: قد رضيت أن تجعل بعضها ابناً وبعضها أباً؟ قال بريهة لا، لأن اسم الأب  
واسم الابن واحد.

قال هشام: فالابن أبو الأب، والأب أبو الابن، والابن واحد.  
قالت الأساقفة بلسانها لبريهة: ما مر بك مثل ذا قط تقوم، فتحرير بريهة وذهب  
ليقوم، فتعلق به هشام. قال: ما يمنعك من الإسلام؟ أفي قلبك حزازة؟ فقلها وإلا  
سألتك عن النصرانية مسألة واحدة تبين عليها ليلك هذا فتصبح وليس لك همّة  
غيري.



قالت الأساقفة: لا تُردّ هذه المسألة لعلّها تشكّكك. قال بريهة: قلها يا أبا الحكم.  
 قال هشام: أفرأيتك الابن يعلم ما عند الأب؟ قال: نعم.  
 قال: أفرأيتك تخبر عن الأب أيقدر على كلّ ما يقدر عليه الابن؟ قال: نعم.  
 قال هشام: فكيف يكون واحد منهما ابن صاحبه وهما متساويان؟ وكيف يظلم  
 كلّ واحد منهما صاحبه؟

قال بريهة: ليس منها ظلم. قال هشام: من الحقّ بينهما أن يكون الابن أب  
 الأب والأب ابن الابن، بت عليها يا بريهة.

وافترق النصارى وهم يتمنّون أن لا يكونوا رأوا هشاماً ولا أصحابه.  
 قال: فرجع بريهة مغتماً مهتماً حتّى صار إلى منزله. فقالت امرأته الّتي تخدمه:  
 مالي أراك مهتماً مغتماً؟ فحكى لها الكلام الذي كان بينه وبين هشام.  
 فقالت لبريهة: ويحك أتريد أن تكون على حقّ أو على باطل؟!  
 فقال بريهة: بل على الحقّ. فقالت له: أينما وجدت الحقّ فمِلْ إليه، وإيّاك  
 واللجاجة، فإنّ اللجاجة شكّ، والشكّ شؤم، وأهله في النار. قال فصوّب قولها، وعزم  
 على الغدوّ على هشام.

قال: فغدا عليه، وليس معه أحد من أصحابه. فقال: يا هشام ألك من تصدر  
 عن رأيه، وترجع إلى قوله، وتدين بطاعته. قال هشام: نعم يا بريهة.  
 قال: وما صفته؟ قال هشام في نسبه أو في دينه؟

قال: فيهما جميعاً، صفة نسبه وصفة دينه. قال هشام: أمّا النسب خير الأنساب:  
 رأس العرب، وصفوة قریش، وفاضل بني هاشم، كلّ من نازعه في نسبه وجده أفضل  
 منه؛ لأنّ قریشاً أفضل العرب، وبني هاشم أفضل قریش، وأفضل بني هاشم خاصّهم  
 ودّيّتهم وسيّدهم، وكذلك ولد السيّد أفضل من ولد غيره، وهذا من ولد السيّد.



قال: فصف دينه. قال هشام: شرائعه أو صفة بدنه وطهارته؟

قال: صفة بدنه وطهارته. قال هشام: معصومٌ فلا يعصي، وسخيٌ فلا يبخل، شجاعٌ فلا يخب، وما استودع من العلم فلا يبخل، حافظٌ للدين، قائمٌ بما فرض عليه من عترة الأنبياء، وجامع علم الأنبياء، يحلم عند الغضب، وينصف عند الظلم، ويعين عند الرضا، وينصف من الولي والعدو، ولا يسأل شططاً في عدوه، ولا يمنع إفادة وليه، يعمل بالكتاب، ويحدث بالأعجوبات من أهل الطهارات، يحكي قول الأئمة الأصفياء، لم تنقص له حجة، ولم يبخل مسألة، يفتي في كل سنة، ويجلو كل مدلهمة.

قال بريهة: وصفت المسيح في صفاته، وأثبتته بحججه وآياته إلا أن الشخص بائن عن شخصه، والوصف قائم بوصفه؛ فإن يصدق الوصف تؤمن بالشخص.

قال هشام: إن تؤمن تُرشد، وإن تتبع الحق لا تؤب.

ثم قال هشام: يا بريهة ما من حجة أقامها الله على أول خلقه إلا أقامها على وسط خلقه وآخر خلقه، فلا تبطل الحج، ولا تذهب الملل، ولا تذهب السنن.

قال بريهة: ما أشبه هذا بالحق، وأقربه من الصدق، وهذه صفة الحكماء، يقيمون من الحجة ما ينفون به الشبهة.

قال هشام: نعم.

فارتحلا حتى أتيا المدينة والمرأة معهما وهما يريدان أبا عبد الله، فلقيهما موسى بن جعفر عليه السلام، فحكى له هشام الحكاية. فلما فرغ، قال موسى بن جعفر عليه السلام: «يا بريهة، كيف علمك بكتابك؟» قال: أنا به عالم. قال: «كيف ثقتك بتأويله؟» قال: ما أوثقني بعلمي فيه.

قال: فابتدأ موسى بن جعفر عليه السلام بقراءة الإنجيل.

قال بريهة: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا، وما قرأ هذه القراءة إلا المسيح، ثم قال:

«بريهة إياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك». قال: فأمن وحسن إيمانه، وآمنت المرأة وحسن إيمانها قال: فدخل هشام وبريهة والمرأة على أبي عبد الله عليه السلام، وحكى هشام الحكاية والكلام الذي جرى بين موسى وبريهة. فقال أبو عبد الله: ﴿ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾<sup>١</sup>.

فقال بريهة: - جعلت فداك - أتى لكم التوراة والإنجيل وكتب الأنبياء؟ قال: «هي عندنا ورائة من عندهم نقرأها كما قرؤوا ونقولها كما قالوها. إن الله لا يجعل حجة في أرضه يسأل عن شيء فيقول: لا أدري». فلزم بريهة أبا عبد الله عليه السلام حتى مات أبو عبد الله، ثم لزم موسى بن جعفر عليه السلام حتى مات في زمانه، ففصله بيده، ولحده بيده، وقال: «هذا حوار من حوار المسيح يعرف حق الله عليه». قال: فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله<sup>٢</sup>.

### حوار الإمام الكاظم مع راهب نصراني

وفي المناقب أنه دخل موسى بن جعفر عليه السلام بعض قرى الشام متنكراً هارباً، فوقع في غار، وفيه راهب يعظ في كل سنة يوماً. فلما رآه الراهب دخله منه هيبة. فقال: يا هذا أنت غريب؟

قال: «نعم. قال منّا أو علينا؟ قال: لست منكم».

قال: أنت من الأئمة المرحومة؟ قال: نعم.

قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهّالهم؟

قال: لست من جهّالهم.

١. آل عمران: ٣٤.

٢. التوحيد، ص ٤١٢.

فقال: كيف طوبى أصلها في دار عيسى وعندكم في دار محمد وأغصانها في كل دار.

فقال ﷺ: الشمس قد وصل ضوءها إلى مكان، وكل موضع، وهي في السماء.

قال: وفي الجنة لا ينفد طعامها وإن أكلوا منه، ولا ينقص منه شيء؟

قال: السراج في الدنيا يقتبس منه ولا ينقص منه شيء.

قال: وفي الجنة ظلّ ممدود؟

فقال ﷺ: الوقت الذي قبل طلوع الشمس كلها ظلّ ممدود. قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ

رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾.

قال: ما يؤكل ويشرب في الجنة لا يكون بولاً ولا غائطاً. قال ﷺ: الجنين في

بطن أمه.

قال: أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟ فقال: إذا احتاج الإنسان

إلى شيء عرفت أعضاؤه ذلك، ويفعلون بمرادهم من غير أمر.

قال: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة؟ قال: مفاتيح الجنة لسان العبد لا إله إلا

الله.

قال: صدقت وأسلم والجماعة معه<sup>١</sup>.

الإمام موسى بن جعفر مع عبد الصليب النصراني

عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، قال: كنت عند أبي الحسن موسى ﷺ: إذ أتاه

رجل نصراني ونحن معه بالعريض، فقال له النصراني: إني أتيتك من بلد بعيد وسفر

شاق، وسألت ربّي منذ ثلاثين سنة أن يرشدني إلى خير الأديان، وإلى خير العباد





وأعلمهم، وأتاني آت في النوم، فوصف لي رجلاً بعلياً دمشق فانطلقت حتى أتته فكلمته، فقال: أنا أعلم أهل ديني وغيري أعلم مني.

فقلت: أرشدني إلى من هو أعلم منك، فأبى لا أستعظم السفر، ولا تبعد عليّ الشقة، ولقد قرأت الإنجيل كلها ومزامير داود، وقرأت أربعة أسفار من التوراة، وقرأت ظاهر القرآن حتى استوعبته كله، فقال لي العالم: إن كنت تريد علم النصرانية فأنا أعلم العرب والعجم بها. وإن كنت تريد علم اليهود فباطي بن شراحيل السامري أعلم الناس بها اليوم، وإن كنت تريد علم الإسلام وعلم التوراة وعلم الإنجيل والزبور وكتاب هود وكلما أنزل على نبي من الأنبياء في دهرك ودهر غيرك، وما نزل من السماء من خير فعلمه أحد أو لم يعلم به أحد، فيه تبيان كل شيء، وشفاء للعالمين، وروح لمن استروح إليه، وبصيرة لمن أراد به خيراً، وأنس إلى الحق، فأرشدك إليه، فائته ولو ماشياً على رجليك، فإن لم تقدر فحبواً على ركبتك، فإن لم تقدر فزحفاً على إسطك، فإن لم تقدر فعلى وجهك.

فقلت: لا بل أقدر على المسير في البدن والمال، قال: فانطلق من فورك حتى تأتي يثرب، فقلت: لا أعرف يثرب.

فقال: فانطلق حتى تأتي مدينة النبي الذي بعث في العرب، وهو النبي العربي الهاشمي، فإذا دخلتها، فسل بني غنم بن مالك بن النجار، وهو عند باب مسجدها، وأظهر بزة النصرانية وحليتها، فإن واليها يتشدد عليهم والخليفة أشد، ثم تسأل عن بني عمرو بن مبدول، وهو بقيق الزبير، ثم تسأل عن موسى بن جعفر، وأين منزله؟ وأين هو؟ مسافر أم حاضر؟ فإن كان مسافراً فالحقه فإن سفره أقرب مما ضربت إليه، ثم أعلمه أن مطران عليا الغوطة - غوطة دمشق - هو الذي أرشدني إليك وهو يقرئك السلام كثيراً ويقول لك: إني لأكثر مناجات ربّي أن يجعل إسلامي على

يديك. فقص هذه القصة وهو قائم معتمد على عصاه، ثم قال: إن أذنت لي يا سيدي كفرت لك وجلست. فقال: آذن لك أن تجلس ولا آذن لك أن تكفر. فجلس ثم ألقى عنه برنسه، ثم قال: - جعلت فداك - تأذن لي في الكلام؟ قال: نعم ماجئت إلّا له.

فقال النصراني: اردد على صاحبي السلام أو ما تردّ السلام؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: على صاحبك أن هداه الله، فأما التسليم، فذاك إذا صار في ديننا. فقال النصراني: إني أسألك أصلحك الله؟ قال: سل.

قال: أخبرني عن كتاب الله الذي أنزل على محمد ونطق به ثم وصفه بما وصفه به، فقال: ﴿حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ۝﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ۝﴾ فيها يفرق كل أمر حكيم. ما تفسيرها في الباطن؟

فقال: أما حم، فهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب هو الذي أنزل عليه وهو منقوص الحروف، وأما الكتاب المبين، فهو أمير المؤمنين عليه السلام، وأما الليلة، فقاطمة (صلوات الله عليها)، وأما قوله: فيها يفرق كل أمر حكيم، يقول: يخرج منها خير كثير، فرجل حكيم، ورجل حكيم، ورجل حكيم.

فقال الرجل: صف لي الأول والآخر من هؤلاء الرجال. قال: إن الصفات تشبه، ولكن الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله، وإثمه عندكم لفي الكتب التي نزلت عليكم إن لم تغيروا وتحرفوا وتكفروا، وقديماً ما فعلتم.

فقال له النصراني: إني لا استرعنك ما علمت، ولا أكذبك وأنت تعلم ما أقول: وكذبه والله لقد أعطاك الله من فضله، وقسم عليك من نعمه ما لا يحيطه الخاطرون، ولا يستره الساترون ولا يكذب فيه من كذب، فقول لي لك في ذلك الحق كلما ذكرت فهو كما ذكرت.



فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: أعجلك أيضاً خبراً لا يعرفه إلا قليل ممن قرأ الكتب، أخبرني ما اسم أمّ مريم؟ وأي يوم بُفِخَتْ فيه مريم؟ ولكم من ساعة من النهار؟ وأي يوم وضعت مريم فيه عيسى عليه السلام؟ ولكم من ساعة من النهار؟ فقال النصراني لا أدري.

فقال أبو إبراهيم: أمّا أمّ مريم، فاسمها مرثا، وهي وهيبة بالعربية، وأمّا اليوم الذي حملت فيه مريم فهو يوم الجمعة للزوال، وهو اليوم الذي هبط فيه الروح الأمين، وليس للمسلمين عيد كان أولى منه، عظمه الله تبارك وتعالى، وعظمه محمد ﷺ، فأمر أن يجعله عيداً، فهو يوم الجمعة، وأمّا اليوم الذي ولدت فيه مريم، فهو يوم الثلاثاء لأربع ساعات ونصف من النهار، والنهر الذي ولدت عليه مريم عيسى عليه السلام هل تعرفه؟ قال: لا.

قال: هو الفرات، وعليه شجر النخل والكرم، وليس يساوي بالفرات شيء لكروم والنخيل.

فأمّا اليوم الذي حجبت فيه لسانها ونادى قيّدوس ولده وأشياعه فأعانوه وأخرجوا آل عمران لينظروا إلى مريم، فقالوا لها، ما قصّ الله عليك في كتابه وعلينا في كتابه فهل فهمته؟

فقال: نعم، وقرأته اليوم الأحدث. قال: إذا لا تقوم من مجلسك حتّى يهديك الله.

قال النصراني: ما كان اسم أمّي بالسريانية وبالعربية؟

فقال: كان اسم أمّك بالسريانية عنقاليّة، وعنقورة كان اسم جدّتك لأبيك. وأمّا

اسم أمّك بالعربية، فهو مريم، وأمّا اسم أبيك، فعبد المسيح وهو عبد الله بالعربية، وليس للمسيح عبد.

قال: صدقت وبررت، فما كان اسم جدّي؟ قال: كان اسم جدّك جبرئيل وهو

عبد الرحمن سمّيته في مجلسي هذا. قال: أمّا إنّه كان مسلماً.



قال أبو إبراهيم: نعم وقتل شهيداً، دخلت عليه أجناد فقتلوه في منزله غيلة والأجناد من أهل الشام.

قال: فما كان اسمي قبل كنتي؟

قال: كان اسمك عبد الصليب. قال: فما تسميني؟

قال: أسمىك عبد الله.

قال: فأني آمنت بالله العظيم، وشهدت أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فرداً صمداً، ليس كما يصفه النصارى، وليس كما يصفه اليهود، ولا جنس من أجناس الشرك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالحق، فأبان به لأهله وعمي المبطلون، وأنه كان رسول الله ﷺ إلى الناس كافة إلى الأحمر والأسود كل فيه مشترك، فأبصر من أبصر، واهتدى من اهتدى، وعمي المبطلون وضل عنهم ما كانوا يدعون، وأشهد أن وليه نطق بحكمته، وأن من كان قبله من الأنبياء نطقوا بالحكمة البالغة، وتوازروا على الطاعة، وفارقوا الباطل وأهله، والرجس وأهله، وهجروا سبيل الضلالة، ونصرهم الله بالطاعة له، وعصمهم من المعصية، فهم لله أولياء، وللدين أنصار، يحثون على الخير، ويأمرون به، آمنت بالصغير منهم والكبير، ومن ذكرت منهم ومن لم أذكر، وآمنت بالله تبارك وتعالى رب العالمين.

ثم قطع زناره وقطع صلياً كان في عنقه من ذهب، ثم قال: مرني حتى أضع صدقتي حيث تأمرني، فقال ﷺ: ها هنا أخ لك على مثل دينك، وهو رجل من قومك من قيس بن ثعلبة، وهو في نعمة كنعمتك، فتواسيا وتجاورا، ولست أدع أن أورد عليكما حقكما في الإسلام، فقال: والله أصلحك الله إني لغني ولقد تركت ثلاثاً طروق بين فرس وفرسة، وترك ألف بعير فحقك فيها أوفر من حقّي. فقال له: أنت مولى الله ورسوله، وأنت في حدّ نسبك على حالك، فحسن إسلامه، وتزوج



امراة من بني فهر، وأصدقها أبو إبراهيم خمسين ديناراً من صدقة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأخدمه، وبوآه وأقام حتّى أخرج أبو إبراهيم عليه السلام فمات بعد مخرجه بثمان وعشرين ليلة<sup>١</sup>.

### لقاء الإمام موسى بن جعفر براهب وراهبة

وفي الكافي عن يعقوب بن جعفر، قال: كنت عند أبي إبراهيم عليه السلام وأتاه رجل من أهل نجران اليمن من الرهبان ومعه راهبة، فاستأذن لهما الفضل بن سوار، فقال له: إذا كان غداً فأت بهما عند بئر أمّ خير. قال: فوافينا من الغد، فوجدنا القوم قد وافوا، فأمر بحصفة بوارى ثمّ جلس وجلسوا، فبدأت الراهبة بالمسائل، فسألت عن مسائل كثيرة كلّ ذلك يجيبها، وسألها أبو إبراهيم عن أشياء لم يكن عندها فيه شيء، ثمّ أسلمت، ثمّ أقبل الراهب يسأله، فكان يجيبه في كلّ ما يسأله، فقال الراهب: قد كنت قوياً على ديني، وما خلّفت أحداً من النصارى في الأرض يبلغ مبلغي في العلم، ولقد سمعت برجل في الهند إذا شاء حجّ إلى بيت المقدس في يوم وليلة ثمّ يرجع إلى منزله بأرض الهند. فسألت عنه بأيّ أرض هو؟ فقليل: إنه بسندان، وسألت الذي أخبرني، فقال: هو علم الاسم الذي ظفر به آصف صاحب سليمان لما أتى بعرش سبأ، وهو الذي ذكره الله لكم في كتابكم، ولنا معشر الأديان في كتبنا.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: فكم لله من اسم لا يردّ؟

فقال الراهب: الأسماء كثيرة، فأما المحتوم منها الذي لا يردّ سائله فسبعة.

فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عمّا تحفظ منها؟

فقال الراهب: لا والله الذي أنزل التوراة على موسى، وجعل عيسى عبدة

للعالمين، وفتنة لشكر أولي الأبواب، وجعل محمداً بركة ورحمة، وجعل علياً عبرة وبصيرة، وجعل الأوصياء من نسله ونسل محمد ﷺ ما أدري، ولو دريت ما احتجت فيه إلى كلامك، ولا جئتك ولا سألتك؟ فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: عد إلى حديث الهندي.

فقال له الراهب: سمعت بهذه الأسماء ولا أدري ما بطائنها ولا شرائنها، ولا أدري ما هي، ولا كيف هي؟ ولا بدعائها، فانطلقت حتى قدمت سندان الهند، فسألت عن الرجل، فقيل لي: إنه بنى ديراً في جبل، فصار لا يخرج ولا يرى إلا في كل سنة مرتين، وزعمت الهند أن الله تعالى فجر له عيناً في ديره، وزعمت الهند أنه يزرع له من غير زرع يلقيه، يحرق له من غير حرث يعمل، فأنتهيت إلى بابه، فأقمت ثلاثاً لا أدق الباب ولا أعالج الباب.

فلما كان اليوم الرابع فتح الله الباب، وجاءت بقرة عليها حطب تجرّ ضرعها يكاد يخرج ما في ضرعها من اللبن، فدفعت الباب فانفتح، فتبعتها، ودخلت، فوجدت الرجل قائماً ينظر إلى السماء فيبكي، وينظر إلى الأرض فيبكي، وينظر إلى الجبال فيبكي.

فقلت سبحان الله ما أقلّ ضربك في دهرنا هذا، فقال لي: والله ما أنا إلا حسنة من حسنات رجل خلفته وراء ظهره.

فقلت له: أخبرت أن عندك اسماً من أسماء الله تعالى تبلغ به في كل يوم ليلة بيت المقدس وترجع إلى بيتك، فقال لي: فهل تعرف البيت المقدس؟ فقلت: لا أعرف إلا بيت المقدس الذي بالشام.

فقال: ليس بيت المقدس ولكنه البيت المقدس وهو بيت آل محمد.

فقلت له: أما ما سمعت به إلى يومي هذا، فهو بيت المقدس.

فقال لي: تلك محاريب الأنبياء، وإثما كان يقال لها: حظيرة المحاريب حتى



جاءت الفترة التي كانت بين محمد وعيسى عليه السلام، وقرب البلاء من أهل الشرك، وحلّت النقمات في دور الشياطين، فحوكوا وبدكوا ونقلوا تلك الأسماء وهو قول الله تبارك وتعالى: البطن لآل محمد والظهر مثل: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ﴾.

فقلت له: إني قد ضربت إليك من بلد بعيد تعرّضت إليك بحاراً وغموماً وهوماً وخوفاً، وأصبحت وأمسيت مؤيساً، ألا أكون ظفرت بحاجتي فقال لي: ما أرى أمك حملت بك إلا وقد حضرها ملك كريم، ولا أعلم أن أباك حين أراد الوقوع بأُمك إلا وقد اغتسل وجاءها على طهر، ولا أزعّم إلا أنه كان درس السفر الرابع من سحره ذلك، فختم له بخير. ارجع من حيث جئت، فانطلق حتى تنزل مدينة محمد عليه السلام التي يقال لها: طيبة وقد كان اسمها في الجاهلية يثرب، ثمّ اعمد إلى موضع منها يقال له: البقيع، ثمّ سل عن دارٍ يقال لها: دار مروان، فانزلها، وأقم ثلاثاً، ثمّ سل الشيخ الأسود الذي يكون على بابها يعمل البواري وهي في بلادهم اسمها الخصف، فتلطّف بالشيخ، وقل له: بعثني إليك نزيلك الذي كان ينزل في الزاوية في البيت الذي فيه الخشبيات الأربع، ثمّ سلّه عن فلان بن فلان الفلاني، وسلّه أين ناديه، وسلّه أي ساعة يمرّ فيها؟ فليريكاه، أو يصفه لك فتعرفه بالصفة، وسأصفه لك؟

قلت: فإذا لقيتّه ماذا أصنع؟

فقال: سلّه عمّا كان وعمّا هو كائن، وسلّه عن معالم دين من مضى ومن بقي.

فقال له أبو إبراهيم عليه السلام: قد نصحك صاحبك الذي لقيت.

فقال الراهب: ما اسمه جعلت فداك؟

قال: هو متمّم بن فيروز وهو من أبناء الفرس، وهو ممّن آمن بالله وحده لا شريك له، وعبدّه بالإخلاص والإيقان، وفرّ من قومه لما خالفهم، فوهب له ربّه



حكماً، وهداه لسبيل الرشاد، وجعله من المتقين، وعرف بينه وبين عباده المخلصين، وما من سنة إلا وهو يزور فيها مكة حاجاً، ويعتمر في رأس كل شهر مرة ويجيء من موضعه من الهند إلى مكة، فضلاً من الله، وعوناً، وكذلك نجزي الشاكرين.

ثم سأله الراهب عن مسائل كثيرة كل ذلك يجيبه فيها. وسأله الراهب عن أشياء لم يكن عند الراهب فيها شيء فأخبره بها، ثم إن الراهب قال: أخبرني عن ثمانية أحرف نزلت فتبين في الأرض منها أربعة، وبقي في الهواء منها أربعة على من نزلت تلك الأربعة التي في الهواء ومن يفسرها؟

قال: ذلك قائمنا، فينزل الله عليه فيفسره، وينزله عليه ما لم ينزل على الصديقين والرسول والمهتدين.

ثم قال الراهب: فأخبرني عن الاثنين من تلك الأربعة الأحرف التي في الأرض ماهي؟

قال: أخبرك بالأربعة كلها، أما أولهن: فلا إله إلا الله وحده لا شريك له باقياً. والثانية: محمد رسول الله مخلصاً، والثالثة: نحن أهل البيت، والرابعة: شيعتنا مئة، ونحن من رسول الله ﷺ ورسول الله من الله بسبب.

فقال له الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وأن ماجاء به من عند الله حق، وأنكم صفوة الله من خلقه، وأن شيعتكم المطهرون المستبدلون، ولهم عاقبة الله، والحمد لله رب العالمين.

فدعا أبو إبراهيم عليه السلام بحبة خبز، وقميص قوهي، وطيلسان وخف، وقلنسوة فأعطاهما إياه، وصلى الظهر وقال له: أختتن.

فقال: أختنت في سابعي<sup>١</sup>.





## ٦. حوارات الرضا عليه السلام مع النصارى

### احتجاج الرضا عليه السلام على أهل الكتاب

روي عن الحسن بن محمد النوفلي أنه قال: لما قدم علي بن موسى الرضا عليه السلام على المأمون، أمر الفضل بن سهل أن يجمع له أصحاب المقالات مثل: الجاثليق، ورأس الجالوت، ورؤساء الصابئين، والهرزد الأكبر، وأصحاب زرادشت، ونسطاس الرومي، والمتكلمين، لسمع كلامه وكلامهم، فجمعهم الفضل بن سهل ثم أعلم المأمون باجتماعهم، فقال: أدخلهم عليّ، ففعل، فرحب بهم المأمون، ثم قال لهم: إنما جمعتكم لخير، وأحببت أن تناظروا ابن عمي هذا المدني القادم عليّ، فإذا كان بكرة فاغدوا عليّ ولا يتخلف منكم أحد.

فقالوا: السمع والطاعة يا أمير المؤمنين، نحن مبتكرون إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي: فبينما نحن في حديث لنا عند أبي الحسن الرضا عليه السلام إذ دخل علينا ياسر الخادم، وكان يتولّى أمر أبي الحسن عليه السلام، فقال: يا سيدي إن أمير المؤمنين يقرؤك السلام ويقول: فذاك أخوك، إنه اجتمع إلينا أصحاب المقالات، وأهل الأديان، والمتكلمون من جميع أهل الملل، فأريك في البكور علينا إن أحببت كلامهم، وإن كرهت ذلك فلا تتجشّم، وإن أحببت أن نصير إليك خفّ ذلك علينا.

فقال أبو الحسن: أبلغه السلام، وقل: قد علمت ما أردت وأنا صائر إليك بكرة إن شاء الله.

قال الحسن بن محمد النوفلي، فلما مضى ياسر التفت إلينا ثم قال لي: يا نوفلي، أنت عراقي ورقّة العراقي غير غليظة، فما عندك في جمع ابن عمي علينا أهل الشرك وأصحاب المقالات؟

فقلت: - جعلت فداك - يريد الامتحان، ويحب أن يعرف ما عندك، ولقد بنى على اساس غير وثيق البنين، وبئس والله مابني. فقال لي: وما بناؤه في هذا الباب؟ قلت: إن أصحاب الكلام والبدع خلاف العلماء، وذلك أن العالم لا ينكر غير المنكر، وأصحاب المقالات والمتكلمون وأهل الشرك أصحاب أفكار ومباهة، إن احتججت عليهم بأن الله واحد، قالوا: صَحَّ وحدانيته، وإن قلت: إن محمداً ﷺ رسول، قالوا: ثبت رسالته، ثم يباهتون الرجل وهو مبطل عليهم بحجته، ويغالطونه حتى يترك قوله، فاحذرهم جعلت فداك.

قال: فتبسّم ثم قال لي: يا نوفلي، أتخاف أن يقطعوا عليّ حجتي؟! قلت: لا والله ما خفته عليك قطّ، وإني لأرجو أن يظفرك الله بهم إن شاء الله. فقال لي: يا نوفلي، أتحب أن تعلم متى يندم المأمون؟ قلت: نعم. قال: إذا سمع احتجاجي على أهل التوراة بتوراتهم، وعلى أهل الإنجيل بإنجيلهم، وعلى أهل الزبور بزبورهم، وعلى الصابئين بعبرانيّتهم، وعلى الهراينة بفارسيّتهم، وعلى أهل الروم بروميّتهم، وعلى أهل المقالات بلغاتهم، فإذا قطعت كلّ صنف، ودحضت حجته وترك مقالته، ورجع إلى قولي، علم المأمون أن الذي هو بسبيله ليس بمستحق له، فعند ذلك تكون الندامة منه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم. فلما أصبحنا أتانا الفضل بن سهل فقال له: - جعلت فداك - إن ابن عمك ينتظرك، اجتمع القوم فما رأيك في إتيانه.

فقال له الرضا عليه السلام: تقدمني فإني صائر إلى ناحيتكم إن شاء الله، ثم توضأ وضوء الصلاة، وشرب شربة سويق وسقانا، ثم خرج وخرجنا معه حتى دخل على المأمون، وإذا المجلس غاص بأهله، ومحمد بن جعفر في جماعة الطالبين والهاشميين والقواد حضور.



فلما دخل الرضا عليه السلام قام المأمون وقام محمد بن جعفر وجميع بني هاشم، فما زالوا وقوفاً - والرضا جالس مع المأمون - حتى أمرهم بالجلوس فجلسوا، فلم يزل المأمون مقبلاً عليه محدّثه ساعة، ثم التفت إلى الجاثليق فقال: يا جاثليق، هذا ابن عمي علي بن موسى بن جعفر، وهو من ولد فاطمة بنت نبيّنا ﷺ، وابن علي بن أبي طالب عليه السلام، فأحبّ أن تكلمه وتحاجّه وتنصفه.

فقال الجاثليق: يا أمير المؤمنين، كيف أحاج رجلاً يحاجّ عليّ بكتاب أنا منكروه ونبيّ لا أومن به؟

فقال الرضا عليه السلام: يا نصراني، فإن احتججت عليك بإنجيلك أتقرّ به؟ قال الجاثليق: وهل أقدر على دفع ما نطق به الإنجيل، نعم، والله أقربّ به على رغم أنفي.

فقال له الرضا عليه السلام: سل عمّا بدا لك، واسمع الجواب. قال الجاثليق: أليس إنّما تقطع الأحكام بشاهدي عدل؟ قال بلى. قال: فأقم شاهدين من غير أهل ملّتك على نبوة محمد ممّن لا تنكره النصرانيّة، وسلنا مثل ذلك من غير أهل ملّتنا.

قال الرضا عليه السلام: الآن جئت بالنصفة يا نصراني، ألا تقبل منّي العدل والمقدّم عند المسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

قال الجاثليق: ومن هذا العدل سمّه لي؟ قال: ما تقول في يوحنا الديلمي؟ قال: بخ، بخ، ذكرت أحبّ الناس إلى المسيح.

قال: أقسمت عليك هل نطق الإنجيل أن يوحنا قال: إنّ المسيح أخبر بدين محمد العربي، وبشرني به أنّه يكون من بعدي؟ فبشّرت به الحواريين فأمنوا به؟

قال الجاثليق: قد ذكر ذلك يوحنا عن المسيح، وبشر نبوة رجل وأهل بيته ووصيه وأهل بيته ولم يلخص متى يكون ذلك؟ ولم يسم لنا القوم فنعرفهم.

قال الرضا عليه السلام: فإن جثناك بمن يقرأ الإنجيل فتلا عليك ذكر محمد وأهل بيته وأمه أتؤمن به؟

قال: أمر سديد.

قال الرضا لنسطاس الرومي: كيف يكون حفظك للسفر الثالث من الإنجيل؟

قال: ما أحفظني له. ثم التفت إلى رأس الجالوت، فقال عليه السلام: ألسنت تقرأ الإنجيل؟

قال: بلى لعمرى. قال: فخذ علي السفر الثالث، فإن كان فيه ذكر محمد وأهل بيته وأمه فاشهدوا لي، وإن لم يكن فيه ذكره فلا تشهدوا لي.

ثم قرأ السفر الثالث حتى بلغ ذكر النبي ﷺ وقف، ثم قال: يا نصراني إني أسألك بحق المسيح وأمه أعلم أي عالم بالإنجيل؟ قال نعم. ثم تلا علينا ذكر محمد وأهل بيته وأمه، ثم قال: ما تقول يا نصراني؟ هذا قول عيسى بن مريم، فإن كذبت مناطق به الإنجيل فقد كذبت موسى وعيسى عليه السلام، ومتى أنكرت هذا الذكر وجب عليك القتل؛ لأنك تكون قد كفرت بربك ونبيك وبكتابك.

قال الجاثليق: لا أنكر ما قد بان لي من الإنجيل، وإني لمقر به.

قال الرضا عليه السلام: اشهدوا على إقراره، ثم قال: يا جاثليق سل عما بدا لك.

قال الجاثليق: أخبرني عن حوارى عيسى بن مريم، كم كان عدتهم؟ وعن علماء الإنجيل كم كانوا؟

قال الرضا عليه السلام: على الخبر سقطت، أما الحواريون، فكانوا اثني عشر رجلاً، وكان أفضلهم وأعلمهم لوقا، وأما علماء النصارى، فكانوا ثلاثة رجال يوحنا الأكبر



- يا حي - ويوحنا بقرقيسيا، ويوحنا الديلمي يزخار، وعنده كان ذكر النبي ﷺ وذكر أهل بيته وهو الذي بشر أمة عيسى وبني إسرائيل به ثم قال: يا نصراني، والله إنا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد ﷺ، وما ننقم على عيسى شيئاً إلاّ ضعفه وقلة صيامه وصلاته.

قال الجاثليق: أفسدت والله علمك، وضعت أمرك، وما كنت ظننت إلاّ أنك أعلم أهل الإسلام.

قال الرضا عليه السلام: وكيف ذلك؟

قال الجاثليق: من قولك إنّ عيسى كان ضعيفاً، قليل الصيام والصلاة وما أفطر عيسى يوماً قطّ، وما نام بليل قطّ، وما زال صائم الدهر، قائم الليل.

قال الرضا عليه السلام: فلمن كان يصلي ويصوم؟

فخرس الجاثليق وانقطع.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني، إني أسألك عن مسألة.

قال: سل، فإن كان عندي علمها أجبتك.

قال الرضا عليه السلام: ما أنكرت أنّ عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله.

قال الجاثليق: أنكرت ذلك من قبل، إنّ من أحياء الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص،

فهو ربّ مستحق لأن يعبد.

قال الرضا عليه السلام: فإنّ اليسع قد صنع مثل ما صنع عيسى عليه السلام، مشى على الماء،

وأحيى الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، فلم لا تتخذ أمتة ربّاً، ولم يعبد أحد من دون

الله عزّ وجلّ؟ ولقد صنع حزقيال النبي مثل ما صنع عيسى بن مريم، فأحيى خمسة

وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة. ثمّ التفت إلى رأس الجالوت، فقال: يا

رأس الجالوت أتجد هؤلاء في شباب بني إسرائيل في التوراة اختارهم بخت نصر من

بني إسرائيل حين غزا بيت المقدس ثم انصرف بهم إلى بابل، فأرسله عز وجل إليهم، فأحياهم، هذا التوراة لا يدفعه إلا كافر منكم؟ قال رأس الجالوت: قد سمعنا به وعرفناه.

قال صدقت. ثم قال: يا يهودي خذ عليّ هذا السفر من التوراة، فتلا عليه من التوراة آيات، فأقبل اليهودي يترجّع لقراءته ويتعجب ثم أقبل على النصارى، فقال: يا نصراني أفهؤلاء كانوا قبل عيسى أم عيسى كان قبلهم؟ قال: بل كانوا قبله.

قال الرضا عليه السلام: لقد اجتمعت قريش إلى رسول الله فسألوه أن يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال له: «اذهب إلى الجبانة، فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان، يقول لكم رسول الله محمد: قوموا بإذن الله، فناداهم فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم، فأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ثم أخبروهم أن محمداً قد بعث نبياً، فقالوا: ودنا أن أدركناه، فنؤمن به، ولقد أبرأ الأكمه والأبرص والمجانين وكلمته البهائم والطيور والجن والشياطين ولم نتخذ رباً من دون الله، ولم ننكر لأحد من هؤلاء فضلهم، فإن اتخذتم عيسى رباً جاز لكم أن تتخذوا اليسع وحزقيل ربيّن؛ لأنهما قد صنعا مثل ما صنع عيسى بن مريم: من إحياء الموتى وغيره. ثم إن قوماً من بني إسرائيل خرجوا من بلادهم عن الطاعون وهم ألوّف حذر الموت، فأماتهم الله في ساعة واحدة، فعمد أهل القرية، فحظروا عليهم حظيرة، فلم يزلوا فيها حتى نخرت عظامهم، وصاروا رميماً، فمرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل، فتعجب منهم ومن كثرة العظام البالية، فأوحى الله إليه: أتحب أن أحييهم لك فتذرهم؟ قال: نعم.

فأوحى الله إليه: أن نادهم. فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله، فقاموا



أحياء أجمعون يَنْقُضُونَ التراب عن رؤوسهم، ثم إبراهيم خليل الله ﷺ حين اتَّخَذَ الطير قِطْعَهُنَّ قِطْعاً ثُمَّ وَضَعَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جِزْءً ثُمَّ نَادَاهُنَّ فَأَقْبَلْنَ سَعِيًّا إِلَيْهِ، ثُمَّ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ وَأَصْحَابُهُ السَّبْعُونَ الَّذِينَ اخْتَارَهُمْ صَارُوا مَعَهُ إِلَى الْجَبَلِ، فَقَالُوا لَهُ: إِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ اللَّهَ فَأَرِنَاهُ.

فَقَالَ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَرَهُ.

فَقَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً، فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ، فَاحْتَرَقُوا عَنْ آخِرِهِمْ فَبَقِيَ مُوسَى وَحِيداً.

فَقَالَ: يَا رَبِّ اخْتَرْتُ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَجِئْتُ بِهِمْ، فَأَرْجِعْ أَنَا وَحْدِي، فَكَيْفَ يَصْدَقُنِي قَوْمِي بِمَا أَخْبَرْتُهُمْ بِهِ؟ فَلَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ إِيَّايَ أَفْتَهْلِكُنَا مَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ مَتَى. فَأَحْيَاهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِمْ وَكُلَّ شَيْءٍ ذَكَرْتَهُ لَكَ مِنْ هَذَا لَا تَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ؛ لِأَنَّ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفِرْقَانَ قَدْ نَطَقَتْ بِهِ، فَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنْ أَحْيَا الْمَوْتَى وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَالْمَجَانِينَ يَتَّخِذُ رَبًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاتَّخِذْ هَؤُلَاءِ كُلَّهُمْ أَرْبَابًا، مَا تَقُولُ يَا نَصْرَانِي؟

فَقَالَ الْجَانَلِيُّ: الْقَوْلُ قَوْلُكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى رَأْسِ الْجَالُوتِ، فَقَالَ يَا يَهُودِي أَقْبَلْ عَلَيَّ اسْأَلُكَ بِالْعَشْرِ آيَاتِ الَّتِي أَنْزَلْتَ عَلَى مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ هَلْ تَجِدُ فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوباً نَبَأَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأُمَّتَهُ إِذَا جَاءَتِ الْأُمَّةُ الْأَخِيرَةُ أَتْبَاعَ رَاكِبِ الْبَعِيرِ، يَسْبَحُونَ الرَّبَّ جَدًّا جَدًّا تَسْبِيحاً جَدِيداً فِي الْكَنَائِسِ وَالْجُدُدِ، فَلْيَفْزِعْ بَنُو إِسْرَائِيلَ إِلَيْهِمْ إِلَى مَلِكِهِمْ لَتَطْمِئِنَّ قُلُوبُهُمْ، فَإِنَّ بَأْيِدِهِمْ سَيُوفاً يَنْتَقِمُونَ بِهَا مِنَ الْأُمَمِ الْكَافِرَةِ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ، هَكَذَا هُوَ فِي التَّوْرَةِ مَكْتُوبٌ؟

قَالَ رَأْسُ لَاجَالُوتَ: نَعَمْ إِنَّا لَنَجِدُ ذَلِكَ كَذَلِكَ.



ثم قال للجائليق: يا نصراني كيف علمك بكتاب شعيا؟  
قال: أعرفه حرفاً حرفاً.

قال لهما: أتعرفان هذا من كلامه: يا قوم إني رأيت صورة راكب الحمار لابساً  
جلابيب النور، ورأيت راكب البعير ضوءه ضوء القمر؟  
فقالا: قد قال ذلك شعيا.

قال الرضا عليه السلام: يا نصراني هل تعرف في الإنجيل قول عيسى: إني ذاهب إلى  
ربكم وربّي والبارقليطا جائي هو الذي يشهد لي بالحق كما شاهدت له وهو الذي  
يفسر لكم كل شيء، وهو الذي يبدي فضايح الأمم، وهو الذي يكسر عمود الكفر.  
فقال الجائليق: ما ذكرت شيئاً من الإنجيل إلّا ونحن مقرّون به.  
فقال عليه السلام: أتجد هذا في الإنجيل ثابتاً؟ قال: نعم.

قال الرضا عليه السلام: يا جائليق ألا تحبرني عن الإنجيل الأوّل حين افتقدتموه عند من  
وجدتموه؟ ومن وضع لكم الإنجيل؟  
قال له: ما افتقدنا الإنجيل إلّا يوماً واحداً حتى وجدناه عضّاً طريّاً، فأخرجناه  
إلينا يوحنا ومثي.

فقال الرضا عليه السلام: ما أقلّ معرفتك بسنن الإنجيل وعلمائه، فإن كان كما تزعم،  
فلما اختلفتم في الإنجيل؟ وإلّا الاختلاف في هذا الإنجيل الذي في أيديكم اليوم، فإن  
كان العهد الأوّل لم تختلفوا فيه، ولكنّي مفيدك علم ذلك، اعلم أنّه لما افتقد الإنجيل  
الأوّل اجتمعت النصارى إلى علمائهم، فقالوا لهم: قتل عيسى بن مريم وافتقدنا  
الإنجيل الأوّل، وأنتم العلماء فما عندكم؟ فقال لهم: الوقا ومرقانوس ويوحنا ومثي:  
إنّ الإنجيل في صدورنا نخرجه إليكم سفيراً سفيراً في كلّ أحد، فلا تحزنوا عليه، ولا  
تخلوا الكنايس، فإنّا سنتلوه عليكم في كلّ أحد سفيراً سفيراً حتى نجعله كلّ.





فقال الرضا عليه السلام: إِنَّ أَلَوْقا ومرقانوس ويوحنا ومثي وضعوا لكم هذا الإنجيل بعدما افتقدتم الإنجيل الأول، وإنما كان هؤلاء الأربعة تلاميذ تلاميذ الأولين. أعلمت ذلك؟

قال الجائليق: أَمَا قَبْلَ هَذَا، فَلَمْ أَعْلَمْهُ وَقَدْ عَلِمْتَهُ الْآنَ، وَقَدْ بَانَ لِي مِنْ فَضْلِ عِلْمِكَ بِالْإِنْجِيلِ، وَقَدْ سَمِعْتُ أَشْيَاءَ مِمَّا عَلِمْتَهُ شَهِدَ قَلْبِي أَنَّهَا حَقٌّ، وَاسْتَرَدْتُ كَثِيرًا مِنْ الْفَهْمِ.

فقال الرضا عليه السلام: فكيف شهادة هؤلاء عندك؟

قال: جائزة هؤلاء علماء الإنجيل، وكلّ ما شهدوا به فهو حقّ.

قال الرضا عليه السلام: لِلْمَأْمُونِ وَمَنْ حَضَرَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَغَيْرِهِمْ: اشْهَدُوا عَلَيْهِ، قَالُوا شَهِدْنَا. ثُمَّ قَالَ لِلْجَائِلِيْقِ: بِحَقِّ الْإِبْنِ وَأُمِّهِ هَلْ تَعْلَمُ أَنَّ مَثْيَ قَالَ فِي نَسَبَةِ عِيسَى: إِنَّ الْمَسِيحَ بِنَ دَاوُدَ بِنَ إِبْرَاهِيمَ بِنَ إِسْحَاقَ بِنَ يَعْقُوبَ بِنَ يَهُودَ بِنَ خُضْرُونَ. وَقَالَ مَرْقَانُوسُ فِي نَسَبَةِ عِيسَى عليه السلام: إِنَّهُ كَلِمَةُ اللَّهِ أَحْلَاهَا فِي الْجَسَدِ الْآدَمِيِّ فَصَارَتْ إِنْسَانًا، وَقَالَ أَلَوْقا: إِنَّ عِيسَى بِنَ مَرْيَمَ وَأُمُّهُ كَانَا إِنْسَانَيْنِ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ، فَدَخَلَ فِيهِمَا رُوحُ الْقُدُسِ؟ ثُمَّ إِنَّكَ تَقُولُ فِي شَهَادَةِ عِيسَى عَلَى نَفْسِهِ حَقًّا أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لَا يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ إِلَّا مِنْ نَزَلٍ مِنْهَا إِلَّا رَاكِبَ الْبَعِيرِ، خَاتَمَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّهُ يَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْزِلُ، فَمَا تَقُولُ فِي هَذَا الْقَوْلِ؟

قال الجائليق: هذا قول عيسى لا ننكره.

قال الرضا عليه السلام: فَمَا تَقُولُ فِي شَهَادَةِ أَلَوْقا ومرقانوس ومثي عَلَى عِيسَى وَمَا نَسَبُوا إِلَيْهِ؟

قال الجائليق: كَذَبُوا عَلَى عِيسَى.

قال الرضا عليه السلام: يَا قَوْمَ، أَلَيْسَ قَدْ زَكَّاهُمْ، وَشَهِدَ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ الْإِنْجِيلِ، وَقَوْلُهُمْ

حَقٌّ.



فقال الجاثليق: يا عالم المسلمين أحب أن تعفيني من أمر هؤلاء.

قال الرضا عليه السلام: قد فعلنا، سل يا نصراني عما بدا لك.

قال الجاثليق: ليسألك غيري، فوالله ما ظننت أن في علماء المسلمين مثلك<sup>١</sup>.

قال المؤلف: إن هذا الحوار لم ينتهي إلى هنا، بل بدأ الإمام بالأسئلة عن رأس الجالوت ثم عن بقية الطوائف، وقد اكتفينا بالقسم الأول وتركنا الباقي إلى إشعار آخر إن شاء الله.

### سؤال الرضا عن ابن قرة النصراني

وفي كتاب الصفواني أنه قال الرضا عليه السلام لابن قرة النصراني: ما تقول في المسيح؟ قال: يا سيدي إنه من الله.

فقال: ما تريد بقولك «من» ومن على أربعة أوجه لا خامس لها.

أتريد بقولك «من» كالبعض من الكل فيكون مبعوضاً، أو كالخلف من الخمر فيكون على سبيل الاستحالة، أو كالولد من الوالد فيكون على سبيل المناكحة، أو كالصفة من الصانع فيكون على سبيل المخلوق من الخالق، أو عندك وجه آخر فتعرفناه؟ فانقطع<sup>٢</sup>.

### ما تقول في نبوة عيسى وكتابه

وفي المناقب: وكان الجاثليق يناظر المتكلمين فيقول: نحن نتفق على نبوة عيسى وكتابه، وأنه حي في السماء، ونختلف في بعثة محمد ﷺ، ونتفق في موته، فما الذي يدل على نبوته؟ فيحيرهم.

١. الاحتجاج، ج ٢، ص ١٩٩.

٢. مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٣٥١.



فأحضر عند الرضا عليه السلام والمأمون فقال: ما تقول في نبوة عيسى وكتابه؟ هل تنكر منها شيئاً؟

فقال الرضا عليه السلام: أنا مقرّ نبوة عيسى وكتابه وما بشر به أمته، وأقرّ به الحواريون وكافر بنبوة كلّ عيسى لم يقرّ بنبوة محمد وكتابه وما بشر به أمته، فانقطع.

ثم قال الرضا: يا نصراني والله إنّا لنؤمن بعيسى الذي آمن بمحمد، وما ننقم على عيساكم إلاّ ضعفه وقلة صيامه وصلاته.

فقال: والله ما زال عيسى صائم النهار قائم الليل.

قال عليه السلام: لمن كان يصلي ويصوم؟

فخرس<sup>١</sup>.

من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه مستحق أن يعبد

وفيه أيضاً: وقال الجاثليق: من أحيا الموتى وأبرأ الأكمه والأبرص مستحق أن

يعبد.

فقال الرضا عليه السلام: فإنّ اليسع صنع ما صنع، مشى على الماء، وأبرأ الأكمه والأبرص، وحزقيل أحيا خمسة وثلاثين ألف رجل من بعد موتهم بستين سنة وإنّ قوماً من بني إسرائيل هربوا من بلادهم من الطاعون وهم ألوف حذر الموت، فأماهم الله في ساعة واحدة، فأوحى الله إلى نبيّ مرّ على عظامهم بعد سنين أن ناداهم. فقال: أيتها العظام البالية قومي بإذن الله، فقاموا. وذكر عليه السلام حديث إبراهيم والطير «فصرهنّ إليك» وحديث موسى واختار موسى لما قالوا «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة» فاحترقوا، فأحياهم الله بعد قول موسى «لو شئت أهلكهم» وسؤال قريش

رسول الله ﷺ أن يحبسهم ثم قال: والتوراة والإنجيل والزبور والفرقان قد نطقت به، فإن كان من أحياء الموتى يتخذ رباً من دون الله فاتخذوا هؤلاء كلهم أرباباً، فأسلم النصراني<sup>١</sup>.

إسلام معروف الكرخي على يد الرضا عليه السلام

وفيه أيضاً: إن معروف الكرخي كان من موالى علي بن موسى الرضا عليه السلام، وكان ابواه نصرانيين، فسلماً معروفاً إلى المعلم وهو صبي، فكان المعلم يقول له: قل ثالث ثلاثة؛ وهو يقول: بل هو الواحد.

فضربه المعلم ضرباً مبرحاً، فهرب ومضى إلى الرضا عليه السلام، وأسلم على يده.

ثم إنه أتى داره فدق الباب، فقال أبوه: من بالباب؟

فقال: معروف، فقال: على أي دين؟ قال: على دين الحنيف، فأسلم أبوه

ببركات الرضا عليه السلام.

قال معروف: فعشت زماناً ثم تركت كل ما كنت فيه إلا خدمة مولاي علي بن

موسى الرضا عليه السلام<sup>٢</sup>.

## ٧. حوارات الامام الهادي مع النصارى

لقاء يوسف بن يعقوب النصراني مع الهادي عليه السلام

وفي الخرائج: روى هبة الله بن أبي منصور الموصلية أنه كان بديار ربيعة نصراني،

وكان من أهل كفرتونا يسمى يوسف بن يعقوب، وكان بينه وبين والدي صداقة،

١ . نفس المصدر، ص ٣٥٢.

٢ . نفس المصدر، ص ٣٦١.



قال: فوافق فنزل عند والدي. فقال: ما شأنك قدمت في هذا الوقت؟

قال: دعيت إلى حضرة المتوكل ولا أدري ما يراد مِنِّي إلا أنني اشتريت نفسي من الله بمائة دينار وقد حملتها لعلِّي بن محمد الرضا عليه السلام معي، فقال له والدي: قد وفقت في هذا.

قال: وخرج إلى حضرة المتوكل وانصرف إلينا بعد أيام قلائل فرحاً مستبشراً، فقال له والدي: حدثني حديثك.

قال: صرت إلى سرّ من رأى، وما دخلتها قطّ فنزلت في دار وقلت: أحب أن أوصل المائة إلى ابن الرضا عليه السلام قبل مصيري إلى باب المتوكل، وقبل أن يعرف أحد قدمي.

قال: فعرفت أن المتوكل قد منعه من الركوب، وأنه ملازم لداره. فقلت كيف أصنع؟ رجل نصراني يسأل عن دار ابن الرضا؟ لا آمن أن يبدر بي، فيكون ذلك زيادة فيما أحاذره.

قال: فكفرت ساعة في ذلك، فوقع في قلبي أن أركب حماري وأخرج في البلد ولا أمنعه من حيث يذهب لعلِّي أقف على معرفة داره من غير أن أسأل أحداً.

قال: فجعلت الدنانير في كاغذة وجعلتها في كمي وركبت، فكان الحمار يتخرق الشوارع والأسواق يمرّ حيث يشاء إلى أن صرت إلى باب دار، فوقف الحمار، فجهدت أن يزول فلم يزل.

فقلت للغلام: سل لمن هذه الدار. فقيل: هذه دار ابن الرضا. فقلت: الله أكبر دلالة والله مقنعة.

قال: وإذا خادم أسود قد خرج، فقال: أنت يوسف بن يعقوب؟

قلت: نعم.

قال: انزل، فنزلت، فأقعدني في الدهليز، فدخل فقلت في نفسي: هذه دلالة أخرى، من أين عرف هذا الغلام اسمي؟ وليس في هذا البلد من يعرفني، ولا دخلته قط.

قال: فخرج الخادم فقال: مائة دينار التي في كمك في الكاغذ هاتها، فناولته إياها، قلت: وهذه ثالثة، ثم رجع إلي وقال: ادخل، فدخلت إليه وهو في مجلسه وحده، فقال: يا يوسف ما آن لك؟

فقلت: يا مولاي قد بان لي من البرهان ما فيه كفاية لمن اكتفى.

فقال: هيهات إني لا تسلم ولكن سيسلم ولدك فلان، وهو من شيعتنا.

يا يوسف إن أقواماً يزعمون أن ولايتنا لاتنفع أمثالكم، كذبوا والله إنها لتنفع أمثالك، إمض فيما وافيت له، فأبكت سترى ما تحب.

قال: فمضيت إلى باب المتوكل، فقلت كل ما أردت فانصرف.

قال هبة الله: فلقيت ابنه بعد هذا - يعني بعد موت والده - والله وهو مسلم حسن التشيع، فأخبرني أن أباه مات على النصرانية، وأنه أسلم بعد موت أبيه وكان يقول: أنا بشارة مولاي (عليه السلام).

إسلام الطبيب النصراني ممّا رأى من الإمام الهادي

روى الطبري في دلائل الإمامة عن محمد بن إسماعيل بن أحمد النهلي الكاتب بسرّ من رأى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، قال: كنت بسرّ من رأى أسير في درب الحصا، فرأيت يزداد النصراني تلميذًا بختيشوع وهو منصرف من دار موسى بن بقا، فسأيرني وأفضى بنا الحديث أن قال: أترى هذا الجدار؟ تدري من صاحبه؟ قلت: من.



قال الفتى الحجازي، يعني علي بن محمد الرضا عليه السلام وكُنّا نسير في فناء داره.  
قلت: فما شأنه؟

قال: إن كان مخلوق يعلم الغيب فهو، قلت كيف؟  
قال: سأخبرك بأعجوبة لا تسمع بمثله ولا غيرك ولكن لي الله عليك كفيلاً إنك  
لا تحدث به أحداً، فإني رجل طيب، ولي معيشة أرهاها عند هذا السلطان. قلت لك  
ذلك.

قال: بلغني أن الخليفة استقدمه من الحجاز فرقاً منه أن تنصرف وجوه الناس  
إليه، ويخرج هذا الأمر من بيته، ثم سكت.  
قلت: فحدثني، فأما أنت نصراني لا يتهمك أحد إن حدثت في هذا الشأن، وقد  
ضمنت لك الكتمان.

قال: لقيته منذ أيام وهو على فرس أدهم وعليه ثياب سود وعمامة سوداء وهو  
أسود اللون، فوقفت إعظماً له وقلت في نفسي: لا وحق المسيح ما خرج من فمي  
حديث النفس، ثياب سود ودابة سوداء ورجل أسود، سوداء في سوداء، فلما بلغ إليّ  
أحد النظر إليّ وقال لي: قلبك أسود ممّا ترى عيناك من سواد في سواد في سواد.  
قلت له: فما أحببت؟

قال: سقط في يدي ولم أحر جواباً.  
قلت: أفما ابيض قلبك لما شاهدت.

قال: الله أعلم. قال أبي، فلما اعتل يزداد بعث إليّ فحضرت عنده، فقال: إن  
قلبي ابيض بعد اسوداده، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله،  
وأن علي بن محمد حجة الله على خلقه وناموسه، ومات في مرضه، فحضرت الصلاة  
عليه.



## ٨ حوارات الإمام العسكري مع النصارى

نحن ننتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة

ومما يؤكد على قوة هذا الترابط بين النصارى وأئمة المسلمين أنهم كانوا يجلبون الأئمة ويعظمونهم غاية التعظيم، وستقرأ بعد قليل أن أنوش النصراني يطلب من الإمام العسكري عليه السلام في الحضور إلى بيته ليدعو له؛ لأنه من بقايا النبوة والرسالة. روي عن أبي جعفر أحمد بن قصير البصري، قال: حضرنا عند سيدنا أبي محمد عليه السلام بالعسكر. فدخل عليه خادم من دار السلطان، جليل.

فقال له: أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقول لك: كاتبنا أنوش النصراني، يريد أن يطهر ابنين له، وقد سألنا مسألتك أن تركب إلى داره وتدعو لابنه بالسلامة والبقاء. فأحب أن تركب وأن تفعل ذلك، فإنا لم نجشمك هذا العناء إلا لأنه قال: نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة.

فقال مولانا عليه السلام: الحمد لله الذي جعل النصارى أعرف بحقنا من المسلمين. ثم قال: أسرجوا لنا، فركب حتى وردنا أنوش، فخرج إليه مكشوف الرأس، حافي القدمين وحوله القسيسون والشماسة والرهبان، وعلى صدره الإنجيل، فتلقاه على باب داره.

وقال له: يا سيدنا أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلا غفرت لي ذنبي في عناك، وحق المسيح عيسى بن مريم وما جاء به من الإنجيل من عند الله ما سألت أمير المؤمنين مسألتك هذا إلا لأننا وجدناكم في هذا الإنجيل مثل المسيح بن مريم عند الله.

فقال مولانا عليه السلام: الحمد لله.





ودخل على فراشه والغلامان على منصته وقد قام الناس على أقدامهم.  
 فقال: أما ابنك هذا، فباق عليك، وأما الآخر، فمأخوذ عنك بعد ثلاثة أيام وهذا  
 الباقي يسلم ويحسن إسلامه ويتولانا أهل البيت.  
 فقال أنوش: والله يا سيدي إن قولك الحق ولقد سهل عليّ موت ابني هذا لما  
 عرفتني أن الآخر يسلم ويتولاكم أهل البيت.  
 فقال بعض القسيسين: مالك لا تسلم؟  
 فقال له أنوش النصارى: أنا مسلم ومولانا يعلم ذلك.  
 فقال مولانا عليه السلام: صدق ولولا أن يقول الناس: إنا خبرناك بوفاة ابنك ولم يكن  
 لك كما خبرناك، لسألنا الله تعالى بقاءه عليك.  
 فقال أنوش: لا أريد يا سيدي إلا ما تريد.  
 قال أبو جعفر أحمد القصير: مات والله ذلك الابن بعد ثلاثة أيام وأسلم الآخر  
 بعد سنة ولزم الباب معنا إلى وفاة سيدنا أبي محمد عليه السلام.

### وجدت المسيح فاسلمت على يده

وفي الخرائج والجرائح: حدث بطريق متطبّب بالري قد أتى عليه مائة سنة  
 ونيف، وقال: كنت تلميذ بمخيشوع طبيب المتوكّل، وكان يصطفيني، فبعث إليه الحسن  
 بن عليّ بن محمّد بن عليّ الرضا عليه السلام أن يبعث إليه بأخصّ أصحابه عنده ليفصده،  
 فاختراني، وقال: قد طلب منّي ابن الرضا من يفصده، فصر إليه وهو أعلم في يومنا  
 هذا بمن هو تحت السماء، فاحذر أن لاتعترض عليه فيما يأمرك به.  
 فمضيت إليه فأمرني إلى حجرة، وقال: كن إلى أن أطلبك، قال: وكانت الوقت



الذي دخلت إليه فيه عندي جيداً محموداً للفصد، فدعاني في وقت غير محمود له، وأحضر طستاً عظيماً، ففصدت الأكحل فلم يزل الدم يخرج حتى امتلأ الطست، ثم قال لي: اقطع فقطعت، وغسل يده وشدها. وردني إلى الحجرة وقدم من الطعام الحار والبارد شيء كثير وبقيت إلى العصر، ثم دعاني، فقال: سرح ودعا بذلك الطست، فسرحت وخرج الدم إلى أن امتلأ الطست. فقال: اقطع فقطعت وشده يده وردني إلى الحجرة فبت فيها. فلما أصبحت وظهرت الشمس دعاني وأحضر ذلك الطست، وقال: سرح فسرحت، فخرج مثل اللبن الحليب إلى أن امتلأ الطست.

فقال: اقطع فقطعت فشده يده وقدم لي بتخت ثياب وخمسين ديناراً، وقال: خذ هذا، وأعذر وانصرف، فأخذت وقلت: يأمرني السيد بخدمة؟

قال: نعم تحسن صحبة من يصحبك من دير العاقول!

فصرت إلى بختيشوع وقلت له القصة. فقال: اجتمعت الحكماء على أن أكثر ما يكون في بدن الإنسان سبعة أمعاء من الدم، وهذا الذي حكيت لو خرج من عين ماء لكان عجباً وأعجب ما فيه اللبن، ففكر ساعة ثم مكثنا ثلاثة أيام بلياليها نقرأ الكتب على أن نجد لهذه القصة ذكراً في العالم فلم نجد، ثم قال: لم يبق اليوم في النصرانية أعلم بالطب من راهب بدير العاقول، فكتب إليه كتاباً يذكر فيه ماجرى، فخرجت وناديته فأشرف عليّ، وقال: من أنت؟

قلت: صاحب بختيشوع، قال: معك كتابة؟ قلت: نعم.

فأرخصي لي زنبيلاً، فجعلت الكتاب فيه، فرفعه فقرأ الكتاب ونزل من ساعته، فقال: أنت الرجل الذي فصدت؟ قلت: نعم. قال: طوبى لأمتك، وركب بغلاً ومرّ. فوافينا سرّاً من رأى وقد بقي من الليل ثلثه، قلت: أين تحب؟ دار أستاذنا أو دار الرجل، فصرنا إلى بابه قبل الأذان، ففتح الباب وخرج إلينا غلام أسود، وقال: أيكما راهب دير العاقول؟

فقال: أنا - جعلت فداك - فقال: انزل، وقال لي الخادم: احتفظ بالبغلتين وأخذ بيده ودخلا، فأقمت إلى أن أصبحنا... وقد أسلم.

فقال: خذ بي الآن إلى دار أستاذك فصرنا إلى دار بختيشوع، فلما رآه بادر يعدو إليه ثم قال: ما الذي أزالك عن دينك؟

قال: وجدت المسيح، فأسلمت على يده.

قال: وجدت المسيح؟!!!

قال: أو نظيره، فإن هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلا المسيح وهذا نظيره في آياته وبراهينه. ثم أنصرف إليه، ولزم خدمته إلى أن مات<sup>١</sup>.

الإمام العسكري يأخذ ما في يد الراهب

وفي الفصول المهمة: قال أبو هاشم: ثم لم تكمل مدة أبي محمد الحسن في الحبس إلا أن قحط الناس بسر من رأى قحطاً شديداً، فأمر الخليفة المعتمد على الله ابن المتوكل بخروج الناس إلى الاستسقاء، فخرجوا ثلاثة أيام يستسقون ويدعون فلم يسقوا.

فخرج المجائليق في اليوم الرابع إلى الصحراء وخرج معه النصارى والرهبان، وكان فيهم راهب، كلما مدَّ يده إلى السماء ورفعها هطلت بالمطر، ثم خرجوا في اليوم الثاني وفعلوا كفعلهم أول يوم، فهطلت السماء بالمطر وسقوا سقياً شديداً حتى استعفوا، فعجب الناس من ذلك وداخلهم الشك وصبوا إلى دين النصرانية فشق ذلك على الخليفة، فأنفذ إلى صالح بن وصيف أن أخرج أبا محمد الحسن بن علي من السجن وأتني به.

فلما حضر أبو محمد الحسن عند الخليفة قال له: أدرك أمة محمد فيما لحق بعضهم في هذه النازلة، فقال أبو محمد: دعهم يخرجوا غداً اليوم الثالث.

قال: قد استغفى الناس من المطر واستكفوا، فما فائدة خروجهم؟ قال: لأزيل الشك عن الناس وما وقعوا فيه من هذه الورطة التي أفسدوا فيها عقولاً ضعيفة، فأمر الخليفة المجائليق والرهبان أن يخرجوا أيضاً في اليوم الثالث على جاري عادتهم وأن يخرجوا الناس، فخرج النصرى وخرج لهم أبو محمد الحسن ومعه خلق كثير، فوقف النصرى على جاري عادتهم يستسقون، فلما بصر بالراهب وقد مدّ يده رافعاً لهما إلى السماء، ورفعت النصرى والرهبان أيديهم على جاري عادتهم فغميت السماء في الوقت ونزل المطر.

فأمر أبو محمد الحسن عليه السلام القبض على يد الراهب وأخذ مافيهما، فإذا بين أصابعها عظم آدمي، فأخذه أبو محمد الحسن ولّفه في خرقة، وقال: استسق الآن، فاستسقى وكان السماء متغيماً، فانكشف السحاب وانقشع الغيم وطلعت الشمس بيضاء، فعجب الناس من ذلك.

وقال الخليفة: ما هذا العظم يا أبا محمد.

فقال: عظم من أنبياء الله (عزّ وجل) ظفر به هؤلاء من بعض قبور الأنبياء وما كشف عن عظم نبيّ تحت السماء إلا وهطلت السماء بالمطر، واستحسنوا ذلك فامتحنوه فوجدوه كما قال. فرجع أبو محمد الحسن إلى داره بسرّ من رأى وقد أزال عن الناس هذه الشبهة، وقد سرّ الخليفة والمسلمون؛ ذلك.





الْفَصْلُ الْخَامِسُ

نصاری اُسلمو

علی ید المعصومین



## نصارى أسلموا على يد المعصومين

أسلم عدد كثير من النصارى خلال محاوراتهم مع النبي وأهل البيت، كما مرَّ عليك لما رأوا الحجج القويّة والبراهين الجليّة منهم عليه السلام كعداس النصراني، ووصيّ الراهب الإسكندري، وخمسة وعشرين من النصارى في المدينة والراهب النصراني، وشمعون النصراني، وراهب قرقيسا، وعالم النصارى، وبريهة النصراني، وعبد الصليب النصراني، ومعروف الكرخي والطبيب النصراني وتلميذ مجتيشوع النصراني وأمّا في هذا الفصل، فلقد أسلم عدد من الرهبان من مشاهدة بعض المعجزات.

كإسلام أمّ الإمام القائم عليه السلام وإسلام النصراني الذي أسلم في مجلس يزيد بن معاوية والراهب النصراني الذي أسلم من رؤية رأس الإمام الحسين عليه السلام، والراهب النصراني في بلاد قنسرين، وعبد الوهاب النصراني في مجلس يزيد.

### ١. قصة إسلام أمّ الحجة القائم على يد فاطمة عليها السلام

قال ابن شهر آشوب: وكان بشر بن سليمان النخّاس من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالى أبي الحسن وأبي محمد عليه السلام، فدعاه أبو الحسن عليه السلام وكان يحدث ابنه أبا محمد، فقال: يا بشر إنك من ولد الأنصار وهذه الموالاة لم تزل فيكم يرثها خلف عن سلف، وأنتم ثقاتنا أهل البيت، وكتب كتاباً لطيفاً بخطّ رومي، ولغة روميّة،





وطبع عليه خاتمه، وأخرج شقة صفراء فيها مائتان وعشرون ديناراً، وأنفذه إلى بغداد، وقال له: احضر معبر الفرات ضحوة يوم كذا... إلى أن تبرز للمبتاعين جارية صفتها كذا وكذا، وتؤتي للبيع فعند ذلك تعطيها الكتاب.

قال: ففعلت كذا، فلما نظرت إلى الكتاب بكت بكاءً شديداً، وقالت للنخّاس: يعني من صاحب هذا الكتاب، فما زلت أشأحه في ثمنها حتى استقرّ الأمر واستوفي منّي الدنانير وتسلمت منه الجارية مستبشرة فكانت تلثم الكتاب وتضعه على خدّها.

فقلت: تعرفين صاحبه؟

قال: أعزني سمعك أنا مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم وأمّي من ولد الحواريّين تنسب إلى وصيّ المسيح شمعون إنّ جدّي قيصرأ أراد أن يزوّجني من ابن أخيه، فجمع من نسل الحواريّين ثلاثمائة رجل ومن الملوك والقوآد أربعة آلاف، ونصب عرشاً مصوغاً من أصناف الجواهر ورفع فوق أربعين مرقاة، فلما استقام أمرهم للخطبة، تسافلت الصلبان من الأعالي على وجوهها وانهارت الأعمدة وخرّ الصاعد من العرش مغشياً عليه، فتغيّرت ألوان الأساقفة، وقالوا: أيّها الملك اعفنا من ملاقة هذه النحوس الدالة على زوال الدين المسيحي والمذهب الملكاني، فطير جدّي من ذلك وأمر أن يزوّج أخاه، فلما فعلوا ذلك حدث على الثاني مثل ما حدث على الأوّل. فقام جدّي وتفرّق الناس، فرأيت من تلك الليلة المسيح وشمعون وعدة من الحواريّين قد اجتمعوا في قصر جدّي، ونصبوا فيه منبرأ من نور يباري السماء علواً وارتفاعاً، فدخل عليهم محمّد ﷺ مع فئة فتقدّم إليه المسيح فاعتقه وخطب محمّد ﷺ، وزوّجني من ابنه وشهد بنو محمّد والحواريّون. فلما استيقظت كنت شفق على نفسي مخافة القتل، حتى مرضت وضعفت نفسي وعجزت الأطبّاء عن دوائي.



فقال قيصر: يا بنيّة هل تخطر ببالك شهوة؟

فقلت: لو كشفت عَمَن في سجنك من أسارى المسلمين رجوت أن يهب المسيح وأمه لي عافية.

فلما فعل ذلك تجلّدت في إظهار الصّحة من بدني، وتناولت يسيراً من الطعام، فأقبل على إكرام الأسارى، فأريت أيضاً كأنّ فاطمة عليها السلام زارتني ومعها مريم وألف وصيفة من وصايف الجنان، فيقال لي: هذه سيّدة النساء أمّ زوجك أبي محمّد، فأتلّق بها وأشكو إليها امتناع أبي محمّد من زيارتي، فتقول: إنّ ابني لا يزورك وأنت مشركة بالله على مذهب النصارى، وهذه أختي مريم تبرئ إلى الله من دينك، فقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله، فلما تكلمت بها ضمّني إلى صدرها، وطبّبت نفسي، وكانت بعد ذلك كلّ ليلة يزورني ابو محمّد، إذ أخبرني أنّ جدّك سيسير جيوشاً إلى قتال المسلمين يوم كذا وكذا، فعليك باللحاق بهم متكرّرة في زيّ الخدم مع عدّة من الوصايف من طريق كذا، ففعلت، فوقفت علينا طلائع المسلمين حتى كان من أمري ما شاهدت.

قال بشر: فلما دخلت على أبي الحسن عليه السلام قال لها: كيف أراك الله عزّ الإسلام وذلّ النصرانيّة شرف أهل بيت نبيّه محمّد عليه السلام. قالت: كيف أصف لك يا ابن رسول الله ما أنت أعلم به منّي قال: فأبشري بولد يملك الدنيا شرقاً وغرباً، ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يا كافور ادع لي أختي حكيمة، فلما دخلت قال لها: هاهيه، فاعتنقتها طويلاً. فقال لها أبو الحسن عليه السلام: خذيها إلى منزلك، وعلمها الفرائض والسنن، فإنّها زوجة أبي محمّد أمّ القائم.



٢. يا نصراني أنت من أهل الجنة

وَمَنْ تَأْتِرُ مِنَ النَّصَارَى مِنْ اسْتِشْهَادِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَتْلِهِ فِي مَجْلِسِ يَزِيدَ هُوَ الرَّجُلُ النَّصْرَانِي الَّذِي جَاءَ رَسُولًا لِمَلِكِ الرُّومِ، وَحَضَرَ مَجْلِسَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ يَوْمَ أَتَى بِرَأْسِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال المجلسي: وروى عن زين العابدين عليه السلام أنه لما أتى برأس الحسين إلى يزيد كان يتخذ مجالس الشراب، ويأتي برأس الحسين ويضعه بين يديه، ويشرب عليه، فحضر في مجلسه ذات يوم رسول ملك الروم، وكان من أشرف الروم وعظمائهم.

فقال: يا ملك العرب هذا رأس من؟

فقال له يزيد: مالك ولهذا الرأس؟

فقال: إني إذا رجعت إلى ملكنا يسألني عن كل شيء رأيته فأحببت أن أخبره بقصة هذا الرأس وصاحبه حتى يشاركك في الفرح والسرور.

فقال له يزيد: هذا رأس الحسين بن علي بن أبي طالب.

فقال الرومي: ومن أمه؟

فقال: فاطمة بنت رسول الله.

فقال النصراني: أف لك ولدتك، لي دين أحسن من دينك إن أبي من حوافد داود عليه السلام وبينه وبينه آباء كثيرة والنصارى يعظموني، ويأخذون من تراب قدمي تبركاً بأبي من حوافد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول الله وما بينه وبين نبيكم إلا أم واحدة؟ فأني دين دينكم؟!

ثم قال ليزيد: هل سمعت حديث كنيسة الحافر؟

فقال له: قل حتى أسمع.

فقال: بين عمان والصين بحر مسيرة سنة ليس فيها عمران إلا بلدة واحدة في

وسط الماء طولها ثمانون فرسخاً في ثمانين وما على وجه الأرض بلدة أكبر منها، ومنها يحمل الكافور والياقوت. أشجارهم العود والعنبر وهي في أيدي النصارى لا ملك لأحد من الملوك فيها سواهم. وفي تلك البلدة كنائس كثيرة أعظمها كنيسة الحافر في محرابها حقة ذهب معلقة فيها حافر يقولون: إن هذا حافر حمار كان يركبه عيسى، وقد زينوا حول الحقة بالذهب والديباج، يقصدها في كل عام عالم من النصارى، ويطوفون حولها ويقبلونها، ويرفعون حوائجهم إلى الله تعالى، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار يزعمون أنه حافر حمار كان يركبه عيسى نبيهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبيكم؟ فلا بارك الله فيكم ولا في دينكم.

فقال يزيد: اقتلوا هذا النصراني لئلا يفضحني في بلاده، فلما أحسن النصراني بذلك، قال له: تريد أن تقتلني؟ قال: نعم.

قال: اعلم أني رأيت البارحة نبيكم في المنام يقول لي: يا نصراني أنت من أهل الجنة، فتعجبت من كلامه، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ، ثم وثب إلى رأس الحسين فضمه إلى صدره، وجعل يقبله ويكي حتى قتل.

## ٢. اسلام الراهب النصراني من رؤيته رأس الحسين

روى القطب الراوندي في الخرائج عن سليمان بن مهران الأعمش، قال: بينما أنا في الطواف بالموسم إذا رأيت رجلاً يدعو وهو يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا تغفر.

قال: فارتعدت لذلك، ودنوت منه، وقلت: يا هذا أنت في حرم الله وحرم رسوله، وهذا أيام حرم في شهر عظيم، فلم تياس من المغفرة؟



قال: يا هذا ذنبي عظيم.

قلت: أعظم من جبل تهامة؟ قال: نعم.

قلت: يوازن الجبال الرواسي؟ قال: نعم، فان شئت أخبرتك؟ قلت: أخبرني.

قال: اخرج بنا عن الحرم، فخرجنا منه.

فقال لي: أنا أحد من كان في العسكر الميشوم، عسكر عمر بن سعد حين قتل الحسين وكنت أحد الأربعين الذين حملوا الرأس إلى يزيد من الكوفة، فلمّا حملناه على طريق الشام نزلنا على دير للنصارى، وكان الرأس معنا مركوزاً على رمح ومعه الأحراس، فوضعنا الطعام وجلسنا لنأكل، وإذا بكفّ في حائط الدير تكتب: أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعته جدّه يوم الحساب فقام أصحابنا إليه فغابت، ثمّ عادوا إلى الطعام فعادت فكتب:

وقد قتلوا الحسين بحكم جور وخالف حكمهم حكم الكتاب فامتنعت وما هتأني أكلة، ثمّ أشرف علينا راهب من الدير، فرأى نوراً ساطعاً من فوق الرأس، فأشرف، فرأى عسكراً، فقال الراهب للحراس: من أين جئتم؟ قالوا: من العراق، حاربنا الحسين.

فقال الراهب: ابن فاطمة بنت نبيّكم وابن عمّ نبيّكم؟ قالوا: نعم.

قال: تبّاً لكم، والله لو كان لعيسى بن مريم ابن الحملناه على أحداقنا ولكن لي إليكم حاجة.

قالوا: وما هي؟

قال: قولوا لرئيسكم: عندي عشرة آلاف دراهم ورثتها من آبائي يأخذها منّي ويعطيني الرأس، ويكون عندي إلى وقت الرحيل، فإذا رحل رددته إليه، فأخبروا عمر بن سعد بذلك، فقال: خذوا منه الدنانير إلى وقت الرحيل، فجاءوا إلى الراهب،



فقالوا: هات المال حيّ نعطيك الرأس، فأدلى إليهم جرابين في كلّ جراب خمسة آلاف درهم، فدعا عمر بالناقد والوزان فانتقدها ووزنها ودفعها إلى خازن له، وأمر أن يعطي الرأس.

فأخذ الراهب فغسله ونظّفه وحشاه بمسك وكافور كان عنده، ثمّ جعله في حريرة، ووضع في حجره، ولم يزل ينوح ويبكي حتّى نادوه وطلبوا منه الرأس. فقال: يا رأس، والله لا أملك إلاّ نفسي، فإذا كان غداً فاشهد لي عند جدك محمد، أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله، أسلمت على يدك، وأنا مولاك. وقال لهم: إني أحتاج أن أكلّم رئيسكم بكلمة وأعطيه الرأس، فدنا عمر بن سعد، فقال: سألتك بالله وبحقّ محمد أن لا تعود إلى ما كنت تفعله بهذا الرأس، ولا تخرج بهذا الرأس من هذا الصندوق.

فقال له: أفعل، فأعطاه الرأس ونزل من الدير يلحق ببعض الجبال يعبد الله...<sup>١</sup>

#### ٤. قصّة الراهب في منزل قنسرين

روى ابن شهر آشوب عن النطنزي في الخصائص: لما جاؤوا برأس الحسين (عليه السلام) ونزلوا منزلاً يقال له: قنسرين أطلع راهب من صومعته إلى الرأس، فرأى نوراً ساطعاً يخرج من فيه ويصعد إلى السماء، فأتاهم بعشرة آلاف درهم وأخذ الرأس، وأدخله صومعته، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً، قال: طوبى لك وطوبى لمن عرف حرمة.

فرفع الراهب رأسه وقال: يارب بحقّ عيسى تأمر هذا الرأس بالتكلّم معي.

فتكلّم الرأس وقال: ياراهب أيّ شيء تريد؟ قال: من أنت؟



قال: أنا ابن محمد المصطفى، وأنا ابن علي المرتضى، وأنا ابن فاطمة الزهراء، وأنا المقتول بكر بلاء، أنا المظلوم، أنا العطشان، فسكت.

فوضع الراهب وجهه على وجهه، فقال: لا أرفع وجهي عن وجهك حتى تقول: أنا شفيعك يوم القيامة، فتكلم الرأس، فقال: ارجع إلى دين جدي محمد ﷺ.

فقال الراهب: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله، فقبل له الشفاعة. فلما أصبحوا أخذوا منه الرأس والدراهم، فلما بلغوا الوادي نظروا الدراهم قد صارت حجارة.

قال الجوهرى الجرجاني:

حتى يصبح بفسرين صاحبها	يا فرقة الغي يا حزب الشياطين
أتهزؤون برأس بات منتصباً	على القناة بدين الله يؤمّني
آمنت ويحكم بالله مهتدياً	وبالنبي وحب المرتضى ديني
فجدلوه صريعاً فوق وجنته	وقسموه بأطراف السكاكين

٥. عبد الوهاب النصراني في مجلس يزيد

قال المجلسي في البحار: روي في بعض مؤلفات أصحابنا مرسلأ أن نصرانياً أتى رسولاً من ملك الروم إلى يزيد (لعه الله) وقد حضر في مجلسه الذي أتى إليه برأس الحسين عليه السلام، فلما رأى النصراني رأس الحسين بكى وصاح وناح حتى ابتلت لحيته بالدموع، ثم قال: اعلم يا يزيد إني دخلت المدينة تاجراً في أيام حياة النبي ﷺ وقد أردت أن آتية بهديّة، فسألت من أصحابه: أي شيء أحب إليه من الهدايا، فقالوا: الطيب أحب إليه من كل شيء، وأن له رغبة فيه، قال: فحملت من المسك



فارتين وقدرأ من العنبر الأشهب، وجئت بها إليه وهو يومئذ في بيت زوجته أم سلمة، فلما شاهدت جماله ازداد عيني من لقائه نوراً ساطعاً، وزادني منه سرور، وقد تعلق قلبي بمحبته، فسلمت عليه، ووضعت العطر بين يديه.

فقال ﷺ: ما هذا؟

قلت: هديّة محمّرة أتيت بها إلى حضرتك.

فقال لي: ما اسمك؟

فقلت: اسمي عبد الشمس.

فقال لي: بذل اسمك، فأنا اسميك عبد الوهاب. إن قبلت مني الإسلام قبلت منك الهدية.

قال: فنظرته وتأملته فعلمت أنه نبيّ وهو النبي الذي أخبرنا عنه عيسى حيث قال: إني مبشّر لكم برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فاعتقدت ذلك، وأسلمت على يده في تلك الساعة، ورجعت إلى الروم، وأنا أخفي الإسلام ولي مدة من السنين وأنا مسلم مع خمس من البنين وأربع من البنات، وأنا وزير ملك الروم، وليس لأحد من النصارى اطلاع على حالنا.

واعلم يا يزيد أنني يوم كنت في حضرة النبي ﷺ وهو في بيت أم سلمة رأيت هذا العزيز الذي رأسه وضع بين يديك مهيناً حقيراً، قد دخل على جدّه من باب الحجرة والنبي فاتح باعه ليناوله وهو يقول: مرحباً بك يا حبيبي حتّى إنّه تناوله وأجلسه في حجره، وجعل يقبل شفّتيه، ويرشف ثناياه وهو يقول: بعدّ عن رحمة الله من قتلك، لأنّ الله من قتلك يا حسين، وأعان على قتلك والنبي مع ذلك يبكي.

فلما كان اليوم الثاني كنت مع النبي في مسجده إذ أتاه الحسين مع أخيه الحسن ﷺ وقال: يا جداه قد تصارعت مع أخي الحسن ولم يغلب أحداً الآخر،



وإنما نريد أن نعلم أينا أشد قوة من الآخر. فقال لهما النبي: حبيبي يا مهجتي إن التصارع لا يليق بكما، ولكن اذهبا فتكاتبا فمن كان خطه أحسن، كذلك تكون قوته أكثر، قال: فمضيا وكتب كل واحد منهما سطرًا وأتيا إلى جدّهما النبي فأعطياه اللوح؛ ليقضي بينهما، فنظر النبي إليهما ساعة ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، فقال لهما: يا حبيبي إني نبي أمي لا أعرف الخطّ اذهبا إلى أبيكما ليحكم بينكما، وينظر أيكما أحسن خطًا.

قال: فمضيا إليه وقام النبي أيضاً معهما ودخلا جميعاً إلى منزل فاطمة عليها السلام، فما كان إلا ساعة وإذا النبي مقبل وسلمان الفارسي معه وكان بيني وبين سلمان صداقة ومودة، فسألته كيف حكم أبوها؟ وخط أيهما أحسن؟ قال سلمان عليه السلام: إن النبي لم يجهما بشيء؛ لأنه تأمل أمرهما وقال: لو قلت خط الحسن أحسن كان يغتم الحسين، ولو قلت: خط الحسين أحسن كان يغتم الحسن. فوجهما إلى أبيهما.

فقلت: يا سلمان بحق الصداقة والأخوة التي بيني وبينك، وبحق دين الإسلام إلا ما أخبرتني كيف حكم أبوها بينهما؟ فقال: لما أتيا إلى أبيهما وتأمل حالهما رقّ لهما، ولم يرد أن يكسر قلب أحدهما، قال لهما: امضيا إلى أمكما، فهي تحكم بينكما، فأتيا إلى أمّهما، وعرضا عليها ما كتبا في اللوح وقالوا: يا أمّاه، إن جدنا أمرنا أن نتكاتب، فكل من كان خطه أحسن تكون قوته أكثر، فتكاتبتا وجئنا إليه فوجهنا إلى أبينا، فلم يحكم بيننا، ووجهنا إليك، فتفكرت فاطمة بأن جدّهما وأباها ما أرادا كسر خاطرها، أنا ماذا أصنع؟ وكيف أحكم بينهما؟ فقالت لهما: يا قرّة عيني إني أقطع قلادتي على رأسكما، فأيكما يلتقط من لؤلؤها أكثر كان خطه أحسن وتكون قوته أكثر.

قال: وكان في قلادتها سبع لؤلؤات ثم إنها قامت فقطعت قلادتها على رأسهما،



فالتقط الحسن ثلاث لؤلؤات والتقط الحسين ثلاث لؤلؤات، وبقيت الأخرى فأراد كلّ منهما تناوُلها، فأمر الله جبرئيل بنزوله إلى الأرض، وأن يضرب بجناحه تلك اللؤلؤة ويقدها نصفين، فأخذ كلّ منهما نصفاً.

فانظر يا يزيد كيف رسول الله ﷺ لم يدخل على أحدهما ألم ترجيح الكتابة، ولم يكسر قلبهما، وكذلك أمير المؤمنين وفاطمة ؑ وكذلك ربّ العزة لم يرد كسر قلب أحدهما، بل أمر من قسّم اللؤلؤة بينهما لجبر قلبهما! وأنت هكذا تفعل بابن بنت رسول الله؟ أف لك ولدنيك يا يزيد!

ثم إنّ النصراني نهض إلى رأس الحسين ؑ واحتضنه، وجعل يقبل وهو يبكي ويقول: يا حسين اشهد لي عند جدك محمد المصطفى، وعند أبيك علي المرتضى، وعند أمك فاطمة الزهراء صلوات الله عليهم أجمعين.

قلت: وكما قرأت إنّ هذا الحديث مما رواه العلامة المجلسي ؑ في البحار من بعض المؤلفات الإمامية مراسلاً ولم يذكر اسم المؤلف ولا المؤلف واکتفى بنقل ذلك فقط من دون نفي وإثبات للحديث. إذاً فللبحث حول المؤلف والمؤلف ومفاد الرواية مجال واسع.

تمّ الكتاب بعون الله



## فهرس الكتاب

نص ما كتبه العلامة المحقق سماحة آية الله الشيخ محمد مهدي الآصفي

- ٧ ..... الدعوة والحوار الديني
- ٩ ..... دور الدعوة والحوار في إنتشار الاسلام
- ١٠ ..... أدب الحوار
- ١٢ ..... ثقافة الحوار
- ١٣ ..... الحوار الديني في تراث اهل البيت عليه السلام

### المقدمة

- ١٦ ..... قيمة المناظرات العلمية
- ١٧ ..... أسئلة النصارى عن النبي وأئمة المسلمين
- ٢١ ..... أما هذا الكتاب

### الفصل الاول:

عيسى بن مريم في القرآن الكريم

- ٢٥ ..... ١. مريم الصديقة في القرآن
- ٢٩ ..... ٢. المسيح عيسى بن مريم
- ٣٣ ..... ٣. النصارى



٤. الإنجيل ..... ٣٤
٥. أهل الكتاب ..... ٣٦
٦. الحواريون ..... ٣٨
٧. الرهبان والقسيسين ..... ٣٩

### الفصل الثاني:

#### البشائر بنبوة محمد بن عبد الله ﷺ

١. بشارة الإنجيل بنبوة محمد بن عبد الله ..... ٤٣
٢. بشارة عيسى بالنبي وصفته ..... ٤٤
٢. إخبار وشهادة من عيسى بن مريم ..... ٤٦
٣. بشائر الرهبان بمجيء النبي ﷺ ..... ٤٨
١. أبو طالب والطبيب الراهب ..... ٤٨
٢. أبو المويهب الراهب يبشّر بنبوة محمد ﷺ ..... ٤٩
٣. إيمان الراهب بالنبي وبشارته بنبوته ..... ٤٩
٤. هذا هو الذي بشرّ به عيسى بن مريم ..... ٥٠
٥. مع بحيرى الراهب في بصرى الشام ..... ٥١

### الفصل الثالث:

#### حوارات النبي ﷺ مع النصارى

١. إسلام عداس النصراني على يد النبي ﷺ في الطائف ..... ٥٩
٢. إسلام وصيّ الراهب الإسكندري على يد النبي ﷺ ..... ٦٠
٣. نفس اللقاء بصورة أخرى ..... ٦٣
٤. حوار النبي مع طوائف منهم النصرانية ..... ٦٤
٥. احتجاج بين نصارى نجران ورسول الله ﷺ ..... ٦٧



٦. احتجاج نصارى نجران بصورة أخرى ..... ٧١
٧. احتجاج نصارى نجران برواية القمي ..... ٧٣
٨. حوار مبعوث النبي مع الملك النصراني ..... ٧٥
- نفس اللقاء بصورة أخرى ..... ٧٧
- كتاب النبي إلى النجاشي وجوابه ..... ٧٨

### الفصل الرابع:

#### حوارات المعصومين عليه السلام مع النصارى

١. حوارات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ..... ٨٣
- الإمام عليّ ووفاء دين النصارى ..... ٨٣
- أسئلة الأسقف عن أمير المؤمنين ..... ٨٥
- رسالة قيصر الملك الى عمر وجواب الإمام عليّ عليه السلام ..... ٨٧
- أسئلة المجاثليق عن الإمام عليّ وأجوبتها ..... ٩٠
- اجتماع مائة من الأساقفة في المدينة ..... ٩٢
- الإمام أمير المؤمنين مع راهب من النصارى ..... ١١٠
- الإمام عليّ مع الراهب في برانا ..... ١١٣
- نفس اللقاء بصورة أخرى ..... ١١٥
- ولد أفضل حوارى عيسى يسلم على عليّ بالإمامة ..... ١١٦
- سهل بن حنيف يبلغ سلام الديراني إلى عليّ عليه السلام ..... ١١٧
- إسلام شمعون واستشهاده في صفين ..... ١٢٣
- نفس اللقاء بصورة أخرى ..... ١٢٥
- الإمام أمير المؤمنين وشمعون بن يوحنا ..... ١٢٧
- أسلم على يد أمير المؤمنين ثم شق ومات ..... ١٢٧



- الإمام علي عليه السلام وراهب قرقيساً..... ١٢٨
- حوار الأشرع مع ضارب الناقوس..... ١٢٨
٢. حوارات الإمام الحسن بن علي عليه السلام مع النصاري..... ١٣٠
- الإمام الحسن بن علي والمملك النصرافي..... ١٣٠
٣. حوارات الامام الباقر مع النصاري..... ١٣٥
- حوار الإمام الباقر مع أعلم علماء النصاري..... ١٣٥
- نفس اللقاء برواية أخرى..... ١٣٨
- إسلام عالم النصاري على يد الباقر عليه السلام..... ١٤٠
- استهانة النصرافي وجواب الإمام الباقر عليه السلام..... ١٤١
٤. حوارات الامام الصادق مع النصاري..... ١٤٢
- أسئلة النصرافي عن الصادق عليه السلام..... ١٤٢
- سؤال النصاري في فضل أولوا العزم..... ١٤٢
- أوامر الصادق عليه السلام لذكرى حول أمّة النصرانيّة..... ١٤٣
٥. حوارات الإمام الكاظم مع النصاري..... ١٤٥
- بريئة النصرافي يطلب الإسلام..... ١٤٥
- حوار الإمام الكاظم مع راهب نصرافي..... ١٥٠
- الإمام موسى بن جعفر مع عبد الصليب النصرافي..... ١٥١
- لقاء الإمام موسى بن جعفر براهب وراهبة..... ١٥٦
٦. حوارات الرضا عليه السلام مع النصاري..... ١٦٠
- احتجاج الرضا عليه السلام على أهل الكتاب..... ١٦٠
- سؤال الرضا عن ابن قرة النصرافي..... ١٦٩
- ما تقول في نبوة عيسى وكتابه..... ١٦٩

- ١٧٠ ..... من أحياء الموتى وأبرأ الأكمه مستحق أن يعبد
- ١٧١ ..... إسلام معروف الكرخي على يد الرضا ؑ
- ١٧١ ..... ٧. حوارات الامام الهادي مع النصارى
- ١٧١ ..... لقاء يوسف بن يعقوب النصرائي مع الهادي ؑ
- ١٧٣ ..... إسلام الطبيب النصرائي ممأ رأى من الإمام الهادي
- ١٧٥ ..... ٨. حوارات الإمام العسكري مع النصارى
- ١٧٥ ..... نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة
- ١٧٦ ..... وجدت المسيح فأسلمت على يده
- ١٧٨ ..... الإمام العسكري يأخذ ما في يد الراهب

### الفصل الخامس:

#### نصارى أسلموا على يد المعصومين

- ١٨٣ ..... ١. قصة إسلام امّ الحجة القائم على يد فاطمة ؑ
- ١٨٦ ..... ٢. يا نصرائي أنت من أهل الجنة
- ١٨٧ ..... ٣. اسلام الراهب النصرائي من رؤيته رأس الحسين
- ١٨٩ ..... ٤. قصّة الراهب في منزل قنسرين
- ١٩٠ ..... ٥. عبد الوهاب النصرائي في مجلس يزيد
- ٢٠٠ ..... مصادر الكتاب



## مصادر الكتاب

الاحتجاج	احمد بن علي الطبرسي	منشورات النعمان - النجف
الاختصاص	محمد بن محمد بن النعمان المفيد	مكتبة بصيرتي - قم
اعلام الوري	فضل بن الحسن الطبرسي	المكتبة العلمية الإسلامية - طهران
الأمالى	محمد بن علي بن بابويه الصدوق	
ارشاد القلوب	الديلمي	
الزام الناصب	اليزدي	
بحار الأنوار	محمدباقر المجلسي	المكتبة الإسلامية - طهران
التوحيد	محمد بن علي بن بابويه	
تفسير القمي	علي بن ابراهيم القمي	مؤسسة الأعلمي - بيروت
جواهر الكلام		
حياة الامام العسكري	محمدجواد الطوسي	مكتبة الاعلام الاسلامي - قم
حلية الأبرار	السيد هاشم البحراني	مؤسسة المعارف - قم
المخارج والمجرائع	القطب الراوندي	مدرسة الإمام المهدي - قم
دلائل الإمامة	محمد بن جرير الطبري الإمامي	المطبعة الحيدرية - النجف
ذرايع البيان	محمد رضا الطوسي	الآداب - النجف
سفينة البحار	الشيخ عباس القمي	سنائي - طهران
الفصول المهمة	ابن الصباغ المالكي	مطبعة العدل
كمال الدين	محمد بن علي بن بابويه	جماعة المدرسين - قم
الكامل في التاريخ	ابن الأثير الجزري	
الكافي	محمد بن يعقوب الكليني	دار صعب - بيروت
اللهوف في قتلى الطفوف	ابن طاووس الحلبي	منشورات مكتبة الداوري - قم
معاني الأخبار	محمد بن علي بن بابويه القمي	مكتبة الصدوق - طهران
مستدرك الوسائل	الميرزا حسين النوري	مؤسسة آل البيت - قم
مناقب آل أبي طالب	محمد بن علي بن شهر آشوب	منشورات العلامة - قم
مجمع احاديث الامام المهدي	جمع من المؤلفين ومنهم المؤلف	مؤسسة المعارف - قم
اليقين	ابن طاووس الحلبي	الحيدرية - النجف